

مواقف ومواعظ من حياة التابعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبد العزيز الشناوي

بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب :	مواقف ومواعظ من حياة التابعين (الجزء 3)
المؤلف :	عبد العزيز الشناوي
الطبعة :	طبعة أولى / 1432 هـ - 2011 م
الناشر :	مكتبة جزيرة الورد
رقم الإيداع :	

حقوق الطبع محفوظة
للناشر

مكتبة جزيرة الورد - القاهرة / ميدان حلیم
خلف بنك فيصل شارع 26 يوليو من ميدان
الأوبرا

012/9961635 - 02/27877574
010/0004046 - 010/0104115

الحسن البصري

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[1]

الحسن البصري

الحسن البصري

سيد فقهاء البصرة

هو الحسن بن أبي الحسن.

يكنى: أبا سعيد

كان أبوه من أهل بيسان - نيسابور - فسبى فكان مولى زيد بن ثابت الأنصاري.

ولد الحسن في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.
حنكه الفاروق بيده.
ودعا الفاروق له فقال:

- اللهم فقهه في الدين، وحببه إلى الناس.

أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ.

كانت أم سلمة إذا بعثت جارياتها خيرة في قضاء حاجة فبكى الحسن بكاء شديداً تعطيه أم سلمة ثديها وتضعه في حجرها ، وتعلمه ببقائها، وربما در عليه فشرب منه، فكان يقال: إن المبلغ الذي بلغه الحسن من الحكمة والعلم والفصاحة من بركة ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة زوج خاتم الأنبياء ﷺ.

عرف الحسن البصري نعمة الله عليه فنصب نفسه لتعليم المسلمين وإرشادهم وهدايتهم فكانت حلقاته بالمسجد الجامع بالبصرة حافلة بالناس، يتحلقون حوله.

فضح الموت الدنيا:

تبع الحسن البصري جنازة، فلما وضعت في لحدّها قال:

- يا لها من موعظة بليغة، لو صادفت قلوباً حية، والله لقد

فضح الموت الدنيا، ولم يترك فيها لذي نسب فرحاً.

ثم أشار أبو سعيد إلى إمتداد القبور فبكى وقال:

- هؤلاء أهل محلة قد كفى من جلس إليهم شرهم، وإن ترحم عبد

عليهم وصل إليهم ما ترحم به، عباد الله اعلموا أن القبور منزلة بين
الدنيا والآخرة، فاعملوا لمثل هذا اليوم فإنما هم إخوانكم تقدموا وأنتم
في الأثر.؟

الرضا بقضاء الله:

دخل أبو سعيد بعض الأديرة - مفرد دير - فإذا هو يرى مجنوناً

مقيداً مغلولاً مشدوداً إلى سارية من الخشب، فسلم عليه، فقال

المجنون:

- و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم تبسم المجنون وقال:

- كيف أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصري في عجب:

- كيف ومن أين عرفت اسمي؟

قال المجنون المشدود إلى السارية:

- جالت روعي وروحك في الأسرار، فعرفتك بمعرفة الجبار.

قال أبو سعيد:

- أراك حبيباً فكيف رضيت لنفسك هذه الحالة؟

قال المجنون المقيد:

- يا حسن وكيف لا أرضى ما رضى لي به محبوبي؟

شعر:

رضوا بقتلي فرضا	::	إن كان جيران الغضى
للعبد أن يعترضا	:	صرت لهم عبدا وما
يهوى الحبيب مبغضا	::	والله لا كنت لما
إلا الحبيب ممرضا	:	من لمريض لا يرى
	::	
	:	

لما طبقت الكلام على نفسي:

ذات يوم كان أبو سعيد جالسا في بيته المتواضع، جاءه وفد من
عبيد البصرة وقالوا له:

- يا تقي الدين إن سادتنا أساءوا معاملتنا ونريد منك أن تخطب
الجمعة القادمة عن عتق العبيد لننقذ من سوء المعاملة.

واستمع الحسن البصري إلى كلامهم.

ومضت جمعة وأخرى ولم يذهب الحسن البصري إلى ذلك
المسجد ولم يتكلم عن عتق العبيد.

وذات يوم جمعة صعد أبو سعيد المنبر وألقى خطبة عن عتق
العبيد أثرت بالمصلين إلى حد أن جعلت كل من كان عنده عبد أعتقه
بعد أن غادر المسجد بدون مقابل.

ومضت أيام، وإذا بوفد العبيد الذين جاءوا من قبل وصاروا
أحراراً بعد تلك الخطبة البليغة، أتوا إلى دار الحسن البصري وقالوا:
- ما جننا شاكرين، وإنما جئنا معاتبين.

فتساءل أبو سعيد:

- وفيما العتاب يا أخوتاه؟

قالوا:

- يا تقى الدين لقد رجوناك أن تعجل بالخطبة ولكنك تأخرت
جمعة وجمعة، ونحن كنا في مسيس الحاجة إلى التعجيل.

فقال الحسن البصري:

- أتدرون ما السر في أني أجلت الخطبة؟

قالوا:

- الله أعلم.

قال أبو سعيد:

- إنما أجلت الكلام عن العتق لأنني لم أكن أملك عبداً ، ولم يكن
معى ما أشتري به عبداً حتى وفوني الله لشراء عبد فلشتريته ثم
أعتقته، فلما طبقت الكلام على نفسي أولاً دعوت الناس بعد ذلك
فلستجابوا لنداء رب العالمين.

الرأس في الخير، الرأس في الشر:

قال الحسن البصري:

يؤتى يوم القيامة بالميزان فيوضع بين يدي الله تبارك وتعالى، ثم
يدعى العباد للحساب، فلذا كان العبد أو الأمة رأساً في الخير يدعو
إليه ويأمر به دعى باسمه، ثم يقرب من الميزان فتوزن حسناته
وسيئاته، ولو كانت حسنة واحدة، ولو كانت سيئاته أكثر من حسناته
وأثقل من جبال الدنيا، لأن الله تبارك وتعالى إذا تقبل من العبد أو
الأمة حسنة واحدة غفر له جميع ذنوبه وإن كثرت.

مساكن الجنة:

قال الحسن البصري في قوله تعالى: {وَمَسْكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ
عَدْنٍ} [سورة التوبة الآية: ٧٢].

سأله ابن أخيه في ذلك فقال:

- يا ابن أخي على الخير وقعت، سألت عنها أبا هريرة وعمران
بن حصين فقالا: على الخير وقعت، هي قصر في الجنة من لؤلؤة
بيضاء فيها سبعون دارًا من ياقوت حمراء، وفي كل دار سبعون بيتًا
من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريرًا على كل سرير
فراش لون على لون، على كل سرير امرأة من الحور العين، في كل
بيت مائدة، على كل مائدة سبعون قصعة، وعلى كل مائدة سبعون
وصيفًا، ووصيفة يعطي الله المؤمن في غداة واحدة ما يأكُل ذلك
الطعام، ويطوف على تلك الأزواج.

قضاء حوائج الناس:

بعث أبو سعيد جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم:

- مروا بثابت البناني فخذوه معكم.

فأتى أصحاب الحسن البصري ثابت البناني وقالوا له:

- هيا معنا إلى..

فقال ثابت البناني:

- إني معتكف.

فوجع أصحاب الحسن وأخبروه، فقال:

- قولوا له: يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم

خير لك من حجة بعد حجة؟

فرجعوا إلى ثابت البناني وأخبروه.

فترك اعتكافهم وذهب معهم.

كتاب أهل الإيمان:

ما من عبد ولا أمة يدفن إلا دخل عليه ملك في قبره معه دواة وقرطاس، فيأخذ الملك برأس الميت ويقعده ويرفع إليه ذلك القرطاس ويناوله قلما ويقول له:

- أكتب جميع ما عملت في عمرك الذي وجبت عليك فيه الحدود من خير ومن شر فيأخذ الميت القلم فيكتب، وإن لم يكن في الدنيا كاتبًا، فإن كان العبد من أهل السعادة فأول ما يجرى القلم بيده بإذن الله تبارك وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لأن بسم الله الرحمن لا تكون في كتاب أهل الشقاوة وإنما تكون في كتاب أهل الإيمان والسنة والأمان والغفران.

لأن بسم الله الرحمن الرحيم هي آية الإيمان.

وهي أخبار عن رحمة الله ولطفه ﷺ.

وإذا لم يثبت في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم فقد حل به العذاب في قبره.

فإذا كتب العبد ما عمل من خير وشر شقيا كان أو سعيدًا، يطوي الملك الكتاب ويعلقه في عنقه، فإذا خرج العبد من قبره يوم القيامة جاءه ذلك الملك فأخذ الكتاب وناوله إياه وقال:

- يا ولي الله، أو يا عدو الله أتعرف هذا؟

فيقول:

- نعم أنا كتبتك، وأنا عملته.

فيقول له:

- فاقراه.

فيستقبله منه ما سبق له من سعادة أو شقاوة.

لك فيها أجر:

إن رجلاً حزن على ولد له، وشكا ذلك إلى الحسن البصري، فقال أبو سعيد:

- كان ابنك يغيب عنك؟

قال الرجل:

- نعم كانت غيبته أكثر من حضوره.

قال الحسن البصري:

- فاتركه غائباً فإنه لم يغيب عنك غيبة إلا لك فيها أجر أعظم من هذه.

فقال الرجل:

- يا أبا سعيد هونت عليّ وجدي على ابنّي.

التوبة:

دخل عتبة على أبي سعيد وكان يفسر قوله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} [سورة الحديد الآية: ١٦].

وقد أفاض الحسن البصري في تفسيرها حتى أبكى الحاضرين، وبكى عتبة، وكان فاجراً يعاقر الخمر، ويزور النساء، فلما سمع تفسير أبي سعيد لهذه الآية قام وقال:

- يا أبا سعيد أيقبل الله تعالى توبة الفاجر الفاسق مثلي؟

قال الحسن البصري:

- نعم يقبل التواب الرحيم توبتك.

فارتعدت فرائص عتبة وصاح صيحة عظيمة وخر مغشيًا عليه.
ولما أفاق قال:

- يا تقوي الدين هل قبل الرب الرحيم توبة العبد اللئيم؟
قال الحسن البصر:

- وهل يقبل توبة العبد الجافي إلا الرب المعافي؟
فرفع عتبة يديه إلى السماء وقال:

- إلهي إن كنت قد قبلت توبتي فأكرمني بالفهم والحفظ، حتى
أحفظ كل ما سمعت من قرآن.

إلهي أكرمني بحسن الصوت.

إلهي أكرمني بالرزق الحلال.

ومن الله على عتبة بدعواته الثلاث.

فالله عز وجل يقبل التوبة من عباده إن كانت توبة نصوحًا.

الوليمة:

دعي الحسن البصري وفرقد السبخ ي إلى وليمة، فقوب إليهما
ألوان الطعام فاعتزل **فرقد** السبخي ولم يأكل، فتساءل أبو سعيد:

مالك مالك يا فرقد؟ أترى أن لك فضلاً على إخوانك بكسيك هذا؟
لقد بلغني أن عامة أهل النار أصحاب الأكسية.

ودخل أبو سعيد المسجد ومعه فرقد فقعدا إلى جنب حلقة يتكلمون،
فسمع الحسن لحديثهم ثم أقبل على فرقد فقال له:

- يا فرقد والله ما هؤلاء إلا قوم ملوا العبادة ووجدوا الكلام أهون
عليهم، وقل ورعهم فتكلموا.

ثم قال أبو سعيد:

- قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى قَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْأَشْتَغَالِ بِي جَعَلْتَ شَهْوَتَهُ فِي مَسْأَلَتِي وَمَنَاجَاتِي، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كُنْتُ أَنَا الْمَتَمَثِّلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْهُو عَنِّي خُلْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّهْوِ، أَوْلَيْكَ أَوْلِيَايَ حَقًّا، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتَ بُلْهَلَ الْأَرْضَ عَقُوبَةُ زَوَيْتِهَا عَنْهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبَّتْهُمْ وَأَحْبَبُونِي، أَجِيبْهُمْ إِذَا دَعَوْنِي، وَأَعْطِهِمْ إِذَا سَأَلُونِي، أَوْلَيْكَ أَوْلِيَايَ—.**

الحسن البصري والخليفة الخامس:

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى أبي سعيد يطلب منه أن يكتب إليه بصفة الإمام - الحاكم - العادل.

فكتب الحسن البصري إليه:

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد - هداية - كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل مظلوم، ونصفة - انصاف - كل مظلوم ومفزع كل ملهوف.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعِي الشفيق على إبله ، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها - يدفعها بعيداً - عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع ، ويكنفها من أذى الحر والقر - البرد - والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده ، يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتقطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتم

بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن
المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح
الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ،
يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريههم وينقاد إلى الله
ويقودهم.

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد انتمنه سيده
واستحفظه ماله وعياله فبهده المال وشرده العيال، ف أفقر أهله وفوق
ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن
الخبائث، فكيف إذا أتاه من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة
 لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياحك عنده،
وأنصارك عليه فتتوود له ولما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه
يعلو فيه سؤالك ويفارقك أحباؤك ويسلمونك في قعره فريداً وحيداً،
فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
وبنيه.

واذكر يا أمير المؤمنين إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في
الصدور.. فلأسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها.

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل.

لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا - عهداً - ولا ذمة فتنوء ب أوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، ولا يغرنك الذين ينعمون بما فيه بؤسك، وي أكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك.

لا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبال الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبیین والمرسلين وقد عنت - خضعت - الوجوه للحى القيوم. إنني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعظمتي ما بلغه أولو النهى - أصحاب العقول - من قبلي فلم ألك - أقصر - شفقة ونصحاء. فأنزل كتابي إليك كالمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة.

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ولما قرأ الخليفة العادل كتاب أبي سعيد فرح به وكتب إليه ثانية وطلب منه أن يعظه، فكتب الحسن البصري إليه:

اعلم أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً، واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية.

فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخائنة التي تزينت بخدعها،
وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت - تطلعت - لخطابها،
فلصحت كالعروس المجلوة، العيون إليها ناظرة، والنفوس لها
عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم
قاتلة.

فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر،
ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين
أخبر عنها مذكر - متعظ خائف -، فأبت القلوب لها - الدنيا - إلا حباً،
وأبت النفوس بها إلا ضناً - بخلا - وما هذا منا لها إلا عشقاً، **ومن
عشق شيئاً لم يعقل غيره**، ومات في طلبه ولم يظفر به، فهما عاشقان
طالبان لها، فعاشق قد ظفر بها واغتر وطغى ونسى بها المعارف
والمبدأ والمعاد، فشمّل بها لبه، وذهب فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه،
وجاءته أشر ما كانت له منيته، فعظمت ندامته، وكثرت حسرته،
واشتدت كربته مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت
بأمله، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به، و آخر مات
قبل أن يظفر منها بحاجته فذهب بكربه وغمه لم يدرك منها ما طلب،
ولم يرج نفسه من التعب والنصب خرجاً جميعاً بغير زاد، وقدماً على
غير مهاد.

فاحذر ها الحذر كله، مثل الحية لين مسها وسمها يقتل، فأعرض
عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما عاينت
من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها لرجاء ما
يصيبك، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما
اطمأن فيها إلى سرور له أشخصته عنها بمكروه، وكلما ظفر منها
بشيء وثنى رجلاً عليه انقلبت به، فالسار فيها غار، والنافع فيها غدا
ضار، **وصل الرخاء فيها بالبلاء، واجعل البقاء فيها إلى فناء**،

سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن.
فانظر إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر العاشق الوامق،
وأعلم أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور الآمن، لا يرجع ما
تولى منها فادبر، ولا يدرى ما هو آت فيها فينتظر.
فاحذرهما فإن أمانيهما كاذبة، وإن آمالهما باطلة، عيشها نكد،
وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، أما نعمة زائلة، وأما بلية
نازلة، وأما مصيبة موجعة، وأما منية قاضية.
فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل.
وإياك أن تدخل على اليوم هم غد أو هم ما بعده زدت في حزنك
وتعبك وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك، هيهات كمررة
الشغل وزاد الحزن وعظم التعب وأضاع العبد العمل بالأمل.
احذر الحسرة عند نزول السكره، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام
حجة.

نفعنا الله وإياك بالموعدة.
ورزقنا وإياك خير العواقب.
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.
وكتب الخليفة الخامس إلى الحسن البصري:
- كيف حبك الدينار والدرهم؟

قال أبو سعيد:

- لا أحبهما.

فكتب عمر بن عبد العزيز إليه:

- تول - تول القضاء - فلنك تعدل.

من سألني المغفرة لم أبخل عليه.

قال الحسن البصري:

لما تاب الله على آدم عليه السلام هبط جبريل وكذلك ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وقالوا:

- يا آدم قرت عينك بتوبة الله تعالى عليك.

فقال آدم عليه السلام:

- يا جبريل فلن كان بعد هذه التوبة السؤال فلين مقامي؟

فلوحي الله عز وجل إليه:

- يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب، وورثتهم أنا التوبة، من

دعاني منهم بدعوتك تبت عليه كما تبت عليك، ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه كما لم أبخل عليك، لأنني قريب مجيب.

يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين ودعائهم مستجاب.

أعددت الزاد للقاء ربي:

جاء رجل إلى الحسن البصري فسأله:

- ما سر زهدك في الدنيا يا إمام؟

قال الحسن البصري:

- أربعة أشياء:

علمت أن رزقي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي.

وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي.

وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية.

وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

من سيدكم؟

سأل أعرابي أهل البصرة:

- من سيديكم؟

قالوا:

- الحسن.

فتساءل الأعرابي:

- بم سادكم؟

قالوا:

- احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم.

فقال الأعرابي:

- ما أحسن هذا.

دلال الحور العين:

قال الحسن البصري:

بينما وليَّ الله في الجنة مع زوجته من الحور العين على سرر من
ياقوت أحمر عليه قبة من نور، إذ قال لها:
- قد اشتقت إلى مشيتك.

فتنزل من سرير ياقوت أحمر إلى روضة مرجان أخضر، وينشئ
الله عز وجل لها في تلك الروضة طريقين من نور، أحدهما نبت
الزعفران، والآخر نبت الكافور، فتمشى في نبت الزعفران، وترجع
في نبت الكافور.

وتمشى بسبعين ألف لون من الغنج.

الحسن البصري وميمون بن مهران:

قال ابن ميمون بن مهران:

ما كان أبى بلثثير الصيام والصلاة.

خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدول
- مجرى ماء - فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه، فاضطجعت له فمر على
ظهري، ثم قمت فأخذت بيده، ثم ذهبنا إلى بيت الحسن البصري،
فطرقت الباب، فخرجت إلينا جارية سداسية فقالت:

- من هذا؟

قلت لها:

- هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن.

فقالت الجارية:

- كاتب عمر بن عبد العزيز؟

قلت لها:

- نعم.

قالت:

- يا شقي ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء.

فبكى الشيخ.

وسمع الحسن البصري بكاءه فخرج إليه.

واعتنقا ثم دخلا، فقال ميمون بن مهران:

- يا أبا سعيد قد أنست من قلبي غلظة فلست لي منه.

فقرأ الحسن البصري:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا
كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ } [سورة الشعراء الآيات:
٢٠٥ - ٢٠٧].

فسقط الشيخ فرأيته يفحص برجله كما تفحص الشاة المذبوحة
فأقام على ذلك طويلاً، ثم أفاق، فجاءت الجارية فقالت:

- قد أتعبتم الشيخ قوموا تفرقوا.

فأخذت بيد أبي وخرجت به.

طعم الموت:

قال الحسن البصري:

لما مات خليل الرحمن اجتمعت إليه أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقالوا:

- إن الله تعالى اتخذك خليلاً من بين سائر الأنبياء والرسل، فإن كان الموت خفف عن واحد فأنت هو، فأخبرنا كيف وجدت طعم الموت؟

قال إبراهيم عليه السلام:

- أواه، وجدته والله شديداً، والذي لا إله غيره وهو أشد من الطبخ في القدور، والقطع بالمناشير، أقبل ملك الموت نحو ي بكلوب من حديد، فأدخله في كل عضو مني، ثم استل الروح من كل عضو حتى جعله في القلب، ثم طعن في القلب طعنة بحرته المسمومة بسم الموت، فلو إنني طبخت في القدور سبعين مرة لكان أهون عليّ. فقالوا:

- يا إبراهيم لقد هون الله عليك الموت فلماذا كان هذا حال الأنبياء فما يصنع المخطئين؟ كفى بالموت طامة.

وإذا بجبريل عليه السلام عندهم يسمعهم فقال لهم:

- يا أرواح الطيبين ما بعد الموت أشد وأطم وأعظم من الموت. ألبسهم الله عز وجل نوراً من نوره:

قيل لأبي سعيد:

- ما بال المتعبدین أحسن الناس وجوهاً؟

قال الحسن البصري:

- لأنهم خلوا - أثناء قيام الليل - بالجليل فألبسهم نوراً من نوره.

ودخل الحسن البصري على الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فقال له:

- عظمي يا تقي الدين.

فقال الحسن البصري:

- صم عن الدنيا، وأفطر على الموت، وأعد الزاد الليلة صبحها يوم القيامة.
الفقيه:

سأل عمران القصير أبا سعيد عن شيء وقال:

- إن الفقهاء يقولون: كذا وكذا.

فقال الحسن البصري:

- وهل رأيت فقيهاً؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بدينه،
المداوم على عبادة ربه عز وجل.
انظروا إلى هذا البائس:

كان أصحاب أبي سعيد يجلسون عنده فلتأه آت فقال:

- يا أبا سعيد دخلنا أنفاً على عبد الله بن الأهتمام فإذا هو يجود بنفسه.

فانطلق الحسن وأصحابه إلى دار عبد الله بن الأهتمام، فقال أبو سعيد:

- يا أبا معمر كيف تجدك؟

قال عبد الله بن الأهتمام:

- أجدني والله وجعًا، ولا أظنني إلا لماني.

ثم سكت أبو معمر قليلا وتساءل:

- ولكن ما تقولون في مائة ألف - درهم - في هذا الصندوق لم

تؤد منها زكاة ولم يوصل منها رحم؟

فقال أصحاب الحسن البصري:

- يا أبا معمر فلم كنت تجمعها؟

قال عبد الله بن الأهثم:

- كنت والله أجمعها لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة

العشيرة.

فقال الحسن البصري:

- انظروا إلى هذا البائس أنى أتاه الشيطان فحذره روعة زمانه،

وجفوة سلطانه، عما استودعه الله إياه، وأمره فيه، خرج والله منه

كئيبًا حزينًا ذميماً مُليماً، إياها عنك إياها الوارث لا تخدع كما خدع

صويحك أمامك، أتاك هذا المال حلالاً فإياك إياك أن يكون وبالاً

عليك، أتاك والله ممن كان له جموعاً منوعاً يدأب فيه الليل والنهار،

يقطع فيه المفاوز والقفار، من باطل جمعه، ومن حق منعه.

وجمعه فأوعاه، وشده فأوكاه، لم يؤد زكاة، ولم يصل منه رحماً،

إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم

ماله في ميزان غيره، أتدرون كيف ذاكم؟

رجل أتاه الله مالاً وأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به

فورثه هذا الوارث فهو يراه في ميزان غيره.

فيالها من عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال.

المفتاح بيد الفتاح:

رأى أبو سعيد مجوسياً يجود بنفسه - يحنظر - فقال له:

- كيف أنت؟

فقال المجوسي:

- ألم شديد ولا طاقة لي، وطريق بعيد ولا زاد معي، وقبر

موحش ولا أنيس لي.

قال الحسن البصري:

- هذا كلام حكيم.

ثم أقبل عليه وقال له:

- لم لا تسلم؟

فقال المجوسي:

- يا شيخ ليس لك من الأمر شيء، المفتاح بيد الفتاح، والعقل

هاهنا.

وأشار إلى صدره.

ثم غشى عليه.

فقال أبو سعيد:

- يا إلهي إن كان سبق لهذا المجوسي عندك سعادة فعجل بها في

هذه الساعة.

وإذا بالمجوسي قد فتح عينيه وقال:

- يا شيخ: إن الفتاح قد أرسل المفتاح.

ثم تبسم المجوسي وقال لأبي سعيد:

- مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

ثم مات من ساعته.

موعظة بليغة:

قال حسن البصري:

أرحم ما يكون المولى ﷺ بعده إذا دخل قبره، وتفرق الناس وأهله، فمن أكثر من ذكره وجده روضة من رياض الجنة، وما من يوم إلا والأرض تنادي بخمس كلمات:

يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني؟

يا ابن آدم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني؟

يا ابن آدم تفرح على ظهري وسوف تحزن في بطني؟

یا ابن آدم تذب علی ظہری وسوف تعذب فی بطنی؟

يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وسوف يأكلك الدود في

بطنی؟

يا ابن آدم من محسود في حياته يود إذا نزل في حفرة لو

كان كل ما جمعه وخلفه لأعدائه وحسادة؟

فكم من تارك لعياله ما يصلحهم لمعادهم ويكون هو في قبره أو

رمسه مثيرًا - الثبور: الهلاك والخسران -.

• •

• •

•

•

• •

• •

$$\vdots$$

• •

• •

•

•

•

لأنك لا تظن الموت حقاً

أما والله ما بادوا وتبقى

وما احد يزادك منك اشقى

إِذَا مَا اسْتَكْمَلْتَ أَجَلًا وَرَرَفَا

أخى ما بال قلبك ينقى

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

وما احد يزاذك منك احصى

وما لنفس عبدك مستقر

لقد أدركت أقواما:

قال الحسن البصري:

لقد أدركت أقوامًا ما طوى لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئًا قط - كان ينام على الأرض بلا حشية أو سرير أو حصير -، وإن كان أحدهم ليقول:

- وددت أني أكلت أكلة في جوفي مل الأجرة - قيل: إن الأجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة - ولقد أدركت أقواما إن كان أحدهم ليرث المال العظيم وأنه لمجهود - فقير - شديد الجهد - شديد الفقر - فيقول لأخيه:

- يا أخي قد علمت إنني ذو ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد عليّ قلبي وعملي، فهو لك لا حاجة لي فيه.

فلا يرزأ - لا يقبل أن يأخذ منه شيئًا - منه شيئًا أبدًا، وإنه مجهود شديد الجهد.

بلغري أنك أهديت إليّ حسناتك:

جاء رجل إلى أبي سعيد وأخبره أن رجلا اغتابه.

فبعث الحسن البصري إلى ذلك الرجل طبقًا من رطب وقال له:

- بلغني أنك أهديت إليّ حسناتك فأردت أن أكافئك بهذا، فاعذرنني فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام.

وقيل:

رأى روح الله وكلمته زعيم أهل النار في إحدى يديه عسل وفي الأخرى رماد.

فقال عيسى بن مريم عليه السلام لإبليس:

- ما هذا؟

قال إبليس عليه اللعنة:

- أجعل العسل في أفواه المغتابين، والرماد في وجوه الأيتام حتى يرمدوا فيستقذروهم الناس فلا يفعلوا بهم خيراً.

اصرفوا ضيفكم بالكرامة:

مر الحسن البصري بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال:

إن الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضمراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بلحسانه، والمسيء بلساءته.

فإن الله عباد الله اجتهدوا أن تكونوا من السابقين ولا تكونوا من الخائبيين؟ في شهر شرفه رب العالمين.

فإن الله اصرفوا ضيفكم رمضان بالكرامة، واحرصوا فيه على طلب طريق الاستقامة، إلى أن يفيض بكم إلى دار الكرامة، والخلد والمقامة.

بئس الخاطب أنت:

رأى أبو سعيد رجلاً يصلي وهو يعبث بالحصى ويقول:

- اللهم زوجني الحور العين.

فلما فرغ من صلاته، اقترب الحسن البصري منه وقال له:

- بئس الخاطب أنت، تخطب الحور العين وأنت تعبث بالحصى؟

قال بعض السلف:

- أربعة من الجفاء:

الالتفات - في الصلاة -، ومسح الوجه - أثناء الصلاة -، وتسوية

الحصى - أثناء الصلاة -، وأن تصلى بطريق من يمر بين يديك - لأن
تصلى أمام باب المسجد -.

وقيل لرجل:

- ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟

قال الرجل:

- لا أعود نفسي شيئاً يفسد عليّ صلاتي.

قيل له:

- وكيف تصبر على ذلك؟

قال الرجل:

- بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال: فلان

صبور، ويفتخرون بذلك، فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابه؟

إن المؤمنين شهود الله في الأرض:

قال الحسن البصري:

يا ابن آدم إذا رأيت الناس في خير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في

هلكة فذرهم - دعهم واتركهم - وما اختاروا لأنفسهم، قد رأينا أقواماً

آثروا عاجلتهم - الدنيا - على عاقبتهم - الآخرة - فذلوا وهلكوا

وافترضوا.

يا ابن آدم إنما الحكم حكمان فمن حكم بحكم الله فإمام عدل، ومن

حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية.

إنما الناس ثلاثة: مؤمن، وكافر، ومنافق.

فأما المؤمن فعامل الله بطاعته.

وأما الكافر فقد أذله الله كما قد رأيت.

وأما المنافق فهنا معنا في الحجر والطرق والأسواق، نعوذ بالله
والله ما عرفوا ربهم، اعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيث.
وإن المؤمن لا يصبح إلا خائفًا وإن كان محسنًا لا يصلحه إلا
ذاك، ولا يمسي إلا خائفًا وإن كان محسنًا، لأنه بين مخافتين بين ذنب
قد مضى لا يدري ماذا يصنع الله تعالى فيه، وبين أجل قد بقي لا
يدري ما يصيب فيه من الهلكات.

إن المؤمنين شهود الله في الأرض يعرضون أعمال بني آدم على
كتاب الله فمن وافق كتاب الله حمد الله عليه، وما خالف كتاب الله
عرفوا أنه مخالف لكتاب الله وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضل من
الخلق.

الحسن البصري وسفاح ثقيف:

كان الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية وبلغت قوته بالعراق مبلغًا
أثار النفوس وأشعل الصدور، فقد كانت الدماء المراقبة، والأشلاء
المتطايرة، والسجون المكتظة مثارًا للحق والتبرم والضيق، فلم يرع
الحجاج بن يوسف الثقفي في قسوته دينًا أو مروءة.

واعتزل الحسن البصري وظائف الدولة، وشاء لنفسه أن يقتصر
على النصيحة والتوجيه في رفق وحيطة.

كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أبي سعيد، واصل بن عطاء،
وعامر الشعبي، وعمر بن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر.

فكتب الحسن البصري:

لا أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي
الله عنه:

أتظن أن الذي نهاك دهاك؟ إنما دهاك أسفلك وأعلاك، وربك
بريء من ذلك.

وأجاب عامر الشعبي:

لا أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه:

ما حمدت الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو مثلك.

وأجابه واصل بن عطاء:

لا أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبي طالب:

أظن أن الذي فسح لك الطريق، لزم عليك الضيق؟

وأجابه عمرو بن عبيد:

لا أعرف إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبي طالب:

إن كانت المعصية حتمًا، فالعقوبة ظلمًا.

فلما وصلت هذه الأجوبة إلى الحجاج بن يوسف قرأها وقال:

قاتلهم الله، لقد أخذوا من عين صافية.

طريقان: مستقيم وأعوج، وقد بصرك الله عز وجل بهما وجعل

لك أن تختار إما إلى جنة فتسعد، وإما إلى نار فتشقى.

وأجوبة الفقهاء المذكورة تدور كلها حول معنى واحد أشارت إليه

الآية الكريمة:

{ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ } [سورة النساء

الآية: ٧٩].

وقد أمرنا العزيز الحكيم أن نؤمن بالقدر كله، خيرره وشره، ولا

نجادل ولا نمارى، حتى لا نتفرق وتتلوى بنا السبل فنضل.

* وبعث الحجاج إلى الحسن البصري، فلما دخل عليه قال له:

- أنت الذي تقول: قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدراهم؟

قال أبو سعيد:

- نعم.

قال الحجاج بن يوسف الثقفي:

- ما حملك على هذا؟

قال الحسن البصري:

- ما أخذ الله على العلماء من الموائيق.

قال الحجاج بن يوسف:

- وماذا أخذ الله على العلماء من الموائيق؟

قال أبو سعيد:

- {لَتَبَيَّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [سورة آل عمران الآية: ١٨٧].

قال الحجاج بن يوسف:

- يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغن ي عنك ما أكره
فلأفرق بين رأسك وجسدك.

* وجمع الحجاج بن يوسف علماء العراق وكان فيهم الحسن
البصري، والشعبي، وجعل يحادثهم، فذكر علي بن أبي طالب،
وجاراه من معه تقريباً له، وأما من شر الحجاج إلا الحسن البصري
فقد لزم الصمت على مضض وعض إبهامه فقد غلى رجل غضبه،
فالتفت إليه الحجاج وقال له:

- يا أبا سعيد ما لي أراك ساكناً؟

قال الحسن البصري:

- سمعت الله جل ذكره يقول: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة البقرة الآية :

فَعَلَيَّْ - أبو الحسن - ممن هدى الله من أهل الإيمان.
فأقول:

ابن عم النبي ﷺ وختنه - الختن: كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان - على ابنته، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق، مباركات سبقت له من الله، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه، ولا يحول بينه وبينها وأقول:

إن كانت لعلني هنات - الهنة الخطأ اليسير - فالله حسبه، والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا.

فبسر وجه الحجاج بن يوسف وتغير، وقام عن السرير مغضباً فنخل بيتاً خلفه وخرج الجمع فقال عامر الشعبي:
- أغضبت الأمير، وأوغرت صدره.

قال أبو سعيد:

- إليك عني يا عامر هلا اتقيت أن سنلت فصدقت، أو سئلت
فسلمت.

قال عامر الشعبي:

- يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها.

قال الحسن البصري:

- فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة

* رأى أبو سعيد مظالم الحجاج بن يوسف النخعي وقسوته فقد

أزهق في حياته ما يزيد على المائة والعشرين ألفاً من الأرواح.. فملاً الاستياء الصدور وغمر القلوب، وكان الفقهاء من أجله التابعين والعلماء من ثقات الأمة في طليعة المتذمرين من هذا البغي الصريح فهم يرون النفوس ترد حتفها في غير حق، وقد استشرى الطغيان

استشراء لا يقف وراء حد..

وكان مصرع سعيد بن جبير القشة التي قصمت ظهر البعير..
فلما علم الحسن البصري بقتل سعيد بن جبير، هب الحسن واقفاً ورفع يديه إلى السماء وقال:

- اللهم ائت على فاسق ثقيف، اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج.

فلم تمض أيام حتى انتشر خبر موت طاغية ثقيف في أنحاء العراق انتشار النار في الهشيم.

وأقبل عثمان بن عبد الرحمن بن علي بن زيد بن جدعان فوجد أبا سعيد في مسجده يصلي، فلما فرغ من صلاته اقترب منه وقال في فرج:

- مات سفاح ثقيف.

فقال أبو سعيد:

- الحجاج بن يوسف؟

قال عثمان بن عبد الرحمن:

- إي وربي.

فسجد الحسن البصري لله وقال:

- اللهم عقيرك وأنت قتلته فاقطع سنته وأرحنا من سنته وأعماله الخبيثة.

ودعا عليه.

الحسن البصري يرى خاتم النبيين ﷺ في منامه:

نام الحسن البصري ذات ليلة بعد أن صلى العشاء وأوتر، فرأى في منامه رسول الله ﷺ فقال له:

- يا رسول الله عظمي.

قال إمام الخير ﷺ :

- من استوى يومه فهو مغبون - غبنه في البيع أي خدعه -
ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون، ومن يتعاهد النقصان من
نفسه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له.
ما الإيمان؟

سأل رجل ذات يوم الحسن البصري:

- يا أبا سعيد ما الإيمان؟

قال الحسن البصري:

- الصبر والسماحة.

فتساءل الرجل:

- يا أبا سعيد فما الصبر والسماحة؟

قال الحسن:

- الصبر عن معصية الله، والسماحة بأداء فرائض الله عز وجل.

وسأل رجل أبا سعيد:

- من المؤمن؟

قال الحسن البصري:

- إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله، وإنما خف

الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق

الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة.

إن المؤمن يفجأ الشيء يعجبه فيقول:

- والله إني لأشتهيك وأنتك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة

إليك هيهات حيل بيني وبينك ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه

فيقول:

- ما أردت إلا هذا، مالي ولهذا، والله مال ي عذر بها، وو الله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم.

إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في ذلك كله.

المؤمن يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال:

المؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً - الفرق: الخوف - يقول: لا أنجو.

والمنافق يقول: سواد الناس، وسيغفر لي، ولا بأس عل يّ، فينسى العمل، ويتمنى على الله.

يا عمر بن هبيرة:

لما ولي عمر بن هبيرة العراق أرسل إلى الحسن البصري وعامر الشعبي، فأمر لهما ببيت وكانا فيه شهراً أو نحوه، ثم جاء رجل من رجاله - الخصى - وأخبرهما أن الأمير في الطريق إليهما. وجاء عمر بن هبيرة يتوكأ على عصا له فسلم ثم جلس معظماً لهما.

قال عمر بن هبيرة:

- إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ينفذ كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله عز وجل، فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجاً؟

فقال أبو سعيد وهو ينظر نحو عامر الشعبي:

- يا أبا عمرو أجب الأمير

فتكلم عامر الشعبي فانحط في حيل ابن هبيرة، فتساءل: - ما تقول أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصري:

- أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت.

قال عمر بن هبيرة:

- ما تقول أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصري:

- أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرِكَ إلى ضيق قبرِكَ.

يا عمر بن هبيرة إن تتقي الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولا يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله عز وجل.

يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد ابن عبد الملك نظر مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسًا من صدر هذه الأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة أشداد إدارا من إقبالهم عليها وهي مدبرة.

يا عمر بن هبيرة إني أخوفك مقامًا خو فكه الله فقال: {ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [سورة إبراهيم الآية: ١٤].

يا عمر بن هبيرة وإن تك مع الله تعالى في طاعته كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه.

فبكى عمر بن هبيرة وقام بعبرته.

ولما كان من الغد أرسل إلى الحسن وعامر الشعبي ب إثنين وجوائزهما وكثر منه لأبي سعيد، وكان في جائزته لعامر الشعبي بعض الإقتار - القلة -، فخرج عامر الشعبي إلى المسجد فقال:
- أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئاً فجهلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه.

وخرج الحسن البصري ذات يوم من عند ابن هبيرة فإذا هو بالقراء على الباب فقال:

- ما يجلسكم هاهنا؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء؟ أما والله ما مجالستهم بمجالسة الأبرار، تفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد احتذيتهم نعالكم وشمرت ثيابكم وجززتم شعوركهم، فضحتم القراء فضحككم الله، أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم ، أبعد الله من أبعد.

وقام المغيرة بن مخادش ذات يوم فقال للحسن:

- كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟
قال أبو سعيد:

والله لمن تصحب أقواماً يخوفونك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى يلحقك الخوف.

فقال بعض القوم:

- أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ

فبكى الحسن البصري ثم قال:

- ظهرت منهم علامات الخير في السماحة والهدى
والصدق وخشونة ملابسهم با لإقتصاد، وممشاهم بالتواضع،
ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشرّبهم بالطيب من الرزق،
وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقامتهم للحق فيما أحبوا
وكرهوا، وإعطائهم الحق من أنفسهم، ظم أت هو اجرهم
ونحلت أجسامهم واستخفوا بسخط المخلوقين في رضى
الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم
يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا
دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم
يمنعهم خوفهم من المخلوقين، حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم،
وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم.

ثم قال أبو سعيد:

- من رأى محمداً ﷺ فقد رآه غادياً رائحاً لم يضع لبنة على
لبنة، لا قصبة على قصبة - يعنى لم يقيم بناء ولم يعمر ويشيد -
، رفع له علم فشمّر له، النجا النجا ثم ألوحا ألوحا على ما
تخرجون وقد أسرع بخياركم، وذهب نبيكم ﷺ وأنتم كل يوم
ترذلون، العيان العيان.

وقال الحسن البصري:

لما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ يعرفون وجهه، ويعرفون نسبه قال:
- هذا نبي خيارى خذوا من سنته وسبيله.

أما والله ما كان يغدى عليه بالجفان ولا يرا ح، ولا يغلق دونه
الأبواب، ولا تقوم دونه الحجة، كان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه
بالأرض، ويلبس الغليظ ويركب الحمار، ويردف خلفه، وكان يلحق

يدہ.

وقال أبو سعيد:

- ما أُلْثِرَ الراغبين عن سنة نبي الله ﷺ، وما أَكْثَرَ التاركين لها، ثم إن علوجًا فُسَّاقًا أكلَ ربا وغلول، قد شغلهم ربي عز وجل ومقتهم، زعموا أن لا بأس فيما أكلوا وشربوا وستروا البيوت وزخرفوها، ويقولون: من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ويذهبون بها إلى غير ما ذهب الله بها إليه ، وإنما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان.

أول النهار.. وآخر النهار:

كان أبو سعيد يتمثل بهذين البيتين أحدهما في أول النهار، والآخر في آخر النهار:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى
وما الدنيا بباقية لح
ي

إذا عرف الداء الذي هو قاتله
ولا حي على الدنيا بباقي

ويحك يا ابن آدم:

قال أبو سعيد:

- نضحك ولا ندرى لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً، ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى الله فقد حاربه والله لقد أدركت سبعين بدرياً.

لا جرى بيننا وبينه صهر أبداً

خطب رجل إلى أبي سعيد، وكان حميد الطويل سفيرًا بينهما،
وقبل الحسن الخطبة، فذهب حميد الطويل إلى الحسن البصري ذات
يوم وأثنا على الرجل فقال:

- يا أبا سعيد وأزیدك أن له خمسين ألف درهم.

فقال أبو سعيد:

- له خمسون ألفاً ما اجتمعت من حلال.

قال حميد الطويل:

- يا أبا سعيد كما علمت أنه ورع مسلم.

قال الحسن البصري:

- إن كان جمعها من حلال فقد ضن - بخل - بها عن حق، لا

والله لا جرى بيننا وبينه صهر أبداً.

الحسن البصري والقرآن:

سئل الحسن البصري عن " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فقال:

في صدور الرسائل:

ثم قال:

- لم تنزل " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " في شيء من القرآن إلا في

" طس ".

{ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } [سورة النمل الآية: ٣٠].

البسملة تسعة عشر حرفاً على عدد ملائكة أهل النار الذين قال

الله فيهم: { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } [سورة المدثر الآية: ٣٠].

وهي آية في فاتحة الكتاب.

وسئل الحسن البصري عن أم الكتاب فقال:

- أم الكتاب الحلال والحرام، قال تعالى: {ءَايَاتُ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ} [سورة آل عمران الآية: ٧].

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {كُلُّ لَهٗ قَدَرٌ} [سورة البقرة

الآية: ١١٦].

فقال:

- كل قائم بالشهادة أنه عبده.

والقنوت في اللغة أصله القيام.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [سورة البقرة الآية: ١٢١].

فقال:

- هم الذين يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه.

وقيل: يقرؤونه حق قراءته.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَمَنْ فُضِّ فِيهِ مِنَ الْحَجِّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [سورة البقرة الآية: ١٩٧].

فقال:

- فمن ألزم نفسه بالشروع فيه بالنية قصداً باطناً، وبالإحرام فعلاً ظاهراً، وبالتلبية نطقاً مسموعاً.

وقال:

- الرفث: الجماع، أي فلا جماع لأنه يفسده.

وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج، وعليه حج قابل والهدى.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [سورة البقرة الآية: ٢٠١].

فقال:

- **حسنة الدنيا: العلم والعبادة.**

وقيل:

حسنة الدنيا: المرأة الحسنة، وفي الآخرة: الحور العين.

وسئل الحسن عن: {وَالْمَيْسِرِ} [سورة البقرة الآية: ٢١٩].

فقال:

- كل شيء فيه قمار من نرد و شطر نج فهو الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب، إلا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ} [سورة البقرة الآية: ٢٢١].

فقال:

- أحل الله الكتابيات بقوله: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} [سورة المائدة الآية: ٥].

فقال رجل:

- يا أبا سعيد كيف كنتم تصنعون - بالمجوسيات - إذا سريتموهن؟

قال الحسن البصري:

- كنا نوجهها إلى القبلة ونأمرها أن تسلم، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم نأمرها أن تغتسل، وإذا أراد صاحبها أن يصيبها لم يصبها حتى يستبرئها.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {وَاللَّهُ يُضْلِعُ لِمَنْ يَشَاءُ} [سورة البقرة الآية: ٢٦١].

فقال:

- قال رسول الله ﷺ: من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم.—

ثم تلا هذه الآية {وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ} [سورة البقرة الآية: ٢٦١] (رواه ابن ماجه عن عمران بن حصين).

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [سورة آل عمران الآية: ٣١].
فقال:

- نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين نحب ربنا.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالْمَن تَبِعَ دِينَكُمْ} [سورة آل عمران الآية: ٧٣].
فقال:

- ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنهم لا حجة لهم فإنكم أصح منهم ديناً.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ} [سورة آل عمران الآية: ٨٦].
فقال:

- نزلت في اليهود لأنهم كانوا يبشرون بالنبى ﷺ ويستفتحون على الذين كفروا فلما بعث عاندوا وكفروا، فأنزل الله عز وجل: {أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [سورة آل عمران الآية: ٨٧].

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [سورة آل عمران الآية: ١٥٩].
فقال:

- ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ } [سورة
آل عمران الآية: ١٧٥].

فقال:

- يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين، فأما
أولياء الله فلينهم لا يخافونه إذا خوفهم.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ } [سورة آل عمران الآية: ١٩١].
فقال:

- إنما هي الصلاة أي لا يضيعونها، فف ي حالة العذر يصلونها
قعوداً أو على جنوبهم وهي مثل قوله تعالى: { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ } [سورة النساء الآية: ١٠٣].
سأل عمران بن حصين رسول الله ﷺ وكان به البواسير عن
الصلاة فقال خاتم النبيين ﷺ :

- **صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب.**

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: { فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ } [سورة النساء الآية: ٦].
فقال:

- هو طعمة من الله له - الوصري الفقير -، وذلك أنه يأكل ما يسد
جوعته، ويكتسى ما يستر عورته، ولا يلبس الرفيع من الكتان ولا
الحلل.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: { مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً
يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا } [سورة النساء الآية: ٨٥].

فقال:

- شفاعات الناس بينهم في حوائجهم، فمن يشفع لينفع فله نصيب، ومن يشفع ليضر فله كفل.

وقيل:

الشفاعة الحسنة: هي البر والطاعة.

والشفاعة السيئة: في المعاصري.

فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين اثنين استوجب الأجر.

ومن سعى بالنميمة والغيبة أثم.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} [سورة النساء الآية: ١٤٨].

فقال:

- هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقول: اللهم أعني عليه، اللهم استخرج حقي، اللهم حل بينه وبين ما يريد من ظلمي.

فهذا دعاء في المدافعة وهو أقل منازل السوء.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} [سورة المائدة الآية: ١٠٠].

فقال أبو سعيد:

- الحلال والحرام.

وقيل: المؤمن والكافر.

وقيل المطيع والعاصري.

وقيل الرديء والجيد.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى {بَلْإِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ} [سورة الأنعام الآية: ٤١].

فقال:

- أي يكشف الضر الذي تدعون إلى كشفه إن شاء كشفه.
وسئل عن قوله تعالى: {وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [سورة الأنعام الآية: ٤١].

فقال:

- أي تعرضون عنه إعراض الناس، وذلك اليأس من النجاة من قبله إذ لا ضرر فيه ولا نفع.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} [سورة الأنعام الآية: ٥٩].

فقال:

- المفاتيح: خزائن الرزق.

قال رسول الله ﷺ :

- مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله — (رواه البخاري عن عبد الله بن عمر).

سأل رجل أبا سعيد:

- يا أبا سعيد ما الكلمات التي قالها آدم عليه السلام.. فتأب عليه ربه؟

قال الحسن البصري:

الكلمات قوله تعالى {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة الأعراف الآية: ٢٣].

فقال آدم عليه السلام:

- سبحانه اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فلغفر لي فإنك خير الغافيين.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، رب ظلمت نفسي فلو حميتني إنك أنت أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، رب ظلمت نفسي وعملت سوءاً فتب على إنك أنت التواب الرحيم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ} [سورة التوبة الآية: ٦٠].

فقال:

- لا يأخذ - الصدقة - من له أربعون درهماً.

وقال ﷺ:

- لا تحل الصدقة لرجل له خمسون درهماً.

وسأل ابن أخي الحسن عمه عن قوله تعالى: {وَمَسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ} [سورة التوبة الآية: ٧٢].

فقال:

- يا ابن أخي على الخبير وقعت، سألت عنها أبا هريرة،

وعمران بن حصين فقالا: على الخبير وقعت، سألتنا عنها رسول الله ﷺ كما سألتنا فقال:

هي قصر في الجنة من أولوة بيضاء فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء، وفي كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، وفي كل بيت سبعون سريرًا، على كل سرير فراش لون على لون، على كل سرير امرأة من الحور العين، في كل بيت مائدة على كل مائدة سبعون قصعة، على كل مائدة سبعون وصيفاً ووصيفة، يعطى

المؤمن في غداة واحدة ما يأكل ذلك الطعام، ويطوف على تلك الأزواج— (رواه البخاري ومسلم بنحوه عن أبي هريرة).

وجاء رجل إلى أبي سعيد فقال له:

- إني أخيط الملابس للأمراء الظالمين والله تبارك وتعالى

يقول: { وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ } [سورة هود الآية: ١١٣]، فهل أنا من الذين ركن إليهم؟

فقال الحسن البصري:

- لا.. إن الذي يبيعك الخيط والإبرة هو من الذين ركن إليهم، أما أنت فمن الظالمين.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: { أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ } [سورة يوسف الآية: ٤٢].

قال أبو سعيد:

قال رسول الله ﷺ: **رحم الله يوسف لولا كلمة يوسف - يعنى قوله: {وَوُو} ما لبث في السجن بضع سنين—.**

ثم بكى الحسن وقال:

- نحن ينزل بنا الأمر فنشكو إلى الناس.

وقام الحسن البصري ليلة يصلي فردد هذه الآية حتى

أسحر: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا} [سورة إبراهيم الآية: ٣٤].

فلما أصبح قيل له:

- يا أبا سعيد لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليلة.

قال الحسن البصري:

- إن فيها لمعتراً، ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر.

قال جويرية بن بشير:

سمعت الحسن قرأ هـ هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [سورة النحل الآية: ٩٠].
فقال:

- إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالهن ما
ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عز وجل إلا جمعه، ولا ترك
الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلا جمعه.
وقد تضمنت هذه الآية ثلاثة أوامر، وثلاثة نواهي.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا} [سورة مريم
الآية: ٤٦].

فقال:

- ملياً: دهرًا طويلاً.

ومنه قول المهلهل:

فتصدعت صم الجبال لموته :: وبكت عليه المرملات ملياً

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} [سورة طه
الآية: ١٢].

فقال:

- أمر بخلع النعلين للخشوع والتواضع عند مناجاة الله تعالى.
وكذلك فعل السلف حين طافوا بالبيت.

وقيل:

إعظاماً لذلك الموضع كما أن الحرم لا يدخل بنعلين إعظاماً له.
وقيل:

(اخلع نعليك) أمر بخلع النعلين للخشوع عند مناجاة الله عز وجل.
وقيل:

إشارة إلى تفريغ قلبه من أمر الأهل والولد.
وقيل:

اخلع الدنيا من قلبك.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {أَفِي مَسْنَى الضُّرِّ} [سورة الأنبياء الآية: ٨٣].
فقال:

- مكث أيوب - سمي أيوب لأنه آب (عاد ورجع) إلى الله في كل حال - بذلك تسع سنين وستة أشهر، فلما أراد أن يفرج عنه قال الله تعالى: {أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} [سورة ص الآية: ٤٢]، فيه شفاؤك، وقد وهبت لك أهلك ومالك وولدك ومثلهم معهم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [سورة الحج الآية: ٧٨].
فقال:

- إن هذا في تقديم الأهله وتأخيرها في الفطر والأضحى والصوم، فإذا أخطأت الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل يوم عرفة بيوم أو وقفوا يوم النحر أجزأهم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} [سورة النور الآية: ٣٦].

فقال:

- معنى ترفع: تعظم، ويرفع شأنها، وتطهر من الأنجاس والأقذار ففي الحديث:

إن المسجد لينزوي من النجاسة كما ينزوي الجلد من النار.

وقال أبو سعيد الخدري:

- قال رسول الله ﷺ: **مَنْ أَخْرَجَ أَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** (رواه ابن ماجه).

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى {وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا} [سورة الفرقان الآية: ٥٣].
فقال:

البرزخ: الحاجز.

الحجر: المانع.

يعنى بحر فارس و بحر الروم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} [سورة العنكبوت الآية: ١٤].
فقال:

ذكر قصة نوح تسلية لنبيه ﷺ، أي ابتلى النبيون قبلك بالكفار فصبروا، وخص نوحًا بالذكر لأنه أول رسول أرسل إلى الأرض، وقد امتلأت كفرا، ولم يلق نبي من قومه ما لقي نوح.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} [سورة لقمان الآية: ٢٩].

فقال:

- إلى يوم القيامة.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ} [سورة لقمان الآية: ٣٢].

فقال:

- **مقتصد: مؤمن متمسك بالتوحيد.**

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} [سورة السجدة الآية: ٤]. فقال:

- عرفهم كمال قدرته ليسمعوا القرآن ويتأملوه.
خلق: أبداع ووجد بعد العدم وبعد أن لم تكن شيئاً.
{فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} من يوم الأحد إلى آخر يوم الجمعة من أيام الدنيا.
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا} [سورة فصلت الآية: ٣٣].
هذا توبيخ للذين تواصلوا باللغو في القرآن.
والمعنى: أي كلام أحسن من القرآن، ومن أحسن قولاً من الداعي إلى الله وطاعته وهو محمد ﷺ ؟

وكان الحسن البصري إذا تلا هذه الآية يقول:

- هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا والله أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه.
وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَوْفَكَ كُنُوبَهُ، بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكُنْيَتُهُ} [١٩] {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ} [٢٠] { [سورة الحاقة الآية: ١٩ - ٢٠].

قال الحسن:

- إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، و أن المناق

أساء الظن فأساء العمل.

وجاء رجل إلى الحسن البصري فقال له:

- يا تقي الدين إن السماء لم تمطر.

فقال الحسن:

- استغفر الله.

ثم جاء رجل آخر فقال:

- يا أبا سعيد أشكو الفقر.

فقال له أبو سعيد:

- استغفر الله.

ثم جاء رجل ثالث فقال:

- يا تقي الدين أجدبت الأرض فلم تنبت.

فقال له الحسن البصري:

- استغفر الله.

ثم جاء بعد ذلك من قال:

- يا أبا سعيد جف الماء في الأرض.

فقال الحسن البصري:

- استغفر الله.

فقال أصحاب أبي سعيد:

- عجباً لك يا أبا سعيد أو كلما جاءك شك قلت له: استغفر الله؟

فقال الحسن البصري:

- أو ما قرأتم قوله تعالى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ

أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ } [سورة نوح الآية: ١٠ - ١٢].

الحسن البصري ورواية الحديث عن إمام الخير عليه السلام :

عاصر أبو سعيد خلقاً كثيراً من الصحابة ف أرسل عن بعضهم

الحديث.

قال النبي الخاتم ﷺ :

- من قرأ يس في ليلة التماس وجه الله غفر له — (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وهذا الحديث رواه عن الحسن البصري عدة من التابعين منهم:
يونس بن عبيد، ومحمد بن جحادة.
وقال نور الظلمة ﷺ :

- ما من رجل يعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله عز وجل فيتعلمن ويعلمهن إلا دخل الجنة — (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

وقال أبو جعفر الرازي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة:

- قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابها على الله — (رواه أبو نعيم في الحلية، البخاري، ومسلم عن ابن عمر).

وقال إبراهيم بن عطاء عن أبي عبيدة عن الحسن عن عمران بن حصين قال:

- قال رسول الله ﷺ : إن الله استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فزينوا دينكم بهما — (رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين، وأبو نعيم في الحلية).

وقال شداد بن حكيم عن عباد بن كيثو عن عثمان الأعرج عن الحسن عن عمران بن حصين وجابر بن عبد الله وأبي هريرة قالوا:
- نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة،

والهدهد، والصرد، وأن يمحي اسم الله بالبصاق (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الصادق المصدوق عليه السلام :

١- من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار— (رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، و أبو يعلى في مسنده عن أنس، والطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفاً).

وقال حميد بن الحكم الجرشي عن الحسن عن أنس بن مالك:

- قال رسول الله ﷺ : ١ أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب ذي رأى برأيه— (رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عن أنس، وأبو نعيم في الحلية).
قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل يقول: إذا علمت أن الغالب على قلبي عبدي الاشتغال بي جعلت شهوته في مسألتني ومناجاتي، فإذا كان كذلك كنت أنا المتمثل بين عينيه، فإن أراد أن يسهو عني خُلت بينه وبين السهو، أولئك أوليائي حقا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجلهم، أحببتهم وأحبونني، أجيبهم إذا دعوني، وأعطيتهم إذا سألوني، أولئك أوليائي.

وقال السراج المنير ﷺ :

١- وجدت الحسنه نوراً في القلب، وزينا في الوجه، وقوة في العمل، ووجدت الخطيئة سوادا في القلب، وشينا - الشين: القبح - في الوجه، ووهنا في العمل— (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).
من أقوال الحسن البصري:

" يا ابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بعلاج ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت

ذلك لم تصلح عيبًا إلا وجدت عيبًا آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

* يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن

من الخير شيئًا وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته سرّك مكانه، ولا

تحقرن فضلًا ليوم فقره و فلقته هيهات، ذهبت الدنيا بحال بالها

وبقيت الأعمال قلّاند في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعة -

الدنيا - تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة فكأنها

قد حضرت، إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبي بعد نبيكم.

* يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تريحهما جميعا، ولا تبيعن آخرتك

بدنياك فتخسرهما جميعا.

* حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقدعوا - اكبحوا

وكفوا - هذه الأنفس فإنها طُلعة وأنها تُنازع إلى شر غاية، و إنكم إن

تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيء، فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال

تُعدّ، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يُدعى أحدكم فيجيب، ولا

يلتفت، فتتقلبوا بصالح ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس وحال

بينهم وبين شهواتهم، وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله

ورجا عاقبته.

* لا يزال العبد كريمًا على الناس حتى يطمع في دنياهم، فإذا فعل

ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه.

* ذهبت المعارف وبقيت المناكر، ومن بقى من المسلمين فهو

مغموم.

* إن المؤمن يصبح حزينًا ويمس ي حزينًا ولا يسعه غير ذلك،

لأنه بين مخافتين، بين ذنب مضى لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين

أجل قد بقى لا يدري ما يصيب فيه من المهالك.

- * إن المؤمن يصبح حزينًا ويمس ي حزينًا وينقلب باليقين في الحزن، ويكفيه ما يكفي العنيزة الكف من التمر والشرية من الماء.
- * يحق لمن يعلم أن الموت مورده، و أن الساعة موعده، و أن القيام بين يدي الله تعالى مشهده أن يطول حزنه.
- * من جعل الحمد لله على النعم حصنًا وحابسًا، وجعل أداء الزكاة على المال سياجًا وحارسًا، وجعل العلم عليه دليلًا وسائسًا، أمن العطب، ومن كان للمال قانسًا، وله عن الحقوق حابسًا، وشغله وألهاه عن طاعة الله، كان لنفسه ظالمًا، ولقلبه مما جنت يده كالبًا - جارحًا ومؤذيًا، والكلم: الجرح - وسلط الله على ماله سالبًا وخالسًا، ولم يأمن العطب في سائر وجوه الطلب.
- * أربع من كن فيه ألقى الله عليه محبته، ونشر عليه رحمته: من رق لوالديه، ورق لمملوكه، وكفل اليتيم، وأعان الضعيف.
- * طول الحزن في الدنيا تلقيح العمل الصالح.
- * والله ما من الناس رجل أدرك القرن الأول أصبح بين ظهرانيكم إلا أصبح مغمومًا وأمسى مغمومًا.
- * والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل، وإلا نصب، وإلا ذاب، وإلا تعب.
- * والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولن في الدنيا حزنك، وليشدين في الدنيا خوفك، وليكسثن في الدنيا بكائك.
- * يا بن آدم عملك عملك فإنما هو لحملك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك، إن لأهل العتق - من النار - علامات يعرفون بها، صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل.

* لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكيتم من ليلة صبيحتها يوم القيامة،
إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر
فيه من عودة بادية، ولا عين باكية من يوم القيامة.

* غدا كل امرئ فيما يهمله، ومن هم بشيء أكتثو من ذكره أنه لا
عاجلة لمن لا آخرة له، ومن أثر دنياه على آخرته، فلا دنيا له ولا
آخرة.

* وإذا ذكر صاحب الدنيا قال الحسن: والله ما بقيت له ولا بقى لها،
ولا سلم من تبعثها ولا شرها ولا حياؤها، ولقد أخرج منها في خرق.

* من كانت له أربع خلال حرمه الله على النار وأعاده من
الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرغبة، وعند الشهوة،
وعند الغضب.

* كابدوا الليل، ومدوا الصلاة إلى السحر، ثم اجلسوا في الدعاء
والاستكانة والاستغفار.

* إن لكل إنسان ميزانًا يوزن به عمله من خير وشر.

* ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات، إلا أغناه الله تعالى وزاده.

* ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

* إن أفسق الفاسقين الذي يركب كل كبيرة، ويسحب على ثيابه
ويقول:

ليس على بأس.

* سيعلم أن الله تعالى ربما عجل العقوبة في الدنيا، وربما أخوها
ليوم الحساب.

* رحم الله رجلاً لبس خلقًا، وأكل كسرة، ولصق بالأرض، وبكى
على الخطيئة، ودأب في العبادة.

*** فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحاً.**

*** إن لله عز وجل عبادة كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخليدين،
وكممن رأى أهل النار في النار مخليدين، قلوبهم محزونة وشرورهم
مأمونة، حوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصاراً تعقب
راحة طويلة، أما الليل فمصافة أقدامهم - يقيمون الليل بصلاة التهجد -،
تسيل دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم:
- ربنا ربنا.**

وأما النهار فحلفاء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح ينظر إليهم
الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم مرض، أو خولطوا ولقد خالط
القوم من ذكر الآخرة أمام عظيم.

*** إن ابن آدم السكين تجذ ، والكبش يعتلف، والتنور - الفرن -
يسجر - سجر التنور: أحماه -.**

*** ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله.**

*** ابن آدم أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك خطر الليل والنهار
حتى تقدم الآخرة، فأما إلى الجنة، ولما إلى النار، فمن أعظم خطراً منك.**

*** ضحك المؤمن غفلة من قلبه.**

*** كثرة الضحك تميت القلب.**

*** من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك.**

*** يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك
صلاتك، وهي أول ما تسأل عنها يوم القيامة.**

*** الإسلام، وما الإسلام؟ السر والعلانية فيه مشتبهة، و أن يسلم
قلبك لله، وأن يسلم منك كل مسلم، وكل ذي عهد.**

*** والله ما تعظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة حين أبكاهم الخوف
من الله تعالى.**

* إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة لأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

* رحم الله رجلاً لم يغيره كثرة ما يرى من كثرة الناس.

* ابن آدم إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك، ابن آدم وأنت المعنى وإياك يراد.

* لقد أدركت أقواماً - من صحابة رسول الله ﷺ - كانوا أمراً الناس بالمعروف وأأخذهم به وأنهى الناس عن المنكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام أمراً الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء؟

* شرف المؤمنين قيامهم بالليل، وعزمهم الاستغناء عما في أيدي الناس.

* بنس الرفيقان: الدرهم والدينار، لا ينفعانك حتى يفارقانك.

* ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك، إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

* لا تخالفوا الله عن أمره، فليخلفا عن أمره عُمران دار - الدنيا - قد قضى الله عليها بالخراب.

* لما مات الحجاج بن يوسف الثقفي وولى سليمان، فأقطع الناس بالموت، فجعل الناس يأخذون، فقال ابن الحسن البصري لأبيه:
- لو أخذنا - أرضاً - كما يأخذ الناس.

فقال أبو سعيد:

- أسكت ما يسرنني لو أن لي بين الجسرين - جسر دجلة وجسر نهر الفرات - بزنبيل تراب.

* أبى الله تعالى أن يعطى عبداً من عباده شيئاً من الدنيا إلا بعوض خطر مثله من بلاء إما عاجلاً وإما أجلاً.

الرجاء والخوف مطيئنا المؤمن:

* والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم للرحمن تعالى بحبهم الدنيا.

* وأبى الله ما من عبد قسم له رزق بيوم فسلم أنه يعلم قد خير له إلا عاجز أو غني الرأي.

* لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا.

* ما يسع المؤمن في دينه إلا الحزن.

* نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا - أقوالنا وأعمالنا - فقال:

- لا أقبل منكم شيئاً.

بكى أبو سعيد ذات يوم فقيل له:

- ما يبكيك؟

قال الحسن البصري:

- أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي.

لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص.

* رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه، فإن وافقه حمد ربه، وسأل الزيادة من فضله، لئن خالفه أعتب وأناب، ورجع من قريب.

* رحم الله رجلاً وعظ أخاه وأهله فقال:

- يا أهلي صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، خيراتكم خيراتكم،

إخوانكم إخوانكم، مساكينكم مساكينكم، لعل الله يرحمكم، فإن الله

تبارك وتعالى أتى ع لى عبد من عباده فقال: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةَ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ { [سورة مريم الآية: ٥٥].

* يا ابن آدم كيف تكون مسلماً ولم يسلم منك جارك؟ وكيف تكون مؤمناً ولم يأمنك الناس؟

- كان الحسن يتمثل بهذا البيت في أول النهار يقول:

وما الدنيا بباقية لح ي :: ولا ح ي على الدنيا بباقي

وبهذا البيت في آخر النهار ويقول:

يهد الفتى ما كان قدم من تقى :: إذا عرف الداء الذي هو قاتله

* قال الحسن لبعض طلابه:

يا بني خذ هذه البطاقة فهي خير من ألف كتاب:

لا تغتر بمكان صالح فلا مكان أفضل من الجنة فقد لقى فيها أبونا آدم ما لقى؟

لا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد مكثه في العباداتظر ماذا لقى؟
ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أعظم من المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلم ينتفع له الكفار والمنافقون.

ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام بن باعوراء بعد نظره في اللوح ح فانظر ماذا لقى؟

* قد علم الله من قبل أن يخلقنا أننا نذنب ونعصيه، ولم يمنعه ذلك منا أن جعلنا مسلمين.

وفاة الحسن البصري:

اشتكى أبو سعيد ، ولما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا له:

- يا أبا سعيد زودنا منك كلمات نتفعنا بهن.

قال الحسن البصري:

- إني مزودكم ثلاث كلمات ثم قوموا عني ودعوني ولما توجهت له: ما نهيتكم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتكم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتان: خطوة لكم، وخطوة عليكم، فانظروا أين تغدون وأين تروحون؟ رأى الحسن البصري عند موته مقامه في الجنة، فقد أغمى عليه، ثم أفاق فقال:

- لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريه.

فلما خرجوا، وتركوه سعدت روحه الطاهرة إلى السماء.

وتوفي الحسن البصري عشية الخميس في مهستهل رجب في سنة عشر ومائة من الهجرة، وهو ابن المائة أو قارب المائة.

ولما كان يوم الجمعة، حمله أهل البصرة بعد صلاة الجمعة فتبع الناس كلهم جنازته، واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولا نعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلا يوم موت أبي سعيد، لأنهم تبعوا الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر. وكانت جنازته مشهورة.

قالوا عن الحسن البصري:

سأل رجل خادم رسول الله ﷺ عن مسألة، فقال أنس بن مالك:

- سلوا عنها مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا.

وقال خادم رسول الله ﷺ لأهل البصرة:

- إني لأعبط أهل البصرة بهذين الشيخين: الحسن، وابن سيرين.

وقال قتادة:

- ما جالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه.

و قال أيضا:

- ما رأيت عيناى أفقه من الحسن.

وقال أيوب.

- كان الرجل يجالس الحسن ثلاث حجج ما يسأله من مسألة هيبه له.

وقال الشعبي لرجل يريد قدوم البصرة:

- إذا نظرت إلى رجل أجمل أهل البصرة وأهيبهم فهو الحسن

فلقائه مرني السلام.

وقال يونس بن عبيد:

- كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به، و إن لم ير عمله ولم

يسمع كلامه.

وقال الأعمش:

- ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها.

وكان أبو جعفر إذا ذكر الحسن قال:

- ذلك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

وقال محمد بن سـعـ:

- قالوا: كان الحسن جامعا للعلم والعمل، عالما رفيعا - فقيها - ثقة

مأمونا عابدا زاهدا - ناسكا كثير العلم والعمل - فصيحا جميلا وسيما.

وقال إبراهيم بن عيسى البشكري:

- ما رأيت أطول حزنا من الحسن، وما رأيتة إلا حسبتة حديث

عهد بمصيبة.

وقال حكيم بن جعفر:

- لو رأيت الحسن لقلت: قد بث عليه حزن الخلائق من طول تلك

الدمعة وكثرة ذلك النشيج - البكاء بصوت مرتفع -.

وقال يزيد بن حوشب:

- ما رأيت أخوف من الحسن، وعمر بن عبد العزيز، كأن النار
لم تخلق إلا لهما.

وقال يوسف بن أسباط:

- مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح.

قال سفيان الثوري:

- كان الحسن رحمه الله قلبه محزونًا.

وقال مسمع:

- لو رأيت الحسن لقلت: قد بعث عليه حزن الخلائق.

* * *

سعيد بن جبیر

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[2]

سعيد بن جبیر

سعيد بن جبير الشهيد الضاحك

يكنى أبا عبد الله.

هو سعيد بن جبير، وارث علم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس
ابن عم رسول الله ﷺ، وعبد الله بن عمر.
وأحد أعلام التابعين.

كان مع عبد الرحمن بن الأشعث حين خرج على الخليفة عبد
الملك بن مروان لعسفه وإسرافه في القتل.
سعيد بن جبير وترجمان القرآن:

سأل عبد الله بن عباس أبا عبد الله:

- ممن أنت؟

قال سعيد بن جبير:

- من بنى أسد.

فقال ابن عباس:

- من عربهم أو مواليهم؟

قال أبو عبد الله:

- لا بل من مواليهم.

فقال ترجمان القرآن لسعيد بن جبير:

- فقل أنا ممن أنعم الله عليه من بنى أسد.

ثم قال ابن عباس لأبي عبد الله:

- و حَدَّثَ.

فقال سعيد بن جبیر:

- أحدث وأنت هاهنا؟

قال ترجمان القرآن:

- أو ليس من نعمة الله عليك أن تتحدث وأنا شاهد فان أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك؟

يقول سعيد بن جبیر:

- ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفة ي حتى أملاهما، وكتبت في نعلي حتى أملاها، وكتبت في كفي، وربما أتيت فلم أكتب حديثاً حتى أرجع.

ويقول عمرو بن أبي المقدام عن مؤذن أبي وداعة:

- دخلت على عبد الله بن عباس وهو متكئ على مرفقة من حرير، وسعيد بن جبیر عند رجله وهو يقول له: انظر كيف تحدث عني فإنك قد حفظت عني حديثاً كثيراً.

ولما عمى ابن عباس كان إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال:

- تسألوني وفيكم ابن أم دهماء - يعنى سعيد بن جبیر -؟

وسأل أبو حصين أبا عبد الله:

- أكل ما أسمعك تحدث سألت عنه ابن عباس؟

قال سعيد بن جبیر:

- لا، كنت أجلس ولا أتكلم حتى أقوم، فيتحدثون فأحفظ.

سعيد بن جبیر وعبد الله بن عمر:

قال أبو عبد الله:

- كنت أسأل ابن عمر في صحيفة، ولو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه، فسأله عن الإيلاء.

قال عبد الله بن عمر:

- أتريد أن تقول: قال ابن عمر، وقال ابن عمر؟

قال سعيد بن جبير:

- نعم ونرضى بقولك ونقتنع.

قال عبد الله بن عمر:

- يقول في ذلك الأمراء.

وكان أهل الكوفة إذا اختلفوا في شيء كتبه سعيد بن جبير عنده حتى يلقي عبد الله بن عمر فيسأله عنه.

وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن فريضة، فقال عبد الله بن عمر:

- انت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض منها ما أفرض.

دعوة مستجابة:

كان لسعيد بن جبير ديك كان يقوم الليل - من الليل - بصياحه، فلم يصح ليلة من الليال ي حتى أصبح، فلم يصل سعيد تلك الليلة - صلاة التهجد أو قيام الليل - فشق عليه ذلك فقال:

- ماله قطع الله صوته؟

فما سمع للديك صوت بعد هذه الدعوة.

فقالت أم سعيد:

- يا بني لا تدع الله على شيء بعدها.

عبادة سعيد بن جبير

كان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين.

يقول معاوية بن إسحاق:

- لقبت سعيد بن جبير عند الميضاة - الموضع الذي يتوضأ فيه،
والمطهرة التي يتوضأ منها - فرأيته ثقیل اللسان.

قال سعيد بن جبیر:

- قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفا.

وقال حماد:

- إن سعيد بن جبیر قرأ القرآن في ركعة في الكعبة، وقرأ في
الركعة الثانية بقل هو الله أحد.

قال عبد الله بن مسلم:

- كان سعي بن جبیر إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد.

وقال القاسم بن أبي أيوب:

- سمعت سعيد بن جبیر يردد هذه الآية في الصلاة بضعا

وعشرين مرة: {وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} [سورة البقرة الآية: ٢٨١].

وقال هلال بن خباب:

- خرجت مع سعيد بن جبیر في أيام مضين من رجب فأحرم من
الكوفة بعمره، ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي
القعدة، وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة.

وكان سعيد بن جبیر يقص للمصلين كل يوم مرتين: بعد صلاة
الفجر وبعد العصر.

وكان سعيد بن جبیر يجيء فيما بين المغرب والعشاء فيقرأ القرآن
في رمضان.

يقول سعيد بن جبیر:

- ما مضت على ليلتان منذ قتل الحسين - الحسين بن علي بن
أبي طالب - إلا أقرأ فيهما القرآن إلا مسافراً أو مريضاً.

قال أبو شهاب:

- كان سعيد بن جبير يصلي بنا العتمة في رمضان- صلاة العشاء
- ثم يرجع فيكث هنيهة ثم يرجع فيصل ي بنا ست تروحات ويوتر بثلاث يقلت بقدر خمسين آية وكان سعيد بن جبير إذا ختم السورة في صلاته تطوعا قال:
- صدق الصادق البار.

يقول ابن جبير:

- لأن أضرب على رأس ي أسواطاً أحب من أن تكلم والإمام يخطب يوم الجمعة.
- وكان إذا قال الإمام: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [سورة الفاتحة الآية: ٧].

قال سعيد بن جبير:

- اللهم اغفر لي امين.
- وكان إذا قال الإمام:
- سمع الله لمن حمده.
- قال سعيد بن جبير:
- اللهم ربنا لك الحمد ملء السم اوات وملء الأرضين السبع وملء ما بينهما وملء ما شئت بعد.

وربما لم يزل يتكلم بهذا حتى يهوى إلى السجود فيقول:

- الله أكبر.

وعق سعيد بن جبير عن نفسه بعد ما كان رجلاً - كان يعلم أن كل غلام رهينة بعقيقته كما قال رسول الله ﷺ.

الجهاد في سبيل الله:

في الوقت الذي اعتزل فيه كثير من العلماء والفقهاء وظائف الدولة، وشاءوا لأنفسهم أن يقتصروا على النصيحة والتوجيه في رفق وحيلة خاصة في ظل إمارة ظالمة يحكمها طاغية غشوم، شارك سعيد بن جبير في بعض وظائف الدولة الأموية فقد ساهم في القضاء والمشورة، ولم يتخلف أبو عبد الله عن الغزو، فقد كان يعرف قدر الجهاد في سبيل الله سواء كان جهاد العدو أو جهاد الحاكم الظالم، كان سعيد بن جبير يضع قول رسول الله ﷺ نصب عينيه.

قال الصادق المصدوق ﷺ :

♂- عليكم بالجهاد في سبيل الله، فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم، وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد، وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة لائم— (رواه الحاكم في المستدرک، والبخاري، ومسلم عن عبادة بن الصامت).

وقال عليه الصلاة والسلام:

♂- غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها — (رواه مسلم، وابن ماجه عن أبي هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

♂- أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وأمير جائر — (رواه الخطيب عن أبي سعيد).

جهاد العدو:

كان رتبيل ملك الترك مصلحاً المسلمين، وكان يؤدي الخراج، وربما امتنع منه، فبعث الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وكان الحجاج يبغضه ويقول:

- ما رأيته قط إلا أردت قتله.

وسمع عامر الشعبي ذلك من الحجاج ذات يوم فانطلق إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأخبره به، فقال عبد الرحمن:

- والله لأحاولن أن أزيل الحجاج من سلطانه.

ولما سمع سعيد بن جبير بخروج ابن الأشعث للغزو والجهاد خف إلى مقاتلة رتبيل ملك الترك حين تحرش بالمسلمين وهاجم سجستان فدك الحصون، وأزهق أرواح المسلمين، ووقع العرب في رعب شديد وفرع هائل.

وخرج الجيش الإسلامي بقيادة ابن الأشعث لتأديب الطغاة ومعه العدة الوافية من السلاح والرجال والخيول.

كانت المعركة تتطلب البطولة الحازمة والראي الحصيف، فلما علم رتبيل بمقدم جيش المسلمين أرسل إلى ابن الأشعث يعتذر ويبذل الخراج فشاور ابن الأشعث أصحابه فقال سعيد بن جبير:

- المسلمون مقبلون على أصقاع نائية ذات هضاب وأشواك، وعدونا مستقر ببلاده يعرف الدروب وال مسالك، ويتمتع قائده بحيل مأكرة تذلل الصعاب والعسير وتقوم مقام القوة والعتاد، فلا بد إذن من العزيمة الصادقة، والجلاد الصابر المرير.

وخطب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث جنوده وصور الموقف داعيًا إلى الحمية والاستبسال ثم لم يقبل ما عرضه رتبيل.. وسار إليه.

دخل ابن الأشعث بلاد الترك، وترك له رتبيل أرضًا أرضًا ورستاقًا - الرستاق كلمة فارسية وهي السواد، الجمع الرساتيق - رستاقًا وحصنًا حصنًا.

وبقدم ابن الأشعث يحتل بلدًا بلدًا، ولا يندفع في طريق دون أن يختبر دروبه ويلم بما أمامه من مرتفعات وجعل لأرصاد على

الشعاب حتى كتب الله له النصر وجاز أرضاً عظيمة وملاً الناس
أيديهم من الغنائم ومنع المسلمين من الوغول في أرض رتبيل وقال
ابن الأشعث:

- نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجوبها ونعرفها، وفي
العام المقبل نأخذ ما وراءها إن شاء الله تعالى، حتى نقاتلهم في آخر
ذلك على كنوزهم وذراريهم وأقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى.
وأشار سعيد بن جبير إلى ابن الأشعث أن يكتب إلى الحجاج،
فكتب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الحجاج ينبئه بما أصاب
من غنم وما عزم عليه من هدنة مؤقتة بعده الاستيلاء التدريجي
على بلاد الترك.

وكان على الحجاج أن يقدر لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
موقفه ويشجعه ولو بكلمات تفعل فعل الساحر الحميد في نفسية القائد
المناضل وجنوده المغاوير، ولكن الحجاج عارض الهدنة معارضة
شديدة.

خلاف ابن الأشعث على الحجاج:

كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث كتاباً
قال

فيه: إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة يستريح إلى المودعة، قد
صانع عدواً قليلاً ذليلاً، قد أصابوا من المسلمين جنداً كثيراً بلاؤهم
حسناً وغناؤهم عظيماً، وإنك حين تكف عن ذلك العدو بجندك لسخي
النفوس بمن أصيب من المسلمين، فامض إلى ما أمرتك به من الوغول
في أرضهم، والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم.

ثم أردفه بكتاب آخر قال فيه:

أما بعد.

فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا - يزرعوا - وليقيموا بها
فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم.

ثم كتب كتابا ثالثا قال فيه:

أما بعد:

إن أمضيت لما أمرتك وإلا فلخوك إسحاق بن محمد أمير الناس.

فدعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الناس وقال لهم:

أيها الناس: إني لكم ناصح ولصالحكم محب ولكم في كل ما
يحيطكم نفعه ناظر، وقد كان فيما بيني وبين عدوى بما رضى به ذو
أحلامكم وأولو التجربة منكم، وكتبت بذلك إلى أميركم الحاج
فأتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجل الوغول بكم في
أرض العدو، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس - كانوا
بصحبة عبيد الله بن أبي بكر - تركهم الترك يتوغلون في بلادهم ثم
أخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في أيدي المسلمين،
وظنوا أنهم هلكوا فصالحهم عبيد الله بن أبي بكر على سبعمائة ألف
درهم يوصلها إلى روتبيل ليتمكن المسلمون من الخروج من أرض
الترك -، وإنما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيت وأبى إذا أبيتم.

ثار إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الناس وقالوا:

- بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع.

كان في طليعة الثائرين على الحاج بن يوسف سعيد بن جبير،
فلما رأى الناس ذلك قام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وله صحبة
فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أما بعد

فإن الحجاج يرى بكم ما رأى القائل ا لأول احمل عبدك على
الفرس فإن هلك هلك - فلك -، وإن نجا فلك، إن الحجاج ما يبالي أن
يخطر بكم فيحكمكم بلادًا كثيرة فيغشى اللهوب - جمع لهب وهو وجه
من الجبل لا يمكن ارتقاؤه - واللصوب - جمع لصب وهو مضيق
الوادي -، فإن ظفرتم وغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة
في سلطانه، وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالي
عنتم ولا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الأمير عبد
الرحمن، فإني أشهدكم إني أول خالع.

فنادى الناس من كل جانب:

- فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدو الله.

وقام عبد المؤمن بن شبت بن ربيعي فقال:

- عباد الله، إنكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما
بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود، فإنه بلغني أنه أول من جمر
البعوث، ولن تعابوا - تروا - الأحبة أو يموت أكثركم فيما أرى،
فبايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم الحجاج فانفوه عن بلادكم.

فوثب الناس إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فبايعوه على
خلع الحجاج بن يوسف الثقفي ونفيه من أرض العراق وعلى النصر،
ولم يذكر عبد الملك بن مروان.

لماذا فعل ذلك الحجاج؟

بدلاً من أن يصوغ الحجاج كتابه إلى عبد الله بن محمد بن الأشعث
بأسلوبه صياغة هادئة تتجافى من الاستهجان والوعيد، ثم يشير إلى
رغبته في استئناف القتال مشجعاً قائده، مثنيًا على جهوده حتى لا
تتفجر نفوس الجنود بالت مرد والغضب والعصيان فقد كان ابن

الأشعث بمكانه من الكفاح وخبرته بالواقع والدروب أعلم وأبصر من الحجاج بما يجب أن يتبع مع الترك، فقد درس البلاد وتمرس بخطوبها الفادحة، ولن يستوي الغائب البعيد والشاهد القريب بحال، لم يفعل ذلك الحجاج فكانت نتيجة لم يتوقعها.. ثورة هائلة من أناس جاهدوا أعنف الجهاد وبذلوا أرواحهم ثم قوبلوا من القيادة بالاستخفاف والتحقير والإبعاد.

وكانت ثورة الحجاج بن يوسف ف على ابن الأشعث لا تتعلق بمصلحة القتال والحرب مع الترك، بل مصلحة شخصية فهو يرى في عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث منافسا خطيرا يقوم له الناس ويقعدون، وإن وقعت الهدنة بينه وبين روتبيل ملك ال ترك كما يريد ابن الأشعث فسوف يتفرغ إلى جمع قلوب الناس نحوه والتفاف المسلمين حول رايته، ومن ثم تعظم مكانته ويحتل في بلاط بنى أمية منزل المنافس العنيد.

لذا بادر الحجاج بن يوسف بعزل ابن الأشعث وتهديده.

فكانت ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج.

الثورة.. والعودة إلى العراق:

جعل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على بُست عياش بن هيمان الشيباني، وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي.

وصالح ابن الأشعث روتبيل ملك الترك على أن ظهر - هزم الحجاج بن يوسف ونفاه عن البلاد - فلا خراج عليه أبداً ما بقى، و أن هزم فأراد منعه.

ثم رجع إلى العراق، فسار بين يديه أعشى همدان، وجعل عبد الرحمن على مقدمته عطية بن عمرو العبري، وجعل على كرمان حربثة بن عمرو التميمي فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم إلى

بعض وقالوا:

- إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك بن مروان فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

فكان أول الناس خلع عبد الملك تيجان بن أبحر من تيم الله بن ثعلبة، قام فقال:

- أيها الناس إني خلعت أبادبَّان كخلعي قميصي.

فخلعه الناس إلا قليلا منهم، وكان في مقدمة الثائرين: ابن جبير، وعامر الشعبي، وعبد الرحمن بن ليلى وبايعوا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقام سعيد بن جبير وقال:

- نبايع - بايعوا - على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم وجهاد المُحلّين.

هزيمة أصحاب الحجاج:

لما بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك بخبر عبد الرحمن ويسأله أن يعجل بعثة الجنود إليه، وسار الحجاج حتى نزل البصرة، وقد لاقت ثورة ابن الأشعث تأييداً إجماعياً من العراق وخاصة أن أعلام الفقه وأئمة العلم: سعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعامر الشعبي كانوا في مقدمة الثائرين.

ولما وصل كتاب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان هاله ودعا خالد بن زيد فأقرأه الكتاب فقال:

- يا أمير المؤمنين إن كان الحدث من سجستان فلا تخفه، وإن كان من خراسان فإني أتخوفه.

فجهز عبد الملك الجند إلى الحجاج، فكانوا يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين وأقل أو أكثر.

وكتب الحجاج تصل بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

وسار الحجاج من البصرة ليلتقي ابن الأشعث، فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة إلى دُجَيْل، فلقوا عنده خيلاً لابن الأشعث، فلفهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد، وكان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى وثمانين من الهجرة، وقتل منهم جمع كثير.

وتلاحقت انتصارات عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكاد يتم له النصر الساحق في مواقع متتالية أخذت تتلاحق وتتابع.

وانسحب الحجاج من البصرة فدخلها ابن الأشعث وأصحابه فباعه جميع أهل البصرة قراؤها وكهولها.

لماذا ثار أهل العراق في وجه الحجاج؟

رأى سعيد بن جبير ظلم ومظالم الحجاج بن يوسف وقسوته فلم يعتزل الناس في مسجده بل عمل على تخفيف الحدة الطاغية بالنصيحة والموعة فلم تزد الطاغية إلا طغياناً فقد بلغت قوة الحجاج بالعراق مبلغاً أثار النفوس وأشعل الصدور، فقد كانت الدماء المراقبة والأشلاء المتطايرة، والسجون المكتظة بالأبرياء **مثاراً للحق والغضب والتبرم**،

ولم ير الحجاج في قسوته ووحشيته ديناً أو مروءة، فكان يعنف ويبالغ في التعنيف والتعذيب حتى لا يترك في النفوس موضعاً لسكينة واطمئنان وأصبح الناس ما بين خائف على نفسه يستكين ويذل، ومجاهر بالثورة يستقبل الموت راضياً مسروراً، متخلصاً من حياة الذل والهوان.

وكانت لقسوة الحجاج بن يوسف بواعث نفسية ترجع إلى شعوره بضعة أهله، وتعالى بعض الناس عليه ممن ينتمون إلى قبائل جهيرة ويفوقهم الحجاج بن يوسف - في رأيه الخاص - ذكاء وتجربة

وحزمًا، هذا إلى جانب طموحه الخارق إلى أسباب السيادة والسيطرة،
طموحًا جعله رجل الدولة الصارم، وسيف بني مروان بن أمية
البتار.

لم يرع الحجاج في قسوته وبطشه دينًا أو مروءة حتى ألقى
الرعب في القلوب وبث في النفوس القلق والذعر، حتى أصبح الناس
ما بين خائف على نفسه فوضع كمامة على فمه، ومجاهر بالحق ،
فالسكوت على الحق شيطان أخرس.

وكان في مقدمة من قذف بكلمة الحق لدى سلطان جائر
سعيد بن جبير، وعامر الشعبي، وكثير من الفقهاء والعلماء،
الذين وجدوا في ابن الأشعث الفجر الجديد، فقاموا وبايعوه
وحاربوا معه الطاغية.

عبد الملك بن مروان يعرض على الثوار عزل الحجاج:
قال عبد الملك وأهل الشام:

- إن كان يرضى أهل العراق بنزع الحجاج عنهم نزعه فإن
عزله أيسر من حربهم ونحقق بذلك الدماء.

فبعث عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله وأخاه محمد بن مروان،
وكان محمد بن مروان بأرض الموصل إلى الحجاج في جند كثيف
وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج، وأن يجريا عليهم
أعطياتهم كما تجرى على أهل الشام، وأن ينزل عبد الرحمن بن محمد
بن الأشعث أي بلد شاء من بلد العراق، فإذا نزل كان واليًا عليه ما
دام حيًا وعبد الملك بن مروان خليفة، فإن أجاب أهل العراق إلى ذلك
عزل الحجاج عنها وصار محمد بن مروان أمير العراق - بدلاً من
الحجاج بن يوسف الثقفي -، وإن رفض أهل العراق قبول ذلك
فللحجاج أمير الجماعة ووال ي القتال ومحمد بن مروان، وعبد الله بن
عبد الملك في طاعته.

لم يأت الحجاج بن يوسف أمر قط كان أشد عليه و أوجع لقلبه
من ذلك مخافة أن يقبل أهل العراق عزله فيعزل عنهم، فكتب إلى
عبد الملك بن مروان:

والله لو أعطيت أهل العراق نزع ي - عزلي - لم يلبثوا إلا قليلاً
حتى يخالفوك ويسيروا إليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك، ألم تر
ويبلغك وثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان - أمير المؤمنين
عثمان بن عفان - فقتلوه؟ وأن الحديد بالحديد يفلح.

فلما جاء كتاب الحجاج الخليفة أبي - رفض - عبد الملك بن
مروان إلا عرض عزل الحجاج على أهل العراق، فلما اجتمع عبد الله
بن عبد الملك، ومحمد بن مروان مع الحجاج بن يوسف، خرج عبد الله
بن عبد الملك وقال:

- يا أهل العراق أنا ابن أمير المؤمنين، وهو يعطيكم كذا وكذا.
وخرج محمد بن مروان فقال:

- يا أهل العراق أنا أخو أمير المؤمنين ورسوله وهو يعطيكم كذا
وكذا. فقال أهل العراق:
- نرجع العشية.

فرجعوا واجتمعوا عند عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
فقال لهم:

- قد أعطيتكم أمراً، انتهزكم اليوم إياه فوصة، وإنكم اليوم على
النصف - الحق -، فليكنوا اعتدوا عليكم يوم الزاوية، فأنتم تعتدون
عليهم يوم تستر، فلقبلوا ما عرض عليكم وأنتم أعزاء أقوياء لقوم
هم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون، فوالله لازلتهم عليهم جرأاً وعندهم
أعزاء أبداً ما بقيتم إن أنتم قبلتم.

فوثب أهل العراق من كل جانب وقالوا:

- إن الله أهلكهم فلأصبحوا في الضنك والمجاعة والقلّة والذلة،
ونحن ذو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة القريبة، لا والله لا
نقبل.

وأعادوا خلع الحجاج ثانية.

وكان أول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذؤاب السلم ي،
وعمير بن تيجان، وكان اجتماعهم على خلع الحجاج بن يوسف أجمع
من خلعه إياه يوم أن بايعوا ابن الأشعث، فقال عبد الله بن عبد الملك،
ومحمد بن مروان للحجاج:

- شأنك بعسكرك وجندك واعمل برأيك فإننا قد أمرنا أن نسمع لك
ونطيع.

وكان ذلك إيذانًا بالقتال.

وقعة دير الجماجم:

سار الحجاج بن يوسف من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن
بن محمد بن الأشعث فنزل بجنده من أهل الشام دير قرة.

وخرج عبد الرحمن بن الأشعث من الكوفة إلى دير الجماجم ،
وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.
قال الحجاج بن يوسف:

- إن عبد الرحمن نزل دير الجماجم، ونزلت دير القرة، أما
ترجز الطير؟

واجتمع إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أهل الكوفة وأهل
البصرة والقراء وأهل الثغور والمصالح بدير الجماجم، واجتمعوا
على حرب الحجاج بن يوسف لبغضه، وكانوا مائة ألف.
وجاءت الحجاج إمدادات من الشام قبل نزوله دير قرة.

جعل الحجاج بن يوسف على ميمنة جيشه عبد الرحمن بن سليم الكلبي، وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي، وعلى رجاله عبد الله بن خبيب الحكمي.

وجعل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على ميمنته الحجاج بن حارثة الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قررة التميمي، وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص، وعلى مجنبيه - مجففته - عبد الله بن رزام الحارثي، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم: سعيد بن جبير، وعامر الشعبي، وأبو الخثر ي الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى - ليلة -.

ثم أخذوا يتزاحفون في كل يوم ويقتتلون، وأهل العراق أتتهم موادهم من الكوفة وسواها وهم في خصب.

وأهل الشام في ضنك شديد قد غلت عليهم الأسعار وفقد عندهم اللحم كأنهم في حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويرأحون. فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس، وكانت كتيبته تدعى القراء تحمل عليهم فلا يبرحون.

وعبأ الحجاج بن يوسف صفوفه، وعبأ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث صفوفه ووقف سعيد بن جبير وقال:

- قاتلوهم على جورهم في الحكم وخروجهم من الدين،
وتجبرهم على عباد الله، وإماتتهم الصلاة واستذلّالهم المسلمين.
كتيبة القراء:

حملت كتائب الحجاج بن يوسف على كتيبة القراء من أصحاب ابن الأشعث وكان عليهم جبلة بن زحر فقام وقال بصوت مرتفع:

- يا ابن جبير، يا عبد الرحمن بن أبي ليلى، يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت على بن أبي طالب، رفع الله درجته في الصالحين وآتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا أهل الشام - أثناء الفتنة الكبرى بينه وبين معاوية -:
أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فلنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى، **فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور قلبه باليقين** ، فقاتلوا هؤلاء المحليين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

وقال أبو الختري:

- **أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم.**

وقال عامر الشعبي:

- **أيها الناس قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم، والله ما أعلم على بسيط الأرض بظلم ولا في حكم منهم.**

وعاد سعيد بن جبير فقال نحو ذلك:

وحمل القراء على أهل الشام حملة رجل واحد فضربوا الكتائب حتى أزالوها وفرقوها وتقدموا وسأل الزبرقان الأسدي أبا عبد الله:
- إني مملوك ومولا ي مع الحجاج أ فتخاف عليّ إن قتلت أن يكون على وزر؟

قال سعيد بن جبير:

- لا، قاتل فإن مولاك لو كان هاهنا قاتل بنفسه وبك.

وتقدمت كتيبة القراء في نحر أهل الشام، ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلاً وقد حُزّت رأسه وجيء برأسه إلى الحجاج فسر

سرورًا شديدًا وبشر أصحابه بذلك.

ولما رأى القراء جيلة بن زحر قتيلاً سقط في أيديهم وتناعوه بينهم فقال سعيد ابن جبير:

- لا يظهرن عليكم قتل جيلة إنما كان كرجل منكم أته منيته فلم يكن ليتقدم يومه ولا ليتأخر عنه.

وظهر الفشل في كتيبة القراء، ولكن سعيد بن جبير وأبو الختر ي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعامر الشعبي أشعلوا النار في صدور أصحابهم فحملوا على أصحاب الحجاج حملة صادقة وكادت الهزيمة تلحق بطاغية ثقيف ومن معه، إلا أن الحجاج بن يوسف لجأ إلى مكائده الكثيرة وعزيمته الصخرية فشد على أهل العراق شدة رجل واحد فهزمت جحافل الشام أهل العراق، فاندحر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وفؤاد هارباً تتقاذفه السبل والمشارف، وتفرق جيشه أبدياً. فذهب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى روتبيل ملك الترك. ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند.

فرار سعيد بن جبير:

كان سعيد بن جبير يعلم حقيقة ما ينتظره من عذاب أليم ثم القتل بعد هزيمة ابن الأشعث، فهرب إلى أصبهان فكتب الحجاج بن يوسف إلى عاملها:

- أن ابعث إليَّ سعيد بن جبير.

فأرسل عامل أصبهان إلى أبي عبد الله يعرّفه ذلك ويأمره بمفارقته، فهرب سعيد بن جبير إلى أذربيجان فكان يعتصر في كل سنة ويحج.

سعيد بن جبیر في مكة:

لما انهزم أصحاب بن الأشعث في دير الجماجم هرب سعيد بن جبیر لحق بمكة، وكان يفتي الناس.

سئل سعيد بن جبیر:

- الشكر أفضل أم الصبر؟

قال أبو عبد الله:

- الصبر والعافية أحب إليّ.

وقال هلال بن خباب:

- يا أبا عبد الله من أين هلاك الناس؟

قال سعيد بن جبیر:

- من قبل علمائهم.

وسئل سعيد بن جبیر عن قوله تعالى: {إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} [سورة العنكبوت الآية: ٥٦].

قال أبو عبد الله:

- إذا عمل فيها بالمعاصري فخرجوا.

وسأل رجل أبا عبد الله:

- ما قول أبي عبد الله في الخضاب بالوسمة؟

قال سعيد بن جبیر:

- يكسو الله العبد النور في وجهه ثم يطفئه بالسواد؟

فقال الرجل:

- معنى ذلك أراك تكرهه؟

قال أبو عبد الله:

- نعم

وسئل ابن جبير عن الخشية فقال:

- **إن الخشية** أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية، **والذكر طاعة الله** فمن أطاع الله فقه ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن.
قال سعيد بن جبير:

إن امرأة من بنى إسرائيل جاءت إلى موسى عليه السلام فقالت:
- يا نبي الله إني أذنبت ذنبًا عظيمًا، وقد تبت منه إلى الله تعالى،
فلدع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب عليّ.
فقال لها كليم الله:

- وما ذنبك؟

قالت المرأة:

- يا نبي الله إني زنيت وولدت ولدًا فقتلته.

فقال موسى عليه السلام:

- اخرجي يا فاجرة لا تنزل علينا نار من السماء فتحرقنا بشؤمك.
فخرجت المرأة من عنده **منكسرة القلب** ، فنزل جبريل عليه السلام وقال:

- يا موسى الرب تعالى يقول لك: لم رددت التائب يا موسى؟ أما وجدت شرًا منها؟

قال موسى عليه السلام:

- يا جبريل ومن هو شر منها؟

- تارك الصلاة عامدًا متعمدًا.

وقال سعيد بن جبير لابنه عبد الملك:

- أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإنه غناء، وإياك وما يعتذر منه، فإنه لا يعتذر من خير.

ورأى خصيف أبا عبد الله يصلي ركعتين خلف المقام - مقام إبراهيم عليه السلام - قبل صلاة الصبح، فأتاه وصلى إلى جنبه وسأله عن آية من كتاب الله، فلم يجبه، فلما صلى الصبح قال الخصيف:

- إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح.

وقرأ ابن جبير قوله تعالى: {وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ} [سورة يس الآية: ٥٩]، حتى تصبح.

وسأل جعفر سعيد بن جبير:

- من أعبد الناس؟

قال أبو عبد الله:

- رجل اجتراح من الذنوب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله.

في عرفة:

قال عثمان بن بردوية:

كنت مع وهب بن منبه، وسعيد بن جبير يوم عرفات تحت نخل ابن عامر.

قال وهب لسعيد:

- يا أبا عبد الله كم لك منذ خفت من الحجاج؟

قال سعيد بن جبير:

- خرجت عن امرأتي وهي حامل فجاءني الذي في بطنها وقد

خرج وجهه - خرجت لحيته -.

فقال وهب بن منبه:

- إن من كان قبلكم كان إذا أصابه بلاء عده رخاء، وإذا أصابه رخاء عده بلاء.

الواشري.. والطاغية:

مضت سنون طويلة وأبو عبد الله بعيداً عن عيون طاغية ثقيف، وذات يوم جاء أبو حصين فقال لسعيد بن جبير:

- إن هذا الرجل قادم - يعنى خالد بن عبد الله القسري - ولا آمنك عليه، فأطعنى وأخرج.

فقال أبو عبد الله:

- والله لقد فررت حتى استحييت من الله.

فقال أبو حصين:

- والله إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً.

* وقيل:

لما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة قيل لأبي عبد الله:

- إنه رجل سوء فلو سرت عن مكة.

فقال سعيد بن جبير:

- والله لقد استحييت من الله، مما أفر ولا مفر من قدره.

وتولى على مدينة رسول الله ﷺ عثمان بن حيان بدلاً من عمر بن

عبد العزيز، فجعل يبعث من المدينة من أصحاب عبد الرحمن بن

محمد بن الأشعث من العراق إلى الحجاج بن يوسف في القيود، وتعلم

منه خالد بن عبد الله القسري - خالد بن الوليد القسري -.

* وقيل:

إن الحاج أرسل إلى خالد يخبره أن بمكة أقواماً من أهل الشقاق.

فعين خالد من عنده من مكة: سعيد بن جبير، وعطاء بن رباح، ومجاهد بن جبير، وعمر بن دينار، فوضع القيود في أيديهم وأرجلهم.

يقول هشام الدستوائي:

- رأيت سعيد بن جبير يطوف البيت مقيداً، ورأيت داخل الكعبة عاشر عشرة مقيدين.

قال أبو عبد الله:

- وشى بي واش في بلد الله الحرام أكله إلى الله.

وسمع خالد بن عبد الله القسري صوت القيود فتساءل:

- ما هذا؟

ف قيل له:

- سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وأصحابهما يطوفون بالبيت.

فقال خالد بن عبد الله القسري:

- اقطعوا عليهم الطواف.

في الطريق إلى الحاج:

كان سير سعيد بن جبير إلى طاغية ثقيف مع حرسين، فانطلق أحدهما لحاجة وبقي الآخر فقال لسعيد بن جبير وقد استيقظ من نومه ليلاً:

- يا سعيد إنني أبرأ إلى الله من دمك، إنني رأيت في منام ي فقيل

لي: ويلك، تبرأ من دم سعيد بن جبير فلذهب حيث شئت فإني لا

أطلبك.

فأبى سعيد بن جبير.

فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثاً، فلئن لسعيد بالفرار وأبو عبد الله يأبى أن يفعل.
* وقيل:

لما سار الحرس به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله فقال الحرس:

- والله إني أذهب بك إلى من يقتلك فاذهب إلى أي طريق شئت فقال له سعيد بن جبير:

- إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني، فإن خلّيت عني خفت أن يقتلك، ولكن اذهب بي إليه.
ومات طلق بن حبيب في الطريق إلى الكوفة.

عامر الشعبي.. والحجاج:

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث نادى منادى الحجاج:

- من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن.

وكان الحجاج بن يوسف قد ولاه الري وسار إليه فلحق به ك بثو من الناس، وكان من بينهم عامر الشعبي، فذكره الحجاج يوماً فسأل عنه، فقال يزيد بن أبي مسلم:

- إنه لحق بقتيبة بالري.

فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بإرسال عامر الشعبي.
فأرسله.

قلما قدم عامر الشعبي على الحجاج لقي ابن أبي مسلم وكان صديقاً له، فاستشاره فقال ابن أبي مسلم:

- اعتذر مهما استطعت.

وأشار بمثل ذلك إخوان الشعبي ونصحاءه.

فلما دخل الشعبي على الحجاج رأى غير ما ذكر له، فسلم عليه بالإمرة وقال:

- أيها الأمير إن الناس قد أمرون ي بغير ما يعلم الله أنه الحق، وأيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق، وقد والله مردنا عليك وحرصنا وجهدنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا ، وما جرت إليه أيدينا، وإن عفوت فبحلمك، وبعد فللحجة لك علينا.

فقال الحجاج بن يوسف:

- أنت والله أحب إلى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دماننا، ثم يقول:

- ما فعلت ولا شهدت، وقد أمنت يا شعبي.

ثم تساءل الحجاج:

- كيف وجدت الناس بعدنا؟

قال عامر الشعبي:

- أصلح الله الأمير، اكتحلت بعدك السهر، واستوعرت الجنب، واستحلت الخوف، وفقدت صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خلفاً - خالفاً -.

فقال الحجاج بن يوسف:

- انصرف يا شعبي.

فانصرف الشعبي.

المحاكمة:

بعد أن قبض الحجاج بن يوسف على ناصية الأمر، عقد محاكمات دامية للثائرين، فأحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص - كان سعد بن أبي وقاص خال رسول الله ﷺ - فقال له الحجاج:

- يا ظل الشيطان، أعظم الناس تيهًا وكبرًا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين بن علي وبابن عمر ثم ضربت مؤذنا؟ وجعل الحجاج يضرب رأس محمد بن سعد بعود في يده حتى أدماه.. ثم أمر بقتله.

ثم دعا بعمر بن موسى فقال له:

- يا عبد المرأة تقوم بالعامود على رأس بن الحائك - يعنى ابن الأشعث - وتشرب معه في الحمام؟

فقال عمر بن موسى:

- أصرّح الله الأمير، كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها، فقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك وبفضلك وإن عاقبت ظلمة مذنبين.

قال الحجاج بن يوسف:

- أما أنها شملت فكذبت، ولكنها شملت الفاجر وعُوف ي منها الأبرار، وأما اعترافك فعسى أن ينفعك.
ورجا الناس لعمر بن موسى السلامة.
ولكن الطاغية أمر به فقتل.

ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال له الحجاج:

- أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب، ما الذي أملت أنت معه؟
قال الهلقام بن نعيم:

- أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك إياه.
فأمر الحجاج به فقتل.

ثم دعا الحجاج بن يوسف عبد الله بن عامر، فلما أتاه قال الحجاج:
- لا رأيت عينك الجنة إن أفلت.
فقال عبد الله بن المهلب
- بما صنع.

فتساءل الحجاج بن يوسف:
- وما صنع؟

قال عبد الله بن عامر:

لأنه كاس في إطلاق أسرته	::	وقاد نحوك في أغلالها مضرا
وقى بقومك ورد الموت	:	
أسرته	::	وكان قومك أدنى عنده خطرا
	:	

فأطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال:

- وما أنت وذاك؟

فأمر به فقتل.

وأمر الحجاج بلحضار أعشى همدان، فلما جاء سأله:

- ايه يا عدو الله، أنشدني قولك: بين الأشج وبين قيس.

قال أعشى همدان:

- بل أنشدك ما قلت لك

قال الحجاج بن يوسف:

ويطفئ نار الفاسقين فتخدما	::	أبى الله إلا أن يتم نوره
ويعدل وقع السيف من كان	:	ويظهر أهل الحق في كل
أصيذا	::	موطن
لما نقضوا العهد الوثيق	:	وين زل ذلاً بالعراق وأهله
المؤكد	::	
	:	

فلما أتم أعشى همدان قصيدته قالوا:

- أحسن، أصلح الله الأمير.

فهز الحجاج رأسه وقال:

- لا لم يحسن، إنكم لا ترون ما أراد بها.

ثم قال الحجاج لأعشى همدان:

- يا عدو الله والله لا نحمدك على هذا القول، إنما قلت: تأسف أن لا يكون ظهر وظفر، وتحريضاً لأصحابك علينا، وليس عن هذا سألتك، أنشدنا قولك: بين الأشج وبين قيس باذخ.

فأنشد أعشى همدان.

فلما قال:

بخ بخ لوالده وللمولود.

قال الحجاج:

- والله لا تبخ بخ بعدها أبداً.

فضربت عنق أعشى همدان.

وأخذ الحجاج يرسل ضحاياه إلى الجلال شهيداً وراء شهيد، لا يعلب بغير واضح أو يستشعر خشية مرهوبة.

القاضي والجلاد:

نزل أبو عبد الله في داره بالكو فة، وأتاه قراء الكو فة، فجعل يحدثهم وهو يضحك وبنية له في حجره، فلما نظرت إلى القيد في رجله بكت ثم أدخلوه على الحجاج بن يوسف فلما رآه قال:

- لعن الله ابن النصرانية - يعنى خالد بن عبد الله القسري -، أما كنت أعرف مكانه؟ بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة.

ثم أقبل الحجاج على سعيد بن جبير فقال له:

- يا سعيد ألم أشركك في إمامتي؟ ألم أفعل؟ ألم أستعملك؟

حتى ظن من عند الحجاج أنه سيخلي سبيل أبي عبد الله.

قال أبو عبد الله:

- بلى.

فتساءل الحجاج بن يوسف:

- فما أخرجك على؟

قال سعيد بن جبير:

- أنما أنا أمرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة

فطابت نفس الحجاج بن يوسف.

ثم عاوده في شريء فقال أبو عبد الله:

- إنما كانت بيعة في عنقي.

فغضب الحجاج وانتفخ حتى سقط طرف رداءه عن منكبه وقال

له:

- ويحك، ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها

وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك؟

قال سعيد بن جبير:

- بلى.

قال الحجاج بن يوسف:

ثم قدمت الكوفة واليًا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة
فلأخذت بيعتك؟

قال أبو عبد الله:

- بلى.

قال الحجاج بن يوسف:

- ففأخذت بيعتين لأمير المؤمنين وتقي بواحدة للحائك ابن الحائك
- يعنى ابن الأشعث؟ - والله لأقتلنك.

ثم نظر إلى سعيد بن جبير وأشار بيده:

- خذوه إلى السجن.

الخنوع... والكرامة:

نظر الحجاج بن يوسف الثقفي إلى زعيم ي الثورة : سعيد بن
جبير، وعامر الشعبي الذي أظهر الخنوع والاستكانة وطاطأ رأسه
للطاغية منتحلاً شتى المعاذير وتقدم إلى الحجاج وقال له في توبة
النادم وآيف المذنب:

- أصلح الله للأمير، لقد حبطتنا فتنة، فما كنا فيها بأبرار أتقياء،

ولا فجار أقوياء، وقد كتبت إلى يزيد بن أبى مسلم أعلمه ندامتي على
ما فرط مني، ومعرفتي بالحق الذي خرجت منه، وسألته أن يخبرك
بذلك ويأخذ أماناً منك.

هل اعترف عامر الشعبي بنكوصه عن الحق في ثورته على

الحجاج؟

هل كان الطاغية في بطشه الماحق وقهر لا يستحق ثورة قوية

تزعزع باطله الجريء؟ قال ذلك ليكافيء الحجاج لأنه آمنه وعفا عنه من قبل؟

لو وقف سعيد بن جبير موقف عامر الشعبي لكان حدثاً رائعاً.. عالمان وفقيهان كبيران يعلنان ويعترفان **بعدل الحجاج** بن يوسف في بغيه، وإنصافهما في جبروته؟ **هل يرضى بذلك رجل ورع** يسمع ويرى ما يزهق من الأرواح، وما يتطاير من الأشلاء كل حين؟ أطال الحجاج النظر إلى وجه سعيد بن جبير، هل قرأ ما يجول بخاطره؟

ماسر البسمة التي تعلو شفطي الحجاج؟

* أراد الحجاج بن يوسف أن يغري سعيد بن جبير بمباهج الدنيا ولهوها، فأمر باللولؤ والزبرجد والياقوت، فجمع ووضع بين يدي أبي عبد الله فقال للحجاج:

- إن كُفْتُ جمعت هذا لتتقى به فروع يوم القيامة يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت فلا خير في شيء جمع للدنيا، إلا ما طاب وزكا.

فدعا الحجاج بالعود والناي.

فلما ضرب بالعود، ونفخ في الناي بكى سعيد بن جبير، فتبسم الحجاج، هل رق أبو عبد الله؟ هل أدرك أن الدنيا متاع؟

تساءل الحجاج بن يوسف:

- ما يبكيك؟ أهو اللعب؟

قال سعيد بن جبير:

- هو الحزن، أما **النفخ فنكرني يوماً عظيماً**، يوم ينفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق، وأما الأوتار فمن شاة تبعث معها يوم القيامة

قال الحجاج بن يوسف:

- ويلك يا سعد.

هل كان يريد أن يسمع كلاماً كله اعتذار وتوسل كما فعل عامر الشعبي؟ ظن أن أبا عبد الله ستبهره زينة الدنيا من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وآلات عزف وطرب؟

قال سعيد بن جبير:

- لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة.

قال الحجاج بن يوسف وهو يهز رأسه متوعداً:

- اختر يا سعيد أي قتلة أقتلك.

في مواجهة الحجاج:

بكى رجل من القوم.

فقال له سعيد بن جبير:

- ما يبكيك؟

قال الرجل:

- لما أصابك.

قال أبو عبد الله:

- فلا تبك، كان في علم الله أن يكون هذا

ثم قرأ: {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [سورة الحديد الآية: ٢٢].

- ما اسمك؟

فقال سعيد بن جبير في صلابة وعزة:

- اسمي سعيد بن جبير.

ولكن الطاغية قال مبالغاً في استخفافه:

- بل أنت الشقي ابن كسير.

فقال سعيد بن جبير:

- كانت أمي أعرف - أعلم - باسمي منك.

غضب الحجاج بن يوسف وصاح في تبرم:

- لقد شقيت وشقيت أمك.

وظن الحجاج أنه بذلك قطع الرد على غريمه، ولكن سعيد بن

جبير قال:

- الغيب إنما يعلمه غيرك.

استشرى غيظ الحجاج ولجأ إلى الوعيد والتهديد فقال من بين

أسنانه:

- لأبدلنك ناراً تتلظى.

قال سعيد بن جبير في هدوء:

- لو علمت أن ذلك لك ما اتخذت إلها يغرك.

طال الحوار ولم يصل الحجاج بن يوسف إلى إفحام غريمه كما

يريد، لماذا لا يسلك مسلكاً آخر يقرب الفريسة من فخها المرصود؟

كان الكلام عن بعض الصحابة - آنذاك - مثاراً للكيد والاتهام

بمناوأة الدولة الأموية والثورة على سياستها العامة، ولا سيما إذا

تطرق الحديث إلى الإمام على كرم الله وجهه، لماذا لا يدير الحجاج

بن يوسف دقة الحديث إلى أهل البيت؟

قال الحجاج لسعيد بن جبير:

- ما تقول في محمد؟

تساءل سعيد بن جبير:

- تعنى النبي ﷺ ؟

قال الحجاج بن يوسف:

- نعم.

هل السؤال يتطلب رؤيا من عالم بصير لأبي عبد الله؟

صاح سعيد بن جبير يقول:

- سيد ولد آدم، نبى الرحمة و إمام الهدى، بعثه الله رحمة

للعالمين، خير من بقى وخير من مضى.

هل تسلل الطاغية إلى هدفه؟ لم لا يحاوره قليلاً؟ قال الحجاج:

- فما تقول في أبى بكر؟

قال سعيد بن جبير:

- الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، ثاني اثنين إذ هما في الغار

أعز الله به الدين وجمع به بعد الفرقة، مضى حميداً وعاش سعيداً،

ومضى على منهاج نبيه ﷺ ، لم يغير ولم يبدل.

قال الحجاج:

- فما تقول في عمر؟

قال أبو عبد الله:

- عمر الفاروق خيرة - الخيرة من القوم: الأفضل - الله من خلقه،

وخيرة رسوله، أحب الله أن يعز الدين بأحد العمرين فكان أحقهما

بالخيرة والفضيلة، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم

يبدل.

مرة أخرى لم يغير ولم يبدل؟ لم لا ينتظر قليلاً؟ أنه يقترب من

قبره الذي يحفره بيده.

قال الحجاج بن يوسف:

- فما تقول في عثمان؟

قال سعيد بن جبير:

- المقتول ظلماً، مجهز جيش العسرة - يوم غزوة تبوك -،

والمشتري بيتاً في الجنة، الحافر بئر رومة - أرض بالمدينة وهي بئر اشتراها عثمان من يهودي وتصدق بها -، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه - رقية، وأم كلثوم فسمى ذا النورين لأنه كان أول رجل تزوج ابنتي نبي - زوجه النبي ﷺ بوحى من السماء. لعق الحجاج بن يوسف شفثيه بطرف لسانه وعب ثث أنامله في لحيته وقال:

- فما تقول في على؟

قال أبو عبد الله:

- ابن عم رسول الله ﷺ، وأول من أسلم، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين.

قال الحجاج بن يوسف:

- أهو في الجنة أم في النار؟

ماذا يقول أبو عبد الله؟ إن الرد يحتاج إلى حزم بالغ وحيلة تامة في قوله

قال سعيد بن جبير:

- لو دخلتها وعرفت من فيها لعرفت أهلها.

تلقت الحجاج بن يوسف الثقفي حوله، رماه سعيد بن جبير في بحر الحيرة؟ أغلق أبو عبد الله برده الحازم باب اللجاجة والجدل في وجه كلب حاقد يتربص الدوائر بشيعة أبي الحسن؟

تميز الحجاج غيظًا وحنقًا فقال:

- ما تقول في معاوية؟

قال أبو عبد الله.

كاتب رسول الله ﷺ - كان من كتاب الوحي -.

فقال الحجاج بن يوسف:

- ما قولك في الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن؟

قال أبو عبد الله في هدوء:

- لست عليهم بوكيل، سيجزون بأعمالهم، فمسرور ومثبور

- هالك أو مطرود من رحمة الله -.

وسار الحوار في طريقه من باب إلى باب دون أن يزل أبو عبد

الله باتهام يدع حيثية الإعدام في يد الحجاج بن يوسف الثقفي، أن

رأسه يغلي بأفكاره الحاقدة كما يغلي القدر الفائر، ولكن عليه أن يهدأ،

فقال الحجاج:

- فأيهم أحب إليك؟

قال ابن جبير:

- أرضا لهم لخالقي.

فقال الحجاج بن يوسف:

- فأيهم أرضى للخالق؟

قال ابن جبير:

- علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

- فما تقول في عبد الملك بن مروان؟

قال سعيد بن جبیر:

- إن يكن محسنًا فعند الله ثواب إحسانه، وإن كان مسيئًا فلن يعجز الله.

تنهد الحجاج، هل نفذ صبره؟ سد أبو عبد الله باب كل منفذ؟

قال الحجاج بن يوسف:

- فما تقول فيّ؟

- قال سعيد بن جبیر:

- أنت أعلم بنفسك.

صاح الحجاج بن يوسف:

- بث في علمك.

قال أبو عبد الله:

- إذا أسوءك ولا أسرك.

صرخ الحجاج بن يوسف:

قال سعيد بن جبیر:

- أعفني.

قال الحجاج بن يوسف:

- لا عفا الله عني إن أعفيتك.

قال أبو عبد الله:

- ظهر منك جور في حد الله، إني لأعلم أنك مخالفًا لكتاب الله،

تري من نفسك أمورًا تريد بها الهيبة وهي التي تقحمك الهلاك،

وسترد غدًا

- النار - فتعلم.

لم عت عينا الحجاج بن يوسف ثم تساءل:

- فما بالك لم تضحك؟

قال ابن جبير:

- وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تئكله النار.

قال الحجاج بن يوسف:

- ما بالنا نضحك؟

قال أبو عبد الله:

- لم تستو القلوب.

توهجت عينا الحجاج بن يوسف وقال:

- أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً

بعدك.

قال سعيد بن جبير:

- إذا تفسد عليّ دنياي وأفسد عليك آخرتك، والقصاص أمامك.

قال الحجاج بن يوسف من بين أسنانه:

- والله لأقطعنك قطعاً قطعاً وأفرقن أعضائك عضواً عضواً.

ثم التفت نحو غلام وقال بصوت مرتفع:

- يا غلام السيف والنطع - الدرع وهو ما يشبه الحصير من الأدم

- ثم دفع الحجاج أبا عبد الله بيده وقال:

- الويل لك من الله.

قال سعيد بن جبير:

- لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

صاح الحجاج بن يوسف بغلمانه:

- اذهبوا به فاضربوا عنقه.

قال سعيد بن جبير:

- إني أشهدك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله، أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة.

الشهيد الضاحك:

يقول الفضل بن سويد - كان في حجر الحجاج وكان أبوه أوصى
إلى الحجاج - بعثني الحجاج في حاجة فقيل:

قد جيء بسعيد بن جبير:

فرجعت لأنظر ما يصنع به، فقممت على رأس الحجاج فقال لسعيد

بن جبير:

- يا سعيد ألم أقدم العراق فأكرمتك؟

قال:

- بلى.

قال الحجاج بن يوسف:

- فما أخرجك عليّ - فما حملك على أن خرجت على -؟

قال أبو عبد الله:

- عزم على - كانت لابن الأشعثبيعة في عنقي وعزم على -.

فغضب الحجاج بن يوسف وقال:

- رأيت لعدو الله عزيمة لم ترها لله ولا لأمير المؤمنين ولا لي؟

والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك وأعجلك إلى النار.

ثم التفت نحو فتيلانه وقال:

- انتوري بسيف رغيب.

فقام مسلم الأعور ومعه سيف حنفي ليضرب عنق سعيد بن جبير

فقال:

- أريد ابني.

فجاءوا بابن سعيد، فجعل يبكي، فقال له أبو عبد الله:

- ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

ثم هتف الحجاج:

- اختر يا سعيد أي قتلة أقتلك.

قال ابن جبير في صوت ينبض بالإيمان العميق:

- اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني إلا قتلك الله مثلها في
الآخرة.

قال الحجاج بن يوسف:

- أفتريد أن أعفو عنك؟

قال ابن جبير:

- إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر

قال الحجاج:

- اذهبوا به فاقتلوه.

فأخبر الحجاج بذلك فقال:

- ردوه.

فلما جاءوا به سأله الحجاج:

- ما أضحكك؟

قال ابن جبير:

- عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك.

هتف الحجاج من بين أسنانه:

- يا حارس انطلق به فاضرب عنقه.

فانطلق مسلم الأعور فقال له:

- دعني أصلي ركعتين.

فتساءل الحجاج بن يوسف:

- ما يقول لك؟

قال مسلم الأعور:

- قال: دعني أصلي ركعتين.

وتوجه سعيد بن جبير نحو القبلة، فصاح الحجاج:

- اقلبوا ظهره إلى القبلة.

فقال سعيد بن جبير:

{فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١١٥].

لما انتهى سعيد بن جبير من صلاته، نظر إليه الحجاج وقال في

سخرية مريرة:

- أتريد أن أعفو عنك؟

قال أبو عبد الله في إيمان وهدوء:

- إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا تملك عفواً على إنسان.

ولو كان الحجاج بن يوسف ممن يخشون هيبه الله عز وجل لقتع

بما سمع، ولقدر لأبي عبد الله إيمانه الراسخ، ويقينه العميق، وحسن

ظنه بالله تبارك وتعالى، ولكن حمى الانتقام الرعناء ترتعش في

كيانه، ثم تصدع رأسه فيصيح بسعيد بن جبير:

- اختر أي قتلة تريد أن أقتلك بها؟

فقال سعيد بن جبير في هدوء الصابر وإيمان المحتسب:

- بل اختر يا عدو الله لنفسك، فوالله ما تقتلن ي اليوم قتلة إلا

قتلتك في الآخرة بمثلها.

فصرخ الحجاج:

- اذهبوا به ليقتل.

تبسم سعيد بن جبير، فتساءل الحجاج بن يوسف:

- مم ضحكت؟

قال أبو عبد الله:

- من جرأتك على الله عز وجل.

فقال الحجاج:

- اضجعوه للذبح.

فأضجع سعيد بن جبير فقال:

- {وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [سورة الأنعام الآية: ٧٩].

فقال الحجاج:

- اقلبوا ظهره إلى القبلة.

فقال أبو عبد الله:

- {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١١٥].

فقال الحجاج بن يوسف:

- كبوه على وجهه.

فقرأ سعيد بن جبير:

{ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } [سورة طه الآية: ٥٥].

صرخ الحجاج:

- اذبحوه من قفاه.

قال سعيد بن جبير:

- أما إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة.

ثم قال أبو عبد الله:

- اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي.

تقدم مسلم الأعور بسيفه فذبح أبا عبد الله من قفاه.

يقول خلف بن خليف عن أبيه:

- شهدت سعيد بن جبير، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

ثم قالها الثالثة فلم يتمها.

ولما ذبح سعيد بن جبير سال منه دم كثير، فطلب الحجاج الأطباء فجاءوا.

قال الأطباء:

- قتل هذا - أبو عبد الله - ونفسه معه، والدم يتبع النفس، أما غيره فكانت نفسه تذهب مع الخوف، فلذلك قل دمهم.

وكان ذبح الشهيد الضاحك في شعبان سنة خمس وتسعين من الهجرة بمدينة واسط.

ماذا قالوا بعد مقتل سعيد بن جبير؟

لما قيل للحسن البصري:

- إن الحجاج بن يوسف قتل سعيد بن جبير ذبحًا.

قال الحسن البصري:

- اللهم انت على فاسق ثقيف، اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج، والله لو أن ما بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتل سعيد لكبهم الله عز وجل في النار.

فما بقى الحجاج بن يوسف الثقفي ثلاثًا - ثلاثة أيام أو ثلاث ليال -
حتى التأث عقله، وشرد رأيه منذ أن شاهد رأس الشهيد يتطاير عن
جسده، فلم يذق النوم إلا غرارًا، وكان يستيقظ فزعًا وهو يصيح:
- يا قوم ، ما لي ولسعيد بن جبير، كلما عزمت على النوم أخذ
بحلقي.

قال عمرو بن ميمون:

- لقد مات سعيد بن جبير ما على الأرض أحد إلا هو يحتاج إلى
علمه

يقول بعلي:

- كنت أكتب للحجاج، أنا يومئذ غلام حديث السن، فدخلت عليه
يومًا بعد مقتل سعيد بن جبير وهو في قبة - خيمة - لها أربعة أبواب،
فدخلت مما يلي ظهره فسمعتة يقول:
- ما لي ولسعيد بن جبير.

فخرجت رويدًا، وعلمت أنه إن علم بي قتلن ي، فلم يلبث الحجاج
بعد ذلك إلا يسيرًا.

وفي رواية أخرى:

عاش الحجاج بعد سعيد بن جبير خمسة عشر يومًا.
وقيل: ثلاثة أيام.

لما حضرت الحجاج الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول:

- ما لي ولسعيد بن جبير؟

وروي الحجاج بن يوسف بعد موته في المنام ف قيل له:

- ما فعل الله بك؟

- قتلني بكل قتلة قتلة، وقتلني سعيد بن جبير سبعين قتلة.

فهل سمعت السماء دعاء الشهيد المظلوم؟

لقد مات الطاغية بعد أيام من مصرع غريمه دون أن يريق دمًا
لإنسان، فحسم مفرق اللذات شر الحجاج بن يوسف عن الناس.
سعيد بن جبير ورواية الحديث عن المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :
أسند سعيد بن جبير عن بعض الصحابة وعن جماعة من
التابعين.

قال خاتم النبيين ﷺ :

شكا نبي من الأنبياء إلى ربه فقال:

- يا رب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك، ويعمل بطاعتك
فتزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء، ويكون العبد من عبيدك يكفر
بك، ويعمل بمعصيتك فتزوي عنه البلاء، وتعرض له الدنيا؟—
فأوحى الله إليه:

- إن العباد والبلاد لي، وأنه ليس من شيء إلا وهو يسبحني
ويهللني ويكبرني، فأما عبيد المؤمن فله سيئات فلزوي عنه الدنيا
وأعرض له البلاء حتى يأتيني فأجزيه بحسناته، وأما عبيد الكافر
فله حسنات فلزوي عنه البلاء وأعرض له الدنيا حتى يأتيني فلجزيه
بسيئاته— (رواه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية).

وقال حازم بن جبلة العبدي عن سفيان الموري عن أبي ليلى عن
الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

- قال رسول الله ﷺ :

جميع أعمال بني آدم تحصره الملائكة الكرام الكاتبون إلا
حسنات المجاهدين في سبيل الله، فإن الملائكة الذين خلقهم الله
يعجزون عن علم إحصاء حسنات أدناهم— (رواه أبو نعيم في الحلية
عن ابن عباس).

وقال النبي الأمي العربي الزلّني القرشي الهاشمي ﷺ :

- إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون —
(رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عباس)

وقال حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

- قال رسول الله ﷺ: اجعلوا أئمتكم خياركم ف إنهم وفه فيما بينهم وبين الله — (رواه الدارقطني عن ابن عمر).

قال سعيد بن جبير:

- سئل بن عباس: مثْلُ من أنت حين قبض رسول الله ﷺ ؟

قال عبد الله بن عباس:

- أنا يومئذ مختون.

وكانوا يومئذ لا يختنون الرجل حتى يدرك أو قارب الاحتلام
(رواه البخاري عن بن جبير).

سعيد بن جبير والقرآن:

يقول أبو عبد الله:

كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الذكر
- قراءة القرآن -.

وقال خاتم النبيين ﷺ :

- أحسن الناس صوتاً من إذا قرأ رأيتَه يخشى الله تعالى — (رواه
البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس، والديلم ي في مسند الفردوس
عن عائشة)

قال سعيد بن جبير:

- كان المشركون يحضرون بالمسجد، فإذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

قالوا:

- هذا محمد يذكر رحمان اليمامة - يعنون مسيلمة بن حبيب -.

فأمر أن يخافت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

ونزل: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا} [سورة الإسراء الآية: ١١٠].

وسئل سعيد بن جبير:

- لماذا سمي آدم؟

قال أبو عبد الله:

- إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض، و إنما سمي إنساناً

لأنه نسي (ذكره ابن سعد في الطبقات).

وسئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}

[سورة البقرة الآية: ٣١].

فقال سعيد بن جبير:

- اختلف أهل التوقيف في معنى الأسماء التي علمها الله عز وجل

لآدم عليه السلام، ولقد علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها

وكان أبو عبد الله إذا قرأ هذه الآية: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}

[سورة البقرة الآية: ٣٣].

- المراد ما كتبه إبليس في نفسه من الكبر والمعصية.

فقال الرجل:

- يا أبا عبد الله هل كان إبليس من الملائكة؟

قال سعيد بن جبير:

- قال ابن عباس: كان إبليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه فلغنه فصار شيطاناً.

ثم قال أبو عبد الله:

- إن الجن سبط من الملائكة خلقوا من نار، وإبليس منهم، وخلق سائر الملائكة من نور.

وقال الرجل:

- يا أبا عبد الله ما هي الشجرة التي حذر الله عز وجل آدم عليه السلام وزوجه ألا يقرباها؟

قال سعيد بن جبير:

- هي الكرم، ولذلك حرمت علينا الخمر.

وكان سعيد بن جبير إذا قرأ قوله تعالى: {وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ} [سورة البقرة الآية: ٣٦]. قال:

لما أهبط آدم إلى الأرض لم يكن فيها شيء غير النسر في البر، والحوث في البحر، فكان النسر يأوي إلى الحوث فيبيت عنده، فلما رأى النسر آدم قال:

- يا حوث، لقد أهبط اليوم إلى الأرض شيء يمشي على رجليه ويبطش بيديه:

قال الحوث:

- لئن كنت صادقاً ما لي منه في البحر منجى، ولا لك في البر منه مخلص.

وسئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: {وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ} [سورة

البقرة الآية: ٤٣].

قال:

- هل هي صلاة الجماعة؟

قال أبو عبد الله:

- قال رسول الله ﷺ: **من سمع النداء - الأذان - فلا صلة له - منفردًا - إلا من عذر.**

وكان أبو عبد الله إذا قرأ قوله تعالى: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ } [سورة البقرة الآية: ٤٤].
قال:

- لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر.

وسئل سعيد بن جبير عن الحجر: { فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ } [سورة البقرة الآية: ٦٠].

فقال أبو عبد الله:

- هو الحجر الذي وضع عليه موسى عليه السلام ثوبه لما

اغتسل، وفر بثوبه حتى برأه الله مما رماه به قومه - بنو إسرائيل -.

وكان أبو سعيد إذا قرأ قوله تعالى: { وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } [سورة البقرة الآية: ٨٧].

قال: { رُوحُ الْقُدُسِ } هو اسم الله الأعظم.

وقيل: جبريل عليه السلام.

وقيل: القدس: هو الله عز وجل.

وقيل: هو الاسم الذي كان يحيى به عيسى عليه السلام الموتى.

يقول سعيد بن جبير:

- لما نزلت: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر الآية: ٦٠].
قالوا:

- أين؟

فنزلت: {فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١١٥].
وكان سعيد إذا قرأ قوله تعالى: {وَلَا تَمْنَعِي عَيْنُكُمْ} [سورة البقرة
الآية: ١٥٠].

- قال سعيد بن جبير:

- ولم تتم نعمة الله على عبد حتى يدخله الجنة.
وسئل ابن جبير عن قوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [سورة البقرة
الآية: ١٥٢].

قال:

- الذكر طاعة الله فمن لم يطعه لم يذكره، و أن أَلْثُو التَّسْبِيحِ
والتَّهْلِيلِ وقراءة القرآن.

وقال سعيد بن جبير:

- اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة.

وكان سعيد بن جبير إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [سورة
البقرة الآية: ١٥٦].

قال:

- لم تعط هذه الكلمات نبياً قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما قال:

{يَا سَفَى عَلَى يُوسُفَ} [سورة يوسف الآية: ٨٤].

وسئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: {يَا سَفَى عَلَى يُوسُفَ} [سورة
يوسف الآية: ٨٤].

فقال:

- لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قبلهم: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [سورة البقرة الآية: ١٥٦]، ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول:

{يَا سَفَى عَلَى يُوسُفَ} [سورة يوسف الآية: ٨٤].

والأسف شدة الحزن على ما فات.

والنداء على معنيك تعال يا فانه من أوقاتك.

ويقول سعيد بن جبير:

- لم يكن عند يعقوب ما في كتابنا من الاسترجاع، ولو كان عنده

لما قال: {يَا سَفَى عَلَى يُوسُفَ} [سورة يوسف الآية: ٨٤].

وسئل سعيد بن جبير:

- العمرة واجبة يا أبا عبد الله؟

قال سعيد بن جبير:

- نعم.

قال ابن عباس:

- العمرة واجبة كوجوب الحج من استطاع إليه سبيلا.

يقول جابر بن عبد الله:

- سأل رجل رسول الله ﷺ عن الصلاة والزكاة والحج: أواجب هو؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم—.

فسأله عن العمرة أواجبة هي؟

قال أبو القاسم عليه السلام :

- **لا وإن تعتمر خير لك—**

وسئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى:

{ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا } [سورة

البقرة الآية: ٢٨٦].

قال:

- **الأصر:** شدة العمل، وما غلظ على بنى إسرائيل من البول ونحوه

وكان سعيد بن جبير إذا قرأ قوله تعالى : {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مِنْ أَسْطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا } [سورة آل عمران الآية: ٩٧].

قال:

- لو مات جار لي وله ميسرة ولم يحج لم أصل عليه.

تال الصادق المصدوق عليه السلام :

- **يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج على من استطاع**

إليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء إن شاء يهودياً أو

نصرانياً أو مجوسياً إلا أن يكون عذر من مرض أو سلطان جائر، لا

نصيب له في شفاعتي ولا ورود حوضي.

وسئل سعيد بن جبير عن {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَّةِ} [سورة النساء الآية ٣٦].

فقال:

- **الزوجة.**

وسأل رجل أبا عبد الله:

- يا تقى الدين أي ورق الشجر ذكره الله تبارك وتعالى في

قوله: {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} [سورة الأعراف الآية: ٢٢].

قال سعيد بن جبير:

- ورق التين.

وكان سعيد بن جبير إذا قرأ قوله تعالى: {وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا} [سورة هود الآية: ٩١].

قال:

- كان شعيب عليه السلام مصابا ببصره.

وقال:

كان ضعيف البصر.

سئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} [سورة إبراهيم الآية: ٣٩].
فقال سعيد بن جبير:

- بشر إبراهيم بإسحاق بعد عشر ومائة سنة.

وقال عبد الله بن عباس:

- ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة، وإسحاق وهو ابن مائة واثنيتي عشرة سنة.

وهذا دليل قاطع على أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق كما يزعم قتلة الأنبياء وإخوان القردة والخنازير.

وسئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: {لَا جُرمَ أَنَّهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفرَطُونَ} [سورة النحل الآية: ٦٢].

قال أبو عبد الله:

متركون منسيون في النار.

وكان سعيد بن جبير إذا قرأ قوله تعالى: {وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنفِرَعُونَ} [سورة الإسراء الآية: ١٠٢].

قال:

- مخسور وخاسر.

وقيل: ملعوناً.

وسأل رجل من أهل الكتاب سعيد بن جبير:

- أي الأجلين قضى موسى عليه السلام؟

قال سعيد بن جبير:

- لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله.

ثم انطلق سعيد بن جبير إلى عبد الله بن عباس فقال له:

- أي الأجلين قضى كلیم الله؟

قال ابن عباس:

- قضى أكملهما وأوفاهما عشر سنين.

فلعلم سعيد بن جبير النصراني فقال:

- صدق والله هذا العالم - ابن عباس -.

وسئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: { لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ }

[سورة الأنبياء الآية: ١٠٣].

فقال:

- هو إذا طبقت النار على أهلها وذبح الموت بين الجنة والنار.

وسئل سعيد بن جبير عن: { طِينَ لَّازِبٍ } [سورة الصافات الآية: ١١].

فقال:

- لزج، جيد حر يلصق باليد.

وكان سعيد بن جبير إذا قرأ قوله تعالى: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ }

وَالْأَرْضُ { [سورة الدخان الآية: ٢٩].

قال:

- فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الأرض.

وسئل سعيد بن جبیر عن قوله تعالى: { وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ }
[سورة الفيل الآية: ٣].

فقال:

- كانت طيرًا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها.

* * *

محمد بن المنكدر

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[3]

محمد بن المنكدر

محمد بن المنكدر

نسبه:

هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ي بن محرز بن عبد
العزي.

سيد القراء

كنيته:

يكنى أبا عبد الله.

الألم... والنعمة:

كان أبو عبد الله يقوم من الليل فيتوضأ ثم يدعو الله عز وجل
ويمرني عليه ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر فقليل له:

- لم ترفع صوتك؟

قال محمد بن المنكدر:

- إن لي جاراً يشتكى يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي
بالنعمة.

جننا لتفرج عنا... فزدتنا:

بينما محمد بن المنكدر ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى، فكثر بكاءه
حتى فزع له أهله فسألوه:

- ما الذي أبكاك؟

فاستعجم عليهم.

وتمادى في البكاء، فلُوسلوا إلى أبى حازم و أخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إلى محمد بن المنكدر فلذا هو يبكي فقال أبو حازم:

- يا أخي ما الذي أبكاك قد رعت أهلك؟

قال أبو عبد الله:

- مرت بي آية من كتاب الله عز وجل.

فتساءل أبو حازم:

- ما هي؟

قال محمد بن المنكدر:

- قول الله عز وجل: {وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَالَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [سورة

الزمر الآية: ٤٧].

فبكى أبو حازم مع ابن المنكدر، واشتد بكاءهما.

فقال بعض أهله لأبى حازم:

- جئنا بك لتفرج عنه فزدته.

فأخبرهم أبو حازم ما الذي أبكاهما.

عليك بالبكاء:

قال محمد بن المنكدر:

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام:

- يا داود عليك بالبكاء فإنه يمحو السيئات، ويثبت الحسنات.

يا داود كيف غفلت عينك حتى امتدت إلى ما يحل لك؟

يا داود أما علمت أني غيور؟

فصاح داود وأخذ في البكاء، فلُوحى الله عز وجل إليه:

- يا داود لم هذا البكاء؟ إن كنت مظلوماً نصرتك، وإن كنت

جائعاً أطعمتك، وإن كنت عطشاً سقيتك، وإن كنت عرياناً كسوتك.

فقال داود عليه السلام:

- إلهي وكيف أبلي، وقد سودت الخطيئة كتابي؟ فبحرمة ما قد
كان بيني وبينك ألا غفرت لي.

فأوحى الله عز وجل إليه:

- يا داود لم تبق الخطيئة بيني وبينك حرمة

يا داود أنت بخطيئتك محجوب، فإن أحببت أن تصير القطيعة
وصلاً فعليك بالبكاء.

المتكلم والمستمع:

قال محمد بن المنكدر:

بينما أنا جالس مع أبي في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر رجل يحدث
الناس ويفتيهم ويقص، فدعاه أبي، فقال له:

- يا أبا فلان إن المتكلم يخاف مقت الله عز وجل، وأن المستمع
يرجو رحمة الله عز وجل.

في ذكر الله:

قال أبو عبد الله:

بلغني أن الجبلين إذا أصبحا نادى أحدهما صاحبه يناديه باسمه
فيقول:

- أي فلان مر بك اليوم ذاكر لله؟

فيقول:

- لقد أقر الله عينك، لكن ما مر بي ذاكر لله عز وجل اليوم.

الموت:

قال محمد بن المنكدر:

بلغني أن آدم عليه السلام لما مات ابنه قال:

- يا حواء مات أبنك.

قالت:

- وما الموت؟

قال آدم عليه السلام:

- لا يَأْكُل ولا يشرب، ولا يقوم ولا يمشي، ولا يتكلم أبدًا.

فصاحت حواء.

فقال آدم عليه السلام:

- عليك الرنة وعلى بناتك، وأنا وبني منها براء.

لبيك:

قال محمد بن المنكدر:

يروى أن موسى عليه السلام قال في مناجاته:

- يا رب إذا سألك العبد وقال: يا رب، ماذا تقول؟

قال: لبيك

قال كلیم الله:

- فإذا سألك العابد ماذا تقول له؟

قال: لبيك.

قال موسى عليه السلام:

- فإذا سألك العاصي ماذا تقول له؟

قال:

لبيك، لبيك.

قال موسى عليه السلام:

- يا رب كيف ذلك؟

قال:

لأن كلا من هؤلاء مدل - الدلة: المنة، والأدل: المنان بعمله -
بعمله، والعاصي لم يقبل على إلا بعد افتقاره إل يّ، فهو ينادي بذل
وافتقار، وخضوع وانكسار، وأنا عند المنكسرة قلوبهم.
آل بني المنكر:

دخل أعرابي مدينة رسول الله ﷺ فرأى حال بني المنكر
وموقعهم من الناس وفضلهم، ثم خرج، فلقبه رجل فقال:
- كيف تركت أهل المدينة؟

قال الأعرابي:

- بخير، وإن استطعت أن تكون من آل بني المنكر فكن منهم.
وقيل:

كان محمد بن المنكر إذا ذهب إلى مني كان سيّدًا يطعم الطعام
ويجتمع عنده القراء.

الرجل الصالح:

دخل محمد بن المنكر ذات ليلة مسجد رسول الله ﷺ فوأي رجلاً
عند اسطوانة مقنع رأسه فسمعه يقول:
- إن القحط اشتد على عبادك، و إنني مقسم عليك يا رب إلا
سقيتهم.

فما كان إلا ساعة... ثم هطل المطر.

وكان عزيزاً على أبي عبد الله أن يخفي عليه أحد من أهل الخير فقال:
- هذا بالمدينة ولا أعرفه؟

فلما سلم الإمام تقنع الرجل الصالح وانصرف... فأتبعه محمد بن
المنكر حتى دخل دار آل حزم - أو دار آل عثمان - فعرف مكانه.

وفي الصباح ذهب محمد بن المنكدر إلى الرجل الصالح فسمع نَجْرًا في بيته فقال:

- السلام عليك.

قال الرجل:

- وعليك السلام.... أدخل.

فدخل أبو عبد الله فلذا هو ينجر أقدامًا يعملها فقال له:

- كيف أصبحت أصلحك الله؟

فاستشهدها وأعظمها من أبي عبد الله، فلما أوى ابن المنكدر ذلك قال:

- إني سمعت أقسامك البارحة على الله عز وجل يا أخي، هل لك

نفقة تغنيك هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة؟

فقال الرجل الصالح:

- لا، ولكن غير ذلك يا ابن المنكدر إفك إن لثئيري شهرتري للناس.

فقال محمد بن المنكدر:

- إني أحب ألقاك.

قال الرجل الصالح:

- ألقني في المسجد.

فعاد ابن المنكدر وعرض عليه شيئًا من المال، فأبى، فقال محمد بن

المنكدر:

- أتحج معي؟

قال الرجل الصالح:

- هذا شريء لك فيه أجر.

مائة دينار:

استودع رجل أبا عبد الله مائة دينار فأنفقها.

وأتى أبا محمد رسول الرجل صاحب المائة دينار فقال محمد بن المنكدر:

- إنا قد احتجنا إليها.

قال رسول صاحب المال:

- وليس في بيتنا شيء.

وكان محمد بن المنكدر يدعو:

- يا رب لا تخرب أمانتي وأدها.

وخرج من المسجد، وحين وضع رجله ليدخل بيته فإذا رجل يأخذ

بمنكبه وهو لا يعرفه، فدفع إليه صرة فيها مائة دينار.

فأصبح الناس لا يدرون من أين ذلك؟ فما علموا من أين ذلك؟

رحمة الله بالمسرفين:

مات رجل من أهل المدينة وكان مسرفاً على نفسه، فدعي لجنائزه

محمد بن المنكدر، فأبى أن يحضر لجنائزه، ثم حضرها، فعوتب في ذلك

فقال:

- لقد استحيت من الله أن أرى رحمته تضيق عليه ولا تسعه..

فصليت عليه.

بقية الأعمال:

قال محمد بن المنكدر:

دخل عيسى بن مريم مدينة خربة، ووقف أمام قصر من قصورهم

ثم نادى:

يا خراب الآخرين أين أهلك؟

فأجابه شيء من آخر القصر:

- يا ابن مر يم بادوا، فلجته ولا تفرط، فإن العظام قد بليت
وبقيت أعمالهم في رقابهم
حب الدنيا:

قال محمد بن المنكدر:

تجيء الدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها فتقول:

- يا رب اجعلني لأخس عبادك دارًا.

فيقول الله تعالى:

- لا أَرْضَاكَ لَهُ أَذْهَبِي فَكُونِي هَبَاءً مَنْثُورًا.

حذار من بطشي وفتكي	::	هي الدنيا بملء فيها
فقولي مضحك والفعل مبكي	:	فلا يغرركموا مني ابتسام
	::	
	:	

ويقول ابن المنكدر:

يقول الله عز وجل للدنيا:

- اذهبي إلى النار.

فتقول:

- يا ربي ومن يحبرني معي.

فيقول لها:

- ومن يحبك

فتأخذهم جميعًا إلى النار.

قال عيسى عليه السلام:

- يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا أبر:

أرى الزهاد في روج وراحة	::	قلوبهم عن الدنيا في راحة
إذا أبصرتهم أبصرت قوما	::	ملوك الأرض سمتهم سماحة
	:	

لو كان عندنا...:

كان محمد بن المنكدر وأصحابه بأرض الروم.

فقال بعضهم:

- لو كان عندنا من جبن المكتبة الرطبة.

فإذا بين أيديهم على الطريق مكمل مخيط عليه فيه جبن رطب.

فقالوا:

- لو كان عندنا عسل فلكلنا به.

فلذا بين أيديهم قارورة بها عسل.

محمد بن المنكدر والقرآن العظيم:

سئل محمد بن المنكدر عن قوله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَهِيمَ مُصَلًّى}

[سورة البقرة الآية: ١٢٥].

فقال:

نظر النبي ﷺ إلى رجل بين الركن والمقام - أو الباب والمقام -

وهو يدعو ويقول:

- اللهم اغفر لفلان.

فقال النبي ﷺ:

- ما هذا؟

قال الرجل:

- رجل استودعني أن أدعو له في هذا المقام.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- ٭ارجع فقد غفر لصاحبك—.

وكان محمد بن المنكدر إذا قرأ قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ} [سورة البقرة الآية: ١٨٤].

كان يقف وقفة خفيفة ثم يقول:

أتيت أنس بن مالك - خادم رسول الله ﷺ - في رمضان وهو يريد السفر، وقد رحلت دابته ولبس ثياب السفر وقد تقارب غروب الشمس ففعلنا بطعام فأكل منه ثم ركب فقلت له:

- سنة؟

قال خادم رسول الله ﷺ :

- نعم.

وسئل ابن المنكدر عن تقطيع أيام رمضان : {فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [سورة البقرة الآية: ١٨٤].

فقال:

- بلغني أن رسول الله ﷺ سئل عن تقطيع رمضان فقال: ٭ذلك إليك رأيك لو كان على أحدكم دين ففضى الدرهم والدرهمين ألم يكن قضاؤه، فالله أحق أن يعفو ويغفر—.

وقال عبد الله بن عمر:

- يصوم رمضان متتابعًا من أفطره متتابعًا من مرض أو في سفر.

ثم قال ابن عمر:

- صمه كما أفطرته.

وسئل محمد بن المنكدر عن قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١٩٦].

فقال:

سأل رجل رسول الله ﷺ :

- الصلاة والزكاة والحج أواجب هو؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم—.

فسأل الرجل عن العمرة:

- أواجبة هي؟

قال ﷺ :

- لا، وأن تعتمر خير لك—.

وكان محمد بن المنكدر إذا قرأ قوله تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [سورة النساء الآية: ١١٣].

قال:

ما يضرّونك من شيء يا محمد مع انزال الله عليك القرآن.

والحكمة: القضاء بالوحي.

{وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ} [سورة النساء الآية: ١١٣] يعرّني من الشرائع والأحكام، وخبر الأولين والآخرين، وما كان، وما هو كائن قبل ذلك من فضل الله عليك يا محمد منذ خلقك.

- قال جابر عن عمر بن الخطاب:

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَلْفَ أُمَّةٍ سِتْمِائَةَ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ، وَأَرْبَعَمِائَةَ فِي الْبَرِّ، وَأَنَّ أَوَّلَ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَمِ الْجَرَادُ، فَلِذَا هَلَكَتِ الْجَرَادُ تَتَابَعَتِ الْأُمَمُ مِثْلَ نِظَامِ السَّلَكِ إِذَا انْقَطَعَ —** (ذكره الترمذي، في نوادر الأصول).

وقال: وإنما صار الجراد أول هذه الأمم هلاكًا لأنه خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم

وإنما تهلك الأمم لهلاك الأدميين لأنها مسخرة لهم.

وكان محمد بن المنكدر إذا قرأ قوله تعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة النحل الآية: ٨].

قال:

قال جابر بن عبد الله الأنصاري:

- قال رسول الله ﷺ: **أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حِمْلَةِ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ شَحْمَةٍ أُذِنَ إِلَيَّ عَاتِقَهُ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةٍ عَامٍ —**

وسئل ابن المنكدر عن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} [سورة النور الآية: ٢٧]. فقال:

قال جابر بن عبد الله أنيت النبي ﷺ في حاجة فطرقت عليه الباب فقال:

- ما هذا؟

فقلت:

- أنا.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- أنا أنا؟

كان رسول الله ﷺ كره ذلك.

قال ابن المنكدر:

- كره رسول الله ﷺ قول جابر: أنا لأن قوله: أنا لا يحصل بها

تعريف.

وكان أبو عبد الله إذا قرأ قوله تعالى: {أَنَا أَنِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} [سورة النمل الآية: ٤٠].

قال: إنما هو سليمان عليه السلام، أما أن الناس يرون أنه كان معه اسم وليس ذلك كذلك، إنما كان رجل من بنى إسرائيل عالم آتاه الله علماً وفقهاً قال: {أَنَا أَنِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} [سورة النمل الآية: ٤٠]. قال:

- هات.

قال:

- أنت نبي الله ابن نبي الله فإني دعوت الله جاءك به.

فدعا سليمان فجاءه الله بالعرش - عرش بلقيس بنت الهداد ملكة سبأ-.

وسئل ابن المنكدر عن قوله تعالى: {وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا} [سورة لقمان الآية: ٦].
لهو الحديث: الغناء.

وقيل:

الاستماع إلى الغناء والمعارف.

قال محمد بن المنكدر:

قال أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: **من جلس إلى قينة - مغنية - يسمع منها صب في أذنه الأذنك - الرصاص المصهور - يوم القيامة—.**

وقال ابن المنكدر:

- بلغنا أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين عبادي الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أحلوهم رياض المسك وأخبرهم أنني قد أحللت عليهم رضواني.

وكان محمد بن المنكدر إذا قرأ قوله تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} [سورة سبأ الآية: ٣٩].

قال:

قال جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: **كل معروف صدقة، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة، وما وفي به الرجل عرضه فهو صدقة، وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها إلا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية—** (رواه الدارقطني، وابن عدي).

وسأل رجل ابن المنكدر:

- ما وقي الرجل عرضه؟

قال أبو عبد الله:

- يعطي الشاعر - خوفاً أن يهجو - وذا اللسان.

من أقوال محمد بن المنكدر:

* كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت

* إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته - تصغير الدارة وهي ما يحيط به -، وفي دويرات حوله، فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم.

* صلى محمد بن المنكدر على رجل فقيل له:

- تصلي على فلان؟

فقال: إني أستحي من الله أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه.

* نعم العون على تقوى الله عز وجل الغزي.

* قال سفيان بن عيينة لمحمد بن المنكدر:

- أي العمل أحب إليك؟

قال أبو عبد الله:

- إدخال السرور على المؤمن.

قيل:

- فما بقى من لذتك؟

قال محمد بن المنكدر:

- الأفضال على الإخوان، وإدخال السرور عليهم.

* الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده، فلينظر كيف يدخل.

* يمكنكم من الجنة إطعام الطعام وطيب الكلام.

* قيل لمحمد بن المنكدر:

- أتحنج و عليك دين؟

قال أبو عبد الله:

* كان المنكدر يحج بالصبيان فقيل له:

- تحج بالصبيان؟

قال:

- نعم أعرضهم لله تعالى.

* كان محمد بن المنكدر يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه:

- قومي ضعي قدمك على خدي.

* يقال في التوراة: يا ابن آدم اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، أمد لك في عمرك، وأيسر لك يسرك، وأصرف عنك عسرك.

* لما خلقت النار فزعت الملائكة فزعاً شديداً حتى طارت أفئدتهم، فلم يزلوا كذلك حتى خلق آدم عليه السلام، فلما خلق رجعت إليهم أفئدتهم وسكن عنهم الذي كانوا يجدون.

* لياتين على الناس زمان لا يخلص فيه إلا من دعا كدعاء

الغريق.

محمد بن المنكدر وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر، وأبي قتادة، وجابر بن عبد الله وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأميمة بنت رقيقة.

وروى أبو عبد الله عن كبار التابعين كالحسن البصري، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، والزهري، وأبي حازم، ويحيى بن سعيد، وأيوب، ويونس بن عبيد وغيرهم.

وروى عن محمد بن المنكدر من الأئمة والأعلام : ابن جريج، ومالك، ومعتمر، وسفيان المورقي، وشعبة، والأوزاعي، وروح بن الهيثم، وغيرهم.

قال سعد بن إبراهيم عن محمد بن المنكدر قال:

رأيت جابر بن عبد الله يحلف أن ابن صائد هو الدجال فقلت:

- أتحلف بالله؟

قال جابر بن عبد الله:

- إني كنت عند رسول الله ﷺ فسمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك، فلم ينكره رسول ﷺ (متفق عليه).

قال رسول الله ﷺ: لا تستبطؤوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، أخذ الحلال وترك الحرام — (رواه الحاكم في المستدرک، والبيهقي في السنن عن جابر، وأبو نعيم في الحلية).

وقال سفيان بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل — (رواه الضياء، وأبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال فائد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا واحدًا صمدًا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، كتب له ألفي حسنة، ومن زاد زاده الله — (رواه أبو نعيم في الحلية، عبد حميد، والطبراني في الكبير، وابن عساكر عن جابر).

وقال سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال:

ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال:

- لا.

وقال هشام عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر — (رواه ابن عدى في الكامل، وأبو نعيم في الحلية عن جابر).

وقال ابن غزيرة عن محمد بن المنكدر قال:

قال رسول الله ﷺ: من جعل هموم الدنيا همًا واحدًا كفاه عز وجل هم الدنيا والآخرة، ومن فرق همومه لم يبال الله تعالى بأيهما

مات أو بأيّتهم قتل — (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال سفيان الموري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله: **النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون** —
(رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: **تسحروا فإن في السحور بركة** — (رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم كتاب الصيام، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أنس).

وقال الفضل الرفاعي عن محمد بن المنكدر عن أبي هريرة قال:

كان لرسول الله ﷺ حمدان يعرفان: إذا جاءه ما يكره قال: **الحمد لله على كل حال، وإذا جاءه ما يسره قال: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم بنعمته تتم الصالحات** (رواه أبو نعيم في الحلية).
وقال إسماعيل بن عطية عن محمد بن المنكدر عن أبي قتادة قال:
كانت لي جمعة - الجمعة: مجتمع شعر الرأس - حسنة جعدة، فقال
رسول الله ﷺ:

- أحسن إليهما -

فكنت أدهنها في اليوم مرتين (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال علي بن عروة عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: **من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة** —
(رواه البيهقي في شعب الإيمان، وابن عدى في الكامل، والطبراني في الكبير).

قال أسامة بن زيد الزهري عن ابن المنكر عن أنس قال:
إن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً، وصلى العصر بذى
الحليفة ركعتين (متفق عليه).

وقال محمد بن عجلان عن ابن المنكر عن ابن عباس قال:
قال رسول الله ﷺ: **أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ**
رَجَلَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى عَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشِ، وَبَيْنَ شَحْمَةِ
أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ خَفْقَانِ الطَّيْرِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ — (رواه أبو نعيم في
الحلية).
وفاته:

جزع محمد بن المنكر عند موته جزعاً شديداً ف قيل له:

- لم تجزع؟

قال أبو عبد الله:

- أخشى آية من كتاب الله عز وجل.

ف قيل له:

- ما هي؟

قال محمد بن المنكر:

- {وَبَدَأْتُمْ مَرْبَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [سورة الزمر الآية: ٤٧].

فإنني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب.

ودخل صفوان بن سليم على ابن المنكر وهو في مرض الموت

فقال له: - يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت.

قال محمد بن المنكدر:

- من أراد واعظاً فالموت يكفيه.

فما زال صفوان بن سليم يهون عليه الأمر وينجلي عن أبي عبد الله حتى أن وجهه لكأنه المصابيح.

* * *

طائفة من التابعين

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[4]

طاوس بن خيسان

قال الصادق المصدوق ﷺ :

-الإيمان يمان — (رواه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

-الفقه يمان والحكمة يمانية — (رواه ابن منيع عن عبد الله

بن مسعود).

وقد خرج من اليمن خلق من هؤلاء:

وهب بن منبه حكيم وصاحب حكمة.

وأويس بن عامر القرني.

وأبو مسلم الخولاني.

وأبو إدريس الخولاني.

وغيرهم.

* * *

طاوس بن كيسان

فارسي جمع بين العبادة والزهادة

كان يكنى أبا عبد الرحمن.

كان مولى بحير بن ريسان الحميري.

وقيل: مولى لهمدان.

كان ينزل - يسكن - الجند - مدينة باليمن -.

كان أبو طاوس من أبناء الفرس الذين أرسلهم كسر ي إلى اليمن

كان طاوس يخضب رأسه ولحيته بالحناء.

من أكبر أصحاب عبد الله بن عباس.

أدرك طاوس اليماني خمسين من الصحابة وروى عنهم.

جمع أبو عبد الرحمن بين العبادة والزهادة والعمل الصالح

عمل كاتباً لأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي.

هل أكون شريكاً لك في العذاب يوم القيامة؟

ذات يوم قال أبو جعفر لكاتبه:

- ناولني هذه الدواة يا طاوس لأكتب بها شيئاً.

فقال أبو عبد الرحمن:

- خذها أنت بيدك.

فقال أبو جعفر:

- لم لا تناولني إياها؟

قال طاوس بن كيسان:

- يا أبا جعفر أخشى أن أناولك إياها فتكتب شيئاً تظلم به أحد عباد الله فأكون شريكاً لك في العذاب يوم القيامة.
فأطرق أبو جعفر برأسه وقال في نفسه:
- ما أروع ورع العلماء.
لا تذهب:

قال ابن طاوس لأبيه ذات يوم:

- يا أبتاه أريد أن أتزوج.
فقال أبو عبد الرحمن:
- من؟

قال ابن طاوس:

- فلانة.

قال طاوس بن كيسان:

- اذهب فانظر إليها.

فذهب الابن وليس من صالح ثيابه، وغسل رأسه ثم رجع إلى أبيه، فلما رآه في تلك الهيئة قال له:
- أقعد لا تذهب.

أفيها بركة؟

قال أبو عبد الرحمن:

كان رجل من بنى إسرائيل له أربعة بنين فمرض، فقال أحدهم:

- أما تمرضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء؟

قالوا:

- مرضه، وليس لك من ميراثه شئ
- فمرضه حتى مات ودفنه، ولم يأخذ من ميراثه شيئاً، وكان فقيراً وله عيال، فأتى في النوم فقيل له:
- إئت مكان كذا وكذا فاحفره تجد فيه مائة دينار فخذها.
- فقال في نومه:
- أفيها بركة؟
- قال اللاتي في المنام:
- لا بلا بركة.
- فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت:
- اذهب فخذها فإن من بركتها أن نكتسب منها ونعيش منها فأبى - رفض -.
- وقال:
- لا آخذ شيئاً ليس فيه بركة.
- فلما أمسى أتى في منامه فقيل له:
- إئت مكان كذا وكذا فخذ منها عشرة دنانير.
- فقال:
- ببركة أو بلا بركة؟
- قال اللاتي:
- بلا بركة.
- فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت:
- اذهب فخذها فإن من بركتها أن تكسبني منها ونعيش منها.
- فلبى أن يأخذها.

ثم أتى في الليلة الثالثة، فقيل له:

- انت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارًا.

فقال:

- ببركة أو بلا بركة؟

قال الآتي:

- ببركة.

فهتف:

- نعم إذا.

فلما أصبح ذهب إلى ذلك المكان الذي أشير إليه في المنام، فوجد الدينار فلأخذه، وذهب إلى السوق فوجد صيادًا يحمل حوتين فقال له:

- بكم هما؟

قال الصياد:

- بدينار.

فلأخذهما منه بذلك الدينار، ثم انطلق بهما إلى امرأته، فشقت بطن إحداهما فوجدت فيه درة لم ير الناس مثلها ولا يُقوَمُ ، ثم شقت بطن الآخر فلأخذه فيه درة مثلها.

واحتاج ملك ذلك الزمان درة ، ولما علم أن تلك الدرة عند ذلك الرجل بعث يطلبها ليشتريها، فأتاه الرجل بها، فلما رآها الملك حلاها الله عز وجل في عينيه فقال:

- بَعْنِيهَا.

فقال الرجل:

- لا أبيعها ولا أنقصها عن وقر - الوقر: الحمل أو المقل - ثلاثين بغلاً ذهبًا.

فباعها بوقر ثلاثين بغلاً ذهباً.

ثم نظر الملك إلى الدرة فلُعجبته إعجاباً شديداً فقال:

- ما تصلح هذه إلا بأختها.

ثم أشار بيده وقال:

- أطلبوا لي أختها وإن أضعفتم - يدفع ضعف ما دفع في الدرة الأولى -.

فجاءوا الرجل وسألوه:

- أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟

فقال الرجل:

- وتفعلون؟

قالوا:

- نعم.

فأتى بالدرة الثانية وذهب معهم إلى الملك، فلما رآها أخذت بقلبه فقال: - ارضوه.

فأضعفوا له ضعف ما أخذ من الأولى.

عيسى عليه السلام وزعيم أهل النار:

قال أبو عبد الرحمن:

لقي عيسى بن مريم عليه السلام إبليس، فقال زعيم أهل النار:

- أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قدر لك؟

قال روح الله وكلمته:

- نعم.

قال إبليس:

- فلوف - اصعد - بذروة - قمة - هذا الجبل فتزد - ألق بنفسك -
منه فلنظر أتعيش أم لا؟

قال عيسى بن مريم عليه السلام:

- أما علمت أن الله تعالى قال: لا يختبرني عبد ي فإني أفعل ما
شئت؟

ذلك أهون له عليّ:

كان الصلت بن راشد جالساً عند طاوس بن كيسان، فسأله سلم بن
قتيبة عن شيء فأنتهره - زجره - أبو عبد الرحمن، فقال الصلت بن
راشد لطاوس:

- يا أبا عبد الرحمن هذا سلم بن قتيبة صاحب خراسان.

فقال طاوس بن كيسان:

- ذلك أهون له عليّ.

طاوس ومجاهد وخاتم النبيين ﷺ :

قال مجاهد لطاوس:

- يا أبا عبد الرحمن، رأيتك - في المنام - تصلى في الكعبة
والنبي عليه الصلاة والسلام على بابها يقول لك:
- اكشف قناعك وبين قراءتك.

فقال أبو عبد الرحمن وكأنه انبسط من الحديث:

- اسكت لا يسمعن هذا منك أحد حتى تخيل إليه.

وبينما كان عمران بن خالد الخزاعي جالساً عند عطاء جاءه رجل
فقال:

- يا أبا محمد: إن طاوسًا يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى: {الْمَ ١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢} [سورة السجدة الآية: ١ - ٢]، وفي الركعة الثانية: {تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [سورة الملك الآية: ١]، كتب له مثل وقوف ليلة القدر.
قال عطاء:

- صدق طاوس، ما تركتهما.

التوراة والإنجيل والقرآن:

أتى أبو عبد الله الشام ي دار طاوس بن كيسان فاست أذن عليه، فخرج إليه ابنه شيخ كبير فقال:
- أنت طاوس؟

قال:

- لا أنا ابنه.

فقال أبو عبد الله الشام ي:

- إن كنت أنت ابنه فإن الشيخ قد خرف - فسد عقله -.

فقال ابن طاوس:

- إن العالم لا يخرف.

فدخل أبو عبد الله الشام ي على طاوس، فقال أبو عبد الرحمن:

- سل فأوجز.

فقال أبو عبد الله الشام ي:

- إن أوجزت أوجزت لك.

تساءل طاوس بن كيسان:

- تريد أن أجمع لك في مجلسي هذا التوراة والإنجيل والقرآن؟

قال أبو عبد الله الشامى:

- نعم.

قال أبو عبد الرحمن:

- خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه، وارجه رجاء
هو أشد من خوفك إياه، وأحب للناس ما تحب لنفسك.
المال:

قال طاوس بن كيسان:

يجاء يوم القيامة بالمال وصاحبه فيحتاجان، فيقول صاحب المال
للمال:

- أليس جمعتك في يوم كذا في ساعة كذا؟

فيقول صاحب المال:

- إن هذا الذي تعدد على جبال أوثق بها.

فيقول المال:

- أنا الذي حلت بينك وبين أن تصنع بي ما أمرك الله عز وجل؟

الأسد:

كان حجاج اليمن في الطريق إلى أم القرى، وكان الليل يسدل
أستاره السود على الكون، وتوقف الركب فجأة، وارتفع صوت
مرتجف:

- السبع السبع.

ركب الحجاج الخوف والاضطراب، وفرق الناس بعضهم بعضًا.

ولما كان السحر ذهب الأسد عنهم، فنزل الناس يمينًا وشمالاً،

فألقوا أنفسهم وناموا، وقام طاوس يصلي، فقال له رجل:

- يا أبا عبد الرحمن، ألا تنام؟

فقال طاوس بن كيسان:

- لم؟

قال الرجل:

- فلنك نصبت - تعبت - هذه الليلة.

قال أبو عبد الرحمن:

- وهل ينام السحر - قبيل الصبح - أحد؟

الأمير.. والعالم:

ذهب طاوس بن كيسان ووهب بن منبه ذات ليلة باردة إلى محمد بن يوسف الثقفي - أخو الحجاج بن يوسف - وكان عاملاً على اليمن، فجلس أبو عبد الرحمن على الكرسي، فقال محمد بن يوسف:

- يا غلام هلم ذاك الطيلسان - كلمة فارسية معربة ويقصد بها عباءة أو برد - فאלقه على أبي عبد الرحمن.

فللقوه عليه.

فلم يزل طاوس بن كيسان يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان. فغضب محمد بن يوسف.

فقال وهب بن منبه:

- والله يا أبا عبد الرحمن إن كنت لغنياً أن تغضبه علينا، لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين.

فقال طاوس بن كيسان:

- نعم لولا أن يقال من بعد - ي أخذه طاوس، فلا يصنع فيه ما أصنع، إذًا لفعلت.

* وقيل:

كان طاوس بن كيسان يصلي في غداة باردة مغيمة فمر به محمد بن

يوسف وهو ساجد في موكبه، فلما رأى أبا عبد الرحمن أمر بطيلسان فطرح عليه، فلم يرفع طاوس رأسه حتى فرغ من صلاته، ونظر فلذا الطيلسان عليه فانتفض وتركه ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله.

* وبعث محمد بن يوسف إلى طاوس بسبعمئة دينار - أو خمسمئة - وقال لرسوله:

- إن أخذها منك فقل له: إن الأمير سيكسوك ويحسن إليك.

فخرج بها حتى قدم على أبي عبد الرحمن الجند - مدينة في اليمن - فقال له:

- يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث الأمير بها إليك.

فقال طاوس:

- مالي بها من حاجة.

فأبى أبو عبد الرحمن، ورمى الرسول بها في كوة البيت ثم رجع إلى محمد بن يوسف وقال له:

- قد أخذها

فلبت محمد بن يوسف حيناً، ثم بلغه عن طاوس شيئاً يكرهه فقال:

- ابعثوا إليه فليبعث إلينا بماننا.

فجاء الرسول أبا عبد الرحمن وقال له:

- المال الذي بعث به إليك الأمير.

قال طاوس بن كيسان:

- ما قبضت منه شيئاً.

فرجع الرسول فأخبر محمد بن يوسف، فعرف أن أبا عبد الرحمن صادق، فقال محمد بن يوسف:

- انظروا الذي ذهب بها فابعثوه إليه.

فجاءه وقال له:

- يا أبا عبد الرحمن المال الذي جئتُك به.

قال طاوس بن كيسان:

- هل قبضت منك شيئاً؟

قال رسول محمد بن يوسف:

- لا.

قال أبو عبد الرحمن:

- هل تعلم أين وضعته؟

قال رسول محمد بن يوسف:

- نعم في تلك الكوة.

قال طاوس بن كيسان:

- أنظر حيث وضعته.

**فمد رسول محمد بن يوسف يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليها
العنكبوت فأخذها وذهب بها إلى الأمير محمد بن يوسف.**

* واستعمل محمد بن يوسف أبا عبد الرحمن على بعض تلك
السعاية، فقال له إبراهيم بن ميسرة:

- كيف صنعت يا أبا عبد الرحمن؟

قال طاوس بن كيسان:

- كنا نقول للرجل تزكى رحمك الله مما أعطاك الله، فإن أعطانا
أخذناه، وإن تولى لم نقل تعال.

ابن أمير المؤمنين وطاوس بن كيسان:

جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس بن كيسان
فلم يلتفت إليه، فقيل له:

- جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه؟

قال أبو عبد الرحمن:

- أردت أن يعلم هو وأبوه أن الله عبادًا يزهدون فيهما وفيما في أيديهما.

ابن نجيح:

قال ابن طاوس:

- خرجنا حجاجًا فنزلنا في بعض القرى، وكنت أخاف أبي من

الحكام لشدة غلظته عليهم وكان في تلك القرية عامل لمحمد بن

يوسف يقال له: أيوب بن يحيى، وقيل له: ابن نجيح، وكان من أخص

عمالهم كبيرًا وتجبّرًا وشهد الحجاج صلاة الصبح في المسجد، ف إذا

ابن نجيح قد أخبر أن طاوس بن كيسان نزل القرية، فجاء فقعد بين

يديه فسلم عليه، فلم يجبه أبو عبد الرحمن، فكلمه أبو نجيح فأعرض

طاوس عنه، ثم عدل إلى الشق الأيسر فأعرض عنه.

فلما رأى ابن طاوس ما بأبي نجيح قام إليه ومد إليه يده وجعل

يقول له:

- إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك.

قال طاوس بن كيسان:

- بلى، إني لعارف.

فقال ابن نجيح:

- إنه بي لعارف، ومعرفة بي فعلت بي ما رأيت.

ثم مضى أيوب بن يحيى وهو ساكت لا يقول شيئًا.

ولما دخل ابن طاوس المنزل قال له أبو عبد الرحمن:

- يا لُكع، بينما أنت تقول: أريد أن اخرج عليهم بالسيف لم تستطع

أن تحبس عنهم لسانك.

طاوس بن كيسان وأمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

نظر سليمان بن عبد الملك إلى رجل يطاف به بالكعبة له جما ل
وتمام، فقال أمير المؤمنين:

- يا ابن شهاب من هذا؟

قال ابن شهاب:

- يا أمير المؤمنين هذا طاوس اليمان ي، وقد أدرك عدة من
الصحابة.

فأرسل إليه سليمان بن عبد الملك فأتاه طاوس بن كيسان فقال له:
- حدثنا - لو ما حدثتنا؟ -.

قال أبو عبد الرحمن:

- حدثني أبو موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال: رسول الله
ﷺ: **إِنْ أَهَوَنَ الْخَلْقُ عَلَى اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَلَمْ
يَعْدِلْ فِيهِمْ—**.

**فتغير وجه سليمان وأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه وقال لأبي عبد
الرحمن:**

- ما حدثنا؟

فقال طاوس بن كيسان:

- حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ.

يقول ابن شهاب:

- ظننت أنه أراد عليًا - على بن أبي طالب -.

ولكن أبا عبد الرحمن قال:

دعاني رسول الله ﷺ إلى طعام في مجلس من مجالس قریش

فقال: إن لكم على قریش حقاً ولهم حق ما استرحموا واستحكموا
فعدلوا وائتمنوا فلدوا، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفك- الصرف: التوبة - ولا عدلاً.
فتغير وجه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وأطرق طويلاً
ثم رفع رأسه فقال:

- لو ما حدثتنا؟

قال طاوس بن كيسان:

- حدثني ابن عباس أن آخر آية نزلت من كتاب الله : {وَأَتَقُوا يَوْمَ
تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [سورة
البقرة الآية: ٢٨١].

المرأة والشيطان:

قال طاوس بن كيسان:

كان رجل من بنى إسرائيل، وكان ربما داوى الـمجانين ، وكانت
امرأة جميلة يأخذها الجنون، فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته،
فوقع عليها، فحملت، فجاءه الشيطان فقال:
- إن علم بها افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك.

فقتل الرجل المرأة ودفنها في بيته.

فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألون عنها.

فقال لهم الرجل:

- إنها ماتت.

فلم يتهموه لصلاحه، فجاءهم الشيطان فقال:

- إنها لم تمت، ولكن قد وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في
بيته في مكان كذا وكذا.

فعاد أهلها وقالوا للرجل:

- ما ننتهمك ولكن أخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك؟
ففتشوا بيته فوجدوها حيث دفنها.

فأخذ وسجن، فجاءه الشيطان فقال له:

- إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه **فاكفر بالله.**
فأطاع الشيطان، وكفر بالله.

فقتل الرجل، وتبرأ الشيطان منه حينئذ يقول طاوس:

- فلا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه: { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
أَكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ } [سورة الحشر الآية: ١٦].
الأب والإبن:

قال أبو عبد الرحمن:

كان رجل فيما خلا من الزمان، وكان عاقلاً لبيباً، فكبر فقعد في
البيت، فقال لابنه يوماً:

- إني قد اغتممت في البيت، فلو أدخلت على رجالاً يكلموني.
فذهب ابنه فجمع نفرًا وقال لهم:

- ادخلوا على أبي فحدثوه، فإن سمعتم منه منكراً فاعذروه فإنه قد
كبر، وإن سمعتم خيراً فلقبلوه.

فدخلوا عليه، فكان أول ما تكلم به أن قال:

- إن أكيس الكيس التقى، وأعجز العجز الفجور، وإذا تزوج
أحدكم فليتزوج في معدن صالح، وإذا اطلعتم من رجل على عمل
فجرة - فجر - فاحذروه فليق لها أخوات.

ملبس طاوس بن كيسان:

قال ابن زاذان:

- رأيت طاوسًا اليماني عليه ثوبًا ممشقان.

وكان طاوس يكره أن يعتم بالعمامة ولا يجعل تحت الذقن منها شيئًا.

وسأل أيوب السختياني عبد الله بن طاوس:

- أي شيء كان أبوك يلبس في السفر؟

قال عبد الله بن طاوس:

- كان يظهر بين قميصين ولا يأتزر تحتها.

وقال يعقوب بن قيس:

- رأيت على طاوس ثوبين وهو محرم.

الملائكة يكتبون صلاة بنى آدم:

قال طاوس:

إذا غدا الإنسان أتبعه الشيطان، فإذا أتى المنزل فسلم - على أهله -

نكس الشيطان وقال:

- لا مقيل.

فإذا أتى بغدائه فذكر اسم الله قال الشيطان:

- لا غداء ولا مقيل.

فإذا دخل ولم يسلم قال الشيطان:

- المقيل.

فإذا أتى الغداء ولم يذكر اسم الله قال الشيطان:

- مقيل وغداء.

والعشاء مثل ذلك.

وقال أبو عبد الرحمن:

- إن الملائكة يكتبون صلاة بن ي آدم، فلان زاد فيها كذا وكذا،
وفلان نقص كذا وكذا، وذلك في الخشوع والركوع - أو الركوع
والسجود -

وسئل ابن طاوس:

- ما كان أبوك يقول إذا ركب - راحلة -؟

قال ابن طاوس:

- كان يقول: اللهم لك الحمد، هذا من فضلك ونعمتك علينا فلك
الحمد ربنا: {سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ} [سورة الزخرف
الآية: ١٣].

ويقول ابن طاوس:

- وكان إذا سمع الرعد يقول: سبحان من سبحت له.

أما تدري أنه أخي؟

دخل طاوس بن كيسان البيت الحرام ليعتمر، ولما انتهى من
مناسك عمرته جلس عند المقام - مقام إبراهيم عليه السلام - بعد أن
صلى ركعتين، وترامت إليه جلبية الناس والسلاح والسيوف والدرق،
فالتفت فإذا بالحجاج بن يوسف الثقفي.

فلما رأى طاوس السلاح جلس مكانه، وبينما هو جالس إذا برجل
من أهل اليمن فقير عابد أقبل وطاف بالبيت، ثم جاء ليصلي ركعتين،
فتعلق ثوبه بحربة من حراب جنود الحجاج بن يوسف ف، فوقع
الحربة على الحجاج، فاستوقف الرجل وسأله:

- من أنت؟

قال الرجل:

- مسلم.

قال سفاح ثقيف:

- من أين؟

قال الرجل:

- من اليمن.

قال الحجاج بن يوسف:

- كيف أخي عندكم؟

كان محمد بن يوسف الثَّقَفي أميرًا على اليمن.

قال الرجل:

- تركته سمينًا بدينًا بطنياً.

قال الحجاج بن يوسف الثَّقَفي:

- ما سألتك عن صحته، لكن عند عدله؟

قال الرجل:

- تركته غشومًا ظلومًا

قال الحجاج بن يوسف:

- أما تدري أنه أخي؟

قال الرجل:

- فمن أنت؟

قال سفاح ثقيف:

- أنا الحجاج بن يوسف.

قال الرجل:

- أظن أن اسمك ملأ قلبي رعبًا؟ إني لا أخشى إلا رب هذا

البيت.

يقول طاوس بن كيسان:

- فما بقيت في رأسي شعرة إلا قامت.

فأفلت الحجاج الرجل وتركه.

ما رأيت مثل أحد:

قال أبو عبد الرحمن:

- ما رأيت مثل أحد أمن على نفسه، قد رأيت رجلاً لو قيل لي:

- من أفضل من تعرف؟

قلت:

- فلان ذلك الرجل.

فمكث على ذلك ثم أخذه وجع في بطنه، فأصاب منه شيئاً
استنضح بطنه عليه واشتهاه، فرأيته في قطع ما أدري أي طرفيه
أسرع حتى مات عرقاً.

يا عطاء:

قال طاوس بن كيسان لعطاء:

- يا عطاء إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه -

يعنى الأمراء والسلاطين -، وجعل دونك حجاباً.

وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة.

طلب منك أن تدعوه ووعدك بالإجابة.

طاوس بن كيسان وأمير المؤمنين هشام بن عبد الملك.

قدم هشام بن عبد الملك حاجاً أيام خلافته فقال:

- انتوري برجل من الصحابة.

فقل له:

- قد تفانوا.

قال أمير المؤمنين هشام:

- فمن التابعين.

فلتئى بطاوس اليمانى، فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه، ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، بل قال:

- السلام عليك.

ولم يكنه، وجلس بازائه وقال:

- كيف أنت يا هشام؟

فغضب أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك غضباً شديداً وقال:

- يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت؟

فتساءل أبو عبد الرحمن:

- وما صنعت؟

فازداد هشام بن عبد الملك غضباً وقال:

- خلعت نعلك بحاشية بساطي، ولم تسلم على بإمرة المؤمنين،

ولم تكنني، وجلست بازائي.

فقال أبو عبد الرحمن:

- أما خلع نعل ي بحاشية بساطك، فإني أخلعها بين يدي رب

العزة كل يوم خمس مرات - عند أداء الصلوات الخمس المفروضة -

فلا يغضب عليّ لذلك، وأما قولك: لم تسلم على بإمرة المؤمنين

فليس كل الناس راضين بأمرتك، فكرهت أن أكذب، وأما قولك: لم

تكنني، فإن الله تعالى سمي أوليائه فقال: يا داود، يا يحيى، يا

عيسى، وكنى أعداءه فقال: {تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبٍ وَتَبَّ} [سورة المسد

الآية: [١].

وأما قولك: جلست بازائي، فلبني سمعت أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

فقال هشام بن عبد الملك:

- يا أبا عبد الرحمن عظمي.

فقال طاوس بن كيسان:

- اسمع مني أربع كلمات فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك.

فقال أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك:

- ما هن؟

قال أبو عبد الرحمن:

- لا تعد أحدًا عدة وأنت لا تريد إنجازها.

ولا يغرنك مرتقى سهل إذا كان المنحدر وعراً.

واعلم أن الأعمال جزاء فاحذر العواقب.

والدهر تارات فكن على حذر.

فقال هشام بن عبد الملك:

- زدني يا أبا عبد الرحمن.

فقال طاوس بن كيسان:

- سمعت أمير المؤمنين على بن أبي طالب يقول إن في جهنم

حيات كالللال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته.

ثم قام طاوس بن كيسان عن هشام بن عبد الملك وانصرف.

* ودخل طاوس بن كيسان على هشام بن عبد الملك ذات يوم فقال

له:

- اتق الله يوم الأذان.

فتساءل هشام:

- وما يوم الأذان؟

قال طاوس بن كيسان:

- قال الله تعالى: {فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة

الأعراف الآية: ٤٤].

فصعق هشام بن عبد الملك.

فقال طاوس بن كيسان:

- هذا ذل ذا الصفة فكيف بذل المعينة؟ يا راضيًا باسم الظالم كم عليك من المظالم؟ السجن جهنم، والحق الحاكم.

طاوس بن كيسان ورواية الحديث عن رسول الله ﷺ:

أدرك طاوس بن كيسان جماعة من الصحابة - أدرك خمس من الصحابة -، وأكثر رواية عن عبد الله بن عباس، وروى عنه خلق كثير من التابعين وأعلام منهم: مجاهد، عطاء، وعمر بن دينار، وإبراهيم بن ميسرة، وأبو الزبير، ومحمد بن المنكدر، والزهر، وحبیب بن أبي ثابت، وليث بن أبي سليم، والضحاك بن مزاحم، وعبد الكريم بن أبي المخارق، ووهب بن منبه، والمغيرة بن حكيم الصنعائي، وعبد الله بن طاوس، وغير هؤلاء.

قال خالد بن أبي نجيع:

- سمعت طاوسًا يقول: سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنه

يقول: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال:

اللهم لك الحمد، أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك

حق، والجنة حق والنار حق والساعة حق، ومحمد حق، والنبيون

حق.

اللهم أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم و أنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك — (متفق عليه).

وقال ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس:

- إن النبي ﷺ قال: **العين حق، وإن كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استعினتم فاغتسلوا** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عباس).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقاد الوالد بالولد** —
(أخرجه الترمذي كتاب الديات، وابن ماجه عن ابن عباس).

وقال عبد الله بن سلمة بن هرم عن أبيه عن طاوس عن عبد الله بن عباس:

إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة فقال:

- **هل ترى الشمس؟**

قال الرجل:

- نعم

قال عليه الصلاة والسلام:

- **فعلى مثلها فاشهد أودع** — (رواه أبو سعيد عن نقاش في القضاة، وأبو نعيم في الحلية).

قال أبو كثير عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال:

وقال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي وَلَمْ يَتَعَظَّمْ عَلَى خَلْقِي، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، فَقَطَعَ نَهَارَهُ بِذُلِّي، وَلَمْ يَبْتَ مَصْرًا عَلَى خَطِيئَتِهِ، يَطْعَمُ الْجَانِعَ، وَيَكْسُو الْعَارِي، وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ وَيَأْوِي الْغَرِيبَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَضِيءُ وَجْهَهُ كَمَا يَضِيءُ نَوْرُ الشَّمْسِ، يَدْعُونَ يَ فَالْبِي، وَيَسْأَلُونِي فَأَعْطِي، وَيَقْسِمُ عَلَى فَأُبْرِ قَسْمِهِ، أَجْعَلْ لَهُ فِي الْجَهَالَةِ عِلْمًا - حِلْمًا -، وَفِي الظُّلْمَةِ نُورًا، أَكْلَاهُ - أَحْرَسَهُ - بِقَوْتِي وَاسْتَحْفَظَهُ مَلَائِكَتِي، فَمَثَلُهُ عِنْدِي مَثَلُ الْفَرْدَوْسِ فِي الْجَنَانِ لَا تَيْبَسُ ثَمَارُهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا — (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس).

قال الحكيم بن عيينة عن طاوس عن ابن عباس قال:

- سمعت رسول الله ونحن بمنى - في حجة الوداع - يقول: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ بِمَنْ حَلُّوا لَاسْتَبَشَرُوا بِالْفُضْلِ بَعْدَ الْمَغْفَرَةِ — (رواه ابن عدي في الكامل، وابن النجار، وأبو نعيم في الحلية).

قال عبد الكريم المعلم عن طاوس عن ابن عباس قال:

سئل النبي ﷺ :

- من أحسن الناس قراءة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ﴿ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأَ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ — (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- ﴿ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَحَزَنُ بِهِ - فِيهِ - — (رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس، وأبو نعيم في الحلية).

وقال عطاء بن السائب عن طاوس عن ابن عباس:

- قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ هَذَا الْبَلَدَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَصَاغَهُ حِينَ صَاغَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَمَا حَيَالَهُ مِنَ السَّمَاءِ حَرَامٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحِلْ لِأَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَحَلَّ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ—.**

فَقِيلَ لَهُ:

- هذا خالد بن الوليد يقتل - يوم فتح مكة -.

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

- **قُمْ يَا فُلَانُ فَاتَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ: فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ مِنَ الْقَتْلِ.**

فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ:

- **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَقْتُلْ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ.**

فَقَتَلَ سَبْعِينَ إِنْسَانًا.

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ.

فَأَرْسَلَ إِلَى خَالِدٍ فَقَالَ:

- **أَلَمْ أَنُهِكَ عَنِ الْقَتْلِ؟—.**

قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ:

- **جَاءَنِي فُلَانٌ فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْتُلَ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ.**

فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَجَاءَ فَقَالَ لَهُ:

- **أَلَمْ أَمُرْكَ؟—.**

قَالَ الرَّجُلُ:

- **أَرَدْتُ أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ فَوْقَ أَمْرِكَ، وَمَا**

اسْتَطَعْتُ إِلَّا الَّذِي كَانَ.

فَسَكَتَ عَنْهُ ﷺ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال إبراهيم بن ميسرة عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس:
لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف، خرج رجل من الحصن -
حصن الطائف - فاحتمل رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ليدخله الحصن.
فقال رسول الله ﷺ :

- **من يستنقذه - يعيده - وله الجنة؟—**.

فقام العباس - عم رسول الله ﷺ - فمضى، فقال رسول الله ﷺ :

- **امض ومعك جبريل وميكال—**.

فاحتمله العباس حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ (رواه أبو
نعيم في الحلية).

وقال إمام الخير ﷺ :

- **من أخذ على القرآن أجراً فقد تعجل حسناته في الدنيا،**

والقرآن يخاصمه يوم القيامة— (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد
الله بن عباس).

قال حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن عبد الله بن عمر قال:

- قال: رسول الله ﷺ : **صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح**

فيكعة - فأوتر بواحدة - — (رواه الطبراني في الكبير، ومحمد بن
نصر عن عبد الله بن عمر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **المكيال مكيال أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة** (رواه أبو

نعيم في الحلية عن ابن عمر).

وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن ليث عن طاوس عن عبد الله

بن عمر قال:

- قال رسول الله ﷺ : **اللهم إنك أولعتهم بعمار - عمار بن ياسر**

- يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار — (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال سليمان الأحول عن طاوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

رأني النبي ﷺ وعلى ثوبان معصفران - العُصْفُرُ: صِبْغ - فقال:
- أمك أمرتك بهذا؟ —.

قال عبد الله بن عمرو:

- أغسلهما؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- بل احرقهما — (أخرجه مسلم في صحيحه، وأبو نعيم في الحلية).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- الجلاوزة والشرط وأعوان الظلمة كلاب النار — (رواه أبو نعيم عن عبد الله ابن عمرو).
الجلاوزة: الغلاظ الشداد.

الشرط: جمع شرطة وهم الطائفة المعروفة، وسموا بذلك لأن لهم علامات يعرفون بها.

وقال معمر عن طاوس عن عبد الله بن الزبير:

- قال رسول الله ﷺ: من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر — (رواه النسائي، والحاكم في المستدرک، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الزبير).

قال زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال:

- قال رسول الله ﷺ: حق على كل مسلم أن يغتسل في كل

سبعة أيام اغتساله من الجنابة، يغسل رأسه وجسده ويجعل ذلك يوم الجمعة — (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال:

سئل رسول الله ﷺ عن الدجال، فقال:

♂ - تلده أمه مقبورة فتحملن النساء بالخطئين - أي بالكفرة

العصاة الذين يكونون تبعاً للدجال - — (رواه أبو نعيم في الحلية).

♂ - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله —

(أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، ومسلم، وأبو داود،

والنسائي، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في سننه، وعبد الرزاق

في الجامع).

وقال عليه الصلاة والسلام:

♂ - لا يقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن — (رواه الإمام

أحمد، والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر).

وقال وهب بن منبه عن طاوس عن أنس بن مالك قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ:

♂ - يا عليّ استكثر من المعارف من المؤمنين، فكم من معرفة

في الدنيا بركة في الآخرة —.

فمضى عليّ، فأقام حيناً لا يلقى أحداً إلا اتخذه لآخرة، ثم جاء بعد

ذلك فقال ﷺ :

♂ - ما فعلت فيما أمرتك به؟ —

فقال عليّ:

- قد فعلت يا رسول الله.

فقال له عليه الصلاة والسلام:

- ♂ - اذهب فابل - اختبر - أخبره م —.

فذهب ثم أتى النبي ﷺ وهو منكس رأسه فقال له النبي ﷺ وهو يتبسم:

- ♂ - ما أحسب يا عليّ ثبت معك إلا أبناء الآخرة —.

فقال له عليّ:

- لا والذي بعثك بالحق.

فقال النبي ﷺ :

♂ {الْأَخِلَاءُ كُنُوسٌ طُطْطُهُمْ بِهِ هَهُ} [سورة الزخرف الآيتان: ٦٧ - ٦٨]،
يا على أقبل على شأنك، وأملك لسانك، وأعقل من تعاشره من أهل
زمانك تكن سالمًا غانمًا — (رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن
أنس).

وقال ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن بريدة قال
ﷺ :

- قال رسول الله: ♂ من كنت مولاه فعلى مولاه — (رواه ابن
عساکر، والإمام أحمد، والنسائي، والحاكم في المستدرک).
قال معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عائشة:

قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة تغير وجهه ودخل وخرج
وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سرى عنه، فنكرت ذلك له.

فقال ﷺ :

- ♂ ما أمنت أن يكون كما قال الله عز وجل: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
مُسْتَقِيلًا أَوْ دَيَّنَهُمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ} [سورة الأحقاف الآية: ٢٤]، (رواه أبو نعيم في الحلية).

طاوس بن كيسان والقرآن:

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [سورة البقرة الآية: ٢٩].

فقال أبو عبد الرحمن:

جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله:

- مم خُلق الخلق؟

قال عبد الله بن عمرو:

- من الماء والنور والظلمة والريح والتراب.

فقال الرجل:

- فمم خلق هؤلاء؟

قال عبد الله بن عمرو:

- لا أدري.

ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله:

فقال مثل قول عبد الله بن عمرو.

فأتى الرجل عبد الله بن عباس فسأله:

- مم خلق الخلق؟

قال ابن عباس:

- من الماء والنور والظلمة والريح والتراب.

فقال الرجل:

- فمم خلق هؤلاء؟

فتلا عبد الله بن عباس: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ}

[سورة الجاثية الآية: ١٣].

فقال الرجل:

- ما كان ليأتي بهذا إلا رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

وسئل طاوس بن كيسان:

- هل يرث القاتل؟

قال أبو عبد الرحمن:

- لا يرث القاتل عمداً ولا خطأ شيئاً من المال ولا من الدية.

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١٩٦].

فقال أبو عبد الرحمن:

- إتمامهما أن تُحْرَمَ بهما من دويرة أهلك.

فقال الرجل:

- بلأيهما ابدأ؟

قال طاوس بن كيسان:

- صلاتان لا يضرك بأيهما بدأت.

قال عليه الصلاة والسلام:

- إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت — (رواه الدارقطني عن زيد بن ثابت).

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} [سورة البقرة الآية: ١٩٧].

فقال أبو عبد الرحمن:

- من أحرَمَ بالحج قبل أشهر الحج لم يجزه ذلك عن حجه ويكون عمرة، كمن دخل في صلاة قبل وقتها فلنْه لا يجزيه وتكون نافلة.

وسئل طاوس بن كيسان عن " الرفث "

فقال:

- الرفث: الإفحاش للمرأة بالكلام لقوله: إذا حللنا فعلنا بك كذا، من غير كناية.

وقيل: الرفث: الجماع وهو مفسد للحج.

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ } [سورة البقرة الآية: ١٩٩].

قال أبو عبد الرحمن:

- إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة قبل غروب الشمس، وكانوا يدفعون من المزدلفة بعد طلوع الشمس، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وعجل هذا، أخر الدفع من عرفة، وعجل الدفع من المزدلفة مخالفاً هدى المشركين.

وسئل طاوس بن كيسان عن " الميسر "

فقال:

- الميسر مأخوذ من اليسر، وهو وجوب الشيء لصاحبه، وسمى ميسراً لأنه يجزأ أجزاء وكل شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب، إلا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة.

الميسر ميسران: ميسر اللهو، ميسر القمار.

فمن ميسر اللهو: النرد والشطرنج والملاهي كلها.

وميسر القمار: ما يتخاطر الناس عليه.

الشطرنج: ميسر العجم.

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٣].

قال أبو عبد الرحمن:

- قال رسول الله ﷺ: **أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَعْزَاهُنَّ - فِي أَدْبَارِهِنَّ -**.

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**.

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **تِلْكَ اللَّوْطِيَّةُ الصَّغْرَى - إِتْيَانُ الْمَرْأَةِ فِي دُبْرِهَا -**.

وقال طاوس:

- كان بدء عمل قوم لوط إتيان النساء في أدبارهن.

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٥].

فقال أبو عبد الرحمن:

قال ابن عباس: هو قول الرجل في درج كلامه واستعجاله في المحاورة:

- لا والله، وبلى والله، دون قصد لليمين.

وقيل: اللغو ما يحلف به على الظن فيكون بخلافه.

وقيل: إذا حلف الرجل على شيء لا يظن إلا أنه إياه، فإذا ليس هو فهو اللغو وليس فيه كفارة.

وقال طاوس:

- لغو اليمين أن تحلف وأنت غضبان.

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **لا يمين في غضب** — (رواه مسلم عن ابن عباس).

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ} [سورة البقرة الآية: ٢٨٢].

فقال أبو عبد الرحمن:

- لا يكتب الكاتب ما لم يمل عليه، ولا يزيد الشاهد في شهادته ولا ينقص منها.

وقال ابن عباس:

- لا يمتنع الكاتب أن يكتب ولا الشاهد أن يشهد.

وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ} [سورة آل عمران الآية: ٨١]. قال:

- أخذ الله ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً، ويأمر بعضهم بالإيمان بعضاً، فذلك معنى النصرة والتصديق.

سئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} [سورة فصلت الآية: ٤٤]. فقال:

- بعيد من قلوبهم.

وسئل طاوس عن قوله تعالى: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [سورة النساء الآية: ٢٨].

فقال:

- في أمور النساء أليس يكون الإنسان في شيء أضعف منه في أمور النساء.

وسئل طلوس بن كيسان عن قوله تعالى: { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا
نُهَوْنَ عَنْهُ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } [سورة النساء الآية: ٣١].
قال طلوس:

- قيل لابن عباس الكبائر سبع؟

قال ترجمان القرآن:

- هي إلى السبعين أقرب.

قال عليه الصلاة والسلام:

♂- الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى
رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر — (رواه مسلم عن أبي
هريرة).

وقد اختلف في عدد الكبائر:

قال ابن مسعود:

- الكبائر أربع: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله،
والأمن من مكر الله، والشرك بالله.

وقال ابن عمر:

هي تسع قتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ورمي
المحصنة - الغافلة -، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والفرار يوم
الزحف، والسحر، والإلحاد في البيت الحرام.

وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ قوله تعالى: { يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ } [سورة النساء الآية: ٤٣].
حتى تعلموه متيقنين فيه من غير غلط.

والسكران لا يعلم ما يقول.

فالسكران لا يلزمه طلاقه.

وطلاق المعتوه لا يجوز، والسكران معتوه كالموسوس معتوه
بالوسواس.

وشراب البنج يذهب العقل فطلاق من شرب البنج غير جائز.
وسئل طاوس عن قوله تعالى: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا} [سورة النساء
الآية: ٤٣].

قال أبو عبد الرحمن:

- إذا وجد الماء يعيد الصلاة.

وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ قوله تعالى: {فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ} [سورة النساء الآية: ١١٩].

قال:

- يغيرن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

قال ﷺ :

- كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه.

وكان طاوس بن كيسان لا يحض ر نكاح سوداء بأبيض، ولا
بيضاء بأسود

ويقول:

- هذا من قول الله: {فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ}.

والواصلة، والواشمة مغيرات لخلق الله لذلك لعنهما الله، قال عليه
الصلاة والسلام:

لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ —
(أخرجه مسلم).

فنهى ﷺ عن وصل المرأة شعرها، وهو أن يضاف إلي شعر آخر

يكثُر به - كالبلوكة - والواصلة هي التي تفعل ذلك.
وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ قوله تعالى: {أَفَحُكُّمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [سورة المائدة الآية: ٥٠].

قال:

- ليس لأحد أن يفضل بعض ولده على بعض، فإن فعل لم ينفذ
وفسخ - يرد - فقد ذهب الصحابي الجليل بشير إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ليهب ابنه النعمان بستاناً فقال له أبو القاسم عليه السلام :
- **أَلَنْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟**—.

- قال - بشير:

- نعم.

قال عليه الصلاة والسلام:

- **أَكْلَهُمْ وَهَبْتُ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا؟**—.

قال بشير:

- لا.

فقال صاحب الخلق العظيم عليه السلام :

- **أَفَلَا تَشْهَدُنِي، إِذَا لَا أَشْهَدُ عَلَى جُورٍ - وَأَنْتَى لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى**

حَقٍّ—.

ومن كان جوراً وغير حق فهو باطل لا يجوز.

وقال عليه الصلاة والسلام:

- **سَوَّوْا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ، فَلَوْ كُنْتُ مُؤْتِراً أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ**

لَأَثَرْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ— (رواه سعيد بن منصور في سننه، وابن
عساكر عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا).

وسئل طاوس عن قوله تعالى: { قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ } [سورة الأعراف الآية: ١٦].

الإغواء: إيقاع الغي في القلب.

يقول إبليس عليه لعنة الله:

- فبم أوقعت في قلبي من الغي والعناد والاستكبار.

جاء رجل أبا عبد الرحمن في المسجد الحرام وكان هذا الرجل متهمًا بالقدر، وكان من الفقهاء الكبار، فجلس إليه فقال طاوس:

- تقوم أو تقام؟

فقال لطاوس:

- تقول هذا لرجل فقيه؟

فقال أبو عبد الرحمن:

- إبليس أفقه منه، يقول إبليس: رب أغويتني، ويقول هذا أنا أغوي نفسي.

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: { وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } [سورة الأنفال الآية: ٧٥].

قال أبو عبد الرحمن:

قال رسول الله ﷺ :

- من ترك كلاً فإلى - وربما قال: فإلى الله وإلى رسوله - ومن

ترك مالا فلورثته، فأنا وارث من لا وارث له، أعقل عنه وأرثه،

والخال وارث من لا وارث له يعقل عنه ويرثه — (رواه الدارقطني عن المقداد).

وقال طاوس:

- قالت عائشة: الله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له (رواه الدارقطني).

وسئل رسول الله ﷺ :

- هل ترث العمة والخالة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- لا أدري حتى يأتيني جبريل—.

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

- أين السائل عن ميراث العمة والخالة؟—.

قال الرجل:

- لبيك يا رسول الله هأنذا.

فقال أبو القاسم ﷺ :

- سارني جبريل أنه لا شيء لهما— (رواه الدارقطني عن أبي هريرة).

وسئل طاوس عن قوله تعالى { وَأَذِّنْ مِنْ رَبِّكَ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ } [سورة التوبة الآية: ٣].

قال أبو عبد الرحمن:

- {يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ} [التوبة: ٣]: يوم عرفة.

ووقف رسول الله ﷺ يوم النحر - في حجة الوداع - فقال:

- أي يوم هذا؟—.

قالوا:

- يوم النحر.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- ٭ هذا يوم الحج الأكبر — (أخرجه أبو داود).

وقال أبو هريرة:

بعثني أبو بكر الصديق رضى الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر

بمنى:

- لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر (أخرجه البخاري).

وكان أبو عبد الرحمن عندما يقرأ قوله تعالى: {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} [سورة يوسف الآية: ٩٨].

قال:

قال ابن عباس:

- آخر يعقوب عليه السلام دعاءه إلى السحر.

ثم قال طاوس بن كيسان:

- سحر ليلة الجمعة، ووافق ذلك ليلة عاشوراء.

يقول عبد الله بن عباس:

بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال:

- بأبي أنت وأمي تفلت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم □ :

- ٭ أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علم ته

ويثبت ما تعلمت في صدرك؟ —.

قال أبو الحسن:

- أجل يا رسول الله فعلمني.

قال عليه الصلاة والسلام:

- إذا كان ليلة الجمعة فإذا استطعت أن تقوم في ثلث الليل

الآخر فلنفسها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي

يعقوب لبنيه: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} يوسف: ٩٨ —.

يقول حتى تأتي ليلة الجمعة.

وذكر الحديث.

وسئل طاوس بن كيسان عن قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي

وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} {سورة الحجر الآية: ٨٧}.

قال أبو عبد الرحمن:

قال على بن أبي طالب وأبو هريرة والحسن البصري:

السبع المثاني: الفاتحة.

قال رسول الله ﷺ :

- الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني — (أخرجه

الترمذي عن أبي هريرة).

وقال الشاعر:

نشدتكم بمن زل القرآن :: أم الكتاب السبع من مثنائي

وقال ابن عباس:

- هي السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة،

والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة معًا إذ ليس بينهما التسمية.

وقال طاوس:

- القرآن كله قال تعالى: {كُنَّا مُنْشِئَهَا مِثَاقِي} [سورة الزمر الآية: ٢٣].

وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [سورة الإسراء الآية: ٢٣].
قال:

- من الإحسان إليهما والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد
إلا بإذنهما.

وكان أبو عبد الرحمن يرى السعي على الأخوات أفضل من
الجهاد في سبيل الله.

من أقوال طاوس بن كيسان:

* ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه حتى أنينه في
مرضه.

* قال رجل لطاوس:

- ادع الله لنا.

قال أبو عبد الرحمن:

- ما أجد في قلبي خشية فلدعو لك.

* كان طاوس يجلس في بيته - يعتزل الناس - فقال له سفيان
الثوري في ذلك فقال:

- حيف الأئمة وفساد الناس.

* كان رجل يسير مع طاوس فسمع غرابًا نعب - نعق وصاح -
فقال الرجل:

- خير.

فقال طاوس بن كيسان:

- أي خير عند هذا أو شر؟ لا تصحبني أو لا تمش معي.
* لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة، فلما خلق آدم سكنت أفئدتهم.

* من قال واتقى خير ممن صمت واتقى الله.

* وأتى طاوس رجلاً في السحر فقالوا:

- هو نائم.

فقال أبو عبد الرحمن:

- ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر - لكي يقوم الليل -.

* لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج.

* ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور.

* لا يحرر دين المرء إلا حفرة - قبره -.

* حج الأبرار على الرحال.

* البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشح أن يحب الإنسان أن يكون له في أيدي الناس بالحرام لا قنع.

* ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح قد كتب له مائة حسنة أو أكثر ذلك.

* قيل لطاوس:

- منزلك قد استرم - في حاجة لترميم -.

قال أبو عبد الرحمن:

- قد أمسيت.

* كان من دعاء طاوس بن كيسان:

اللهم احرمني كثرة المال والولد - خشية الفتنة -، وارزقني الإيمان والعمل.

* إذا أخبرتك أنني أثبت شيئاً فلا تسأل عنه أحداً غيري.

* أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ.

* رأى طاوس فتية من قریش وهم يرفلون - رفل في ثيابه: أطالها وجرها متبخرًا - في مشيتهم.

فقال أبو عبد الرحمن:

- إنكم لتلبسون لبسة ما كانت آبائكم تلبسها، وتمشون مشية ما تحسن الرقاص - الزفافون: الذين يزفون العروس إلى زوجها - يمشونها.

* سار طاوس إلى مكة شهرًا، ولما رجع إلى اليمن سار شهرين فقل له في ذلك فقال:

- إن الرجل لا يزال في سبيل الله حتى يأتي بيته.

* دخل طاوس على رجل يعوده فقال له:

- يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي.

فقال طاوس بن كيسان؟

- ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

* إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعًا، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام.

* إذا ذكر النساء قال طاوس:

- كان فيهن كفر من مضى وكفر من بقى.

* ما تعلمت فتعلمه لنفسك فلي الأمانة والصدق قد ذهباً من الناس.

* **حلو الدنيا مر الآخرة، ومر الدنيا حلو الآخرة.**

* من لم يدخل في وصية لم ينله جهد البلاء.

* لم يجهد البلاء من لم يتول اليتامى، أو يكون قاضياً بين الناس في أموالهم، أو أميراً على رقابهم.

* قال أبو عبد الرحمن لابنه:

- يا بنى صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، وأعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن خلقه.

* أن رجلاً سأل طاوساً عن مسألة فانتهره، فقال له:

- إني أخوك.

قال أبو عبد الرحمن:

- أخى من دون المسلمين؟

* وجاء رجل من الخوارج فقال لطاوس:

- أنت أخى.

فقال طاوس:

- أخى من بين عباد الله، المسلمون كلهم أخوة.

فعاد الرجل يسأل عن شيء، فانتهره أبو عبد الرحمن وقال:

- تريد أن يجعل في عنقوي حبلاً ثم يطاف بي؟

* رأى طاوس رجلاً مسكيناً في عينيه عمش - العمش في العين

ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر وقتها - وفي ثوبه وسخ، فقال أبو عبد الرحمن:

- إن الفقر من الله فأين أنت من الماء؟

* إقرار ببعض - بنقص - الظلم خير من القيام فيه.

* سأل ابن طاوس أباه:

- ما أفضل ما يقال على الميت؟

قال أبو عبد الرحمن:

- الاستغفار.

* إذا كنت في الطواف - حول الكعبة - فلا تسألون ي عن شيء

فإنما الطواف صلاة.

* لا أعلم صاحبًا شرًا من ذي مال وذي شرف.

* إذا سلم عليك اليهودي والنصراني فقل له:

- عَلاكَ السَّلَامُ.

* عجبت لاختوتنا من أهل العراق يسمون الحجاج - الحجاج بن

يوسف الثقفي - مؤمنًا.

* من لم ييخل ولم يل مال اليتيم لم ينله جهد البلاء.

* قال عمر بن عبد العزيز لطاوس:

- ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سليمان بن عبد الملك -

فقال طاوس:

- ما لي إليه من حاجة.

فإنه عجب من هذا.

* قال داود بن سابور لأنبي عبد الرحمن:

- ادع بدعوات.

فقال طاوس بن كيسان:

- لا أجد لذلك حسبة - الحسبة: الأجر -.

* اسجد للقرء في زمانه - أي أطعه في المعروف -.

* وكان أبو عبد الرحمن يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتلقى كما تتلقى الحبة في المقلّة ثم يقوم فيطويه ويصلي الصبح.

قال رجل لأبي عبد الرحمن:

- أوصني.

قال طاوس بن كيسان:

- إن استطعت أن تكون كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خائف أن يغفل فتفترسه السباع، أو تنهشه الهوام، فهو خائف حذر وجل القلب فهو في الخوف في ليله وإن أمن المغترون، وفي الحزن نهاره وإن فرح البطالون.

فقال الرجل:

- زدني يا أبا عبد الرحمن.

فقال طاوس بن كيسان:

- الظمان يجزيه من الماء يسيره.

وفلة طاوس بن كيسان:

لما اشتكى طاوس بن كيسان لزم بيته.

يقول عبد الواحد بن زياد:

- رأيت طاوسًا في مرضه الذي مات فيه يصلي على فراشه قائمًا ويسجد عليه.

وقال طاوس لابنه:

- إذا أقبرتني فانظر في قبري فلن لم تجدني فأحمد الله، وأن وجدتني فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ومات طاوس بن كيسان بمكة قبل يوم التروية بيوم فلم يصلوا عليه حتى يبعث أُمي ر المؤمنين هشام بن عبد الملك ابنه بالحرس، وكان هشام بن عبد الملك قد حج تلك السنة سنة ست ومائة من الهجرة فصلى على طاوس.

يقول عبد الرزاق:

توفي طاوس بالمزدلفة أو بمنى حاجًا، فلما حمل أخذ عبد الله بن الحسن بن علي بقائمة سريره فما زايله حتى بلغ القبر.

وقال شؤذب:

شهدت جنازة طاوس سنة خمس ومائة فجعلوا يقولون:

- رحم الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة.

ويقول عبد الرزاق:

- رأيت عبد الله بن الحسن بن علي واضعًا السرير - النعش - على كاهله ولقد سقطت قلنسوة كانت عليه، ومزق رداؤه من خلفه - من كثرة الزحام -.

ولما دفن طاوس نظر ابنه في القبر فلم يره ، ولم يجد في قبره شيئًا.

وروي طاوس بن كيسان في المنام في وجهه السرور.

قالوا عن طاوس بن كيسان:

قال عبد الله بن عباس:

- إني لأظن طاوسًا من أهل الجنة.

وقال عبد الله بن بشر:

- إن طاوسًا اليماني كان له طريقان إلى المسجد: طريق في السوق، وطريق آخر، فكان يأخذ في هذا يومًا، وفي هذا يومًا، فإذا مر في طريق السوق فرأى تلك الرعوس المشوية لم ينعس في تلك الليلة.
وقال الزهري:

- لو رأيت طاوسًا علمت أنه لا يكذب.

وقال حبيب بن أبي ثابت:

- اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدًا : عطاء، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة.
وقال معمر:

- إن طاوسًا أقام على رفيق له مريض حتى فاته الحج.

وقال بلال بن كعب:

- كان طاوس إذا خرج من اليمن لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية.

وقال ابن أبي داود:

- رأيت طاوسًا وأصحابا له إذا صلوا العصر لم يكلموا أحدًا وابتهلوا في الدعاء.

ذكروا طاوسًا عند الحسن البصري فقال:

- طاوس طاوس، أما استطاع أهله أن يسموه اسمًا غير هذا أو أحسن من هذا؟

قال سلمة بن وهرام:

- مروا على طاوس بسارق فافتداه بدينار و أرسله. قال ابن طاوس:

- كان أبي يكره أن يسأل الإنسان بوجه الله.

قال قيس بن سعد:

- كان طاوس فينا مثل ابن سيرين فيكم.

وقال ليث:

كان طاوس يعد الحديث حرفاً حرفاً.

قال عبد الملك:

- كان طاوس يجيء قارئاً - حج وعمره - فلا يأتي مكة حتى يذهب إلى عرفات.

قال إبراهيم بن ميسرة:

- ورب هذا البيت ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة واحدة إلا طاوس.

* * *

محمد بن سيرين

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[5]

محمد بن سيرين

محمد بن سيرين

من هو محمد بن سيرين؟

كان سيرين من أهل جرجريًا - بلد من أعمال النهر وان، بين
واسط وبغداد من الجانب الشرقي - وكان سيرين يعمل قدور النحاس،
جاء إلى عين التمر - بلد قريبة من الأنبار غرب الكوفة - يعمل بها
فسباه - أسره - خالد بن الوليد.

اشتراه أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وكتبه.
فكانت صفة - زوج سيرين أو شيرون - مولاة أبي بكر بن أبي
قحافة

ولد محمد بن سيرين لسنتين من خلافة عثمان بن عفان ثم رزق الله
سيرين بأبناء: معبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة.

لما اشتد ساعد محمد بن سيرين صار خادم أنس بن مالك.

له كتاب تفسير الأحلام الكبير.

يكنى محمد بن سيرين أبا بكر.

كان به صمم.

ساعة غفلة:

كان محمد بن سيرين إذا دخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح
ويذكر الله عز وجل.

فقال له رجل:

- يا أبا بكر في هذه الساعة؟

قال محمد بن سيرين:

- إنها ساعة غفلة.

إنها شهادة يُسأل عنها:

أرسل عمر بن هبيرة والي العراق وخراسان إلى محمد بن سيرين،
فأتاه، فقال ابن هبيرة:

- يا أبا بكر كيف تركت أهل مصرك؟

قال محمد بن سيرين:

- تركتهم والظلم فيهم فاش - منتشر -.

كان محمد بن سيرين يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.
وبعث عمر بن هبيرة إلى محمد بن سيرين، والحسن البصري،
والشعبي،

فلما دخلوا عليه.

قال ابن هبيرة لابن سيرين:

- يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قريب من بابنا؟

قال ابن سيرين:

- رأيت ظلماً فاشياً.

فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه محمد بن سيرين وقال:

- إنك لست تسأل، إنما أسأل أنا.

فأرسل عمر بن هبيرة إلى الحسن البصري بأربعة آلاف درهم،
وإلى محمد بن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبي بألفين.

فأما محمد بن سيرين فلم يأخذها.

فقال جعفر بن أبي الصلت لمحمد بن سيرين:

- ما منعك أن تقبل ثلاثة آلاف من ابن هبيرة؟

قال ابن سيرين:

- يا أبا عبد الله، إنما أعطاني على خير كان يظنه بي، ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحري أن لا يجوز لي أن أقبل.
عرفت الذنب:

قال محمد بن سيرين:

- إني لأعرف الذنب الذي حمل به على الدين ما هو قلت لرجل منذ أربعين سنة يا مفلس.

فقال عبيد الله بن السري ذلك لأبي سليمان الداردي فقال:

- قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوب ي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى؟
تفسير الأحلام:

كان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويل الرؤيا، وما يراه

الناس في المنام، وهي معجزة له، فإنه لم يلحقه فيها خطأ، وكان المبعوث للناس كافة ﷺ نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق من أعبّر الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع والإحسان.

قال رجل لابن سيرين:

- رأيت كأن على سطح بيتي حبات شعير، فجاء ديك فلقطها.

فقال أبو بكر:

- إن سرق لك شيء في هذه الأيام فأتري.

فوضع الرجل على سطحه بساطا فسُرق، فجاء محمد بن سيرين وأخبره، فقال له أبو بكر:

- اذهب إلى مؤذن محلّتك فخذ منه.

فجاء الرجل إلى المؤذن فلُخذ البساط منه.

وقال رجل لأبى بكر:

- رأيت كأنني دُست - أو وطأت - ثمرة، فخرجت منها فُلوة.

فقال محمد بن سيرين:

- تتزوج امرأة - أو قال: تطأ امرأة - صالحة تلد بنتًا فاسقة.

فكان ما قال أبو بكر.

وقال رجل آخر لمحمد بن سيرين:

- رأيت لئنني أصب الزيت في الزيتون.

فقال أبو بكر:

- ففتش على امرأتك فإنها أمك.

ففتش الرجل على امرأته فإذا هي أمه.

وذلك أن الرجل أخذ من بلاده صغيرًا سَبِيًّا، ثم مكث في بلاد الإسلام إلى أن كبر، ثم سبيت أمه فاشتراها جاهلاً أنها أمه، فلما رأى هذه الرؤيا وذكرها لأبى بكر فأمره أن يفتش على ذلك.. ففتش فوجد الأمر على ما ذكره ابن سيرين.

وقال رجل لمحمد بن سيرين:

- رأيت الحمام تَلْقَطُ الياسمين.

قال أبو بكر:

- مات علماء البصرة.

وأناه رجل فقال:

- يا أبا بكر رأيت رجلاً عريانًا واقفًا على مزبلة وبيده طنبور -

آلة من آلات العزف والموسيقى كالعود - يضرب به.

فقال له محمد بن سيرين:

- لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصري.

فقال الرجل:

- الحسن هو والله الذي رأيت.

فقال أبو بكر:

- نعم لأن المزبلة الدنيا، وقد جعلها تحت رجله، وعريه تجرده عنها، والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس.

وجاء ابن سيرين رجل فقال:

- رأيت كأنني أستاك - استعمل السواك لنظافة فمي - والدم يسيل.

فقال أبو بكر:

- أنت رجل تقع في أعراض الناس وتأكل لحومهم - يغتابهم - وتخرج في بابه وتأتيه.

وقال رجل آخر:

- يا أبا بكر رأيت كأنني أرى اللؤلؤ في الحمأة.

فقال محمد بن سيرين:

- أنت رجل تضع القرآن والعلم عند غير أهله ومن لا ينتفع به.

وجاءت ابن سيرين امرأة فقالت:

- رأيت كأن سنورًا أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ قطعة منه.

فقال لها محمد بن سيرين:

- سرق لزوجك ثلاثمائة درهم وستة عشر درهماً.

فتساءلت المرأة:

- صدقت، من أين أخذته؟

فقال أبو بكر:

- من هجاء حروفه وهي الحساب الجمل، فللسين ستون، والنون خمسون، والواو ستة والراء مائتين، وذلك ثلاثمائة وستة عشر.

وذكرت السنور أسود فقال ابن سيرين:

- هو عبد في جواركم.

فلزموا عبدًا كان في جوارهم وضرب فأقر بالمال المذكور.

وقال رجل لابن سيرين:

- رأيت لحيتي قد طالت وأنا أنظر إليها.

فقال محمد بن سيرين.

- أمؤمن أنت؟

قال الرجل:

- نعم.

فقال أبو بكر:

- اتق الله ولا تنظر إلى دور الجيران.

وقال آخر:

- يا أبا بكر رأيت لحيتي قد طالت حتى جززتها ونسجتها كساء وبعته في السوق.

فقال له محمد بن سيرين:

- اتق الله فإنك شاهد زور.

وقال رجل:

- يا أبا بكر رأيت كأني أكل أصابعي.

قال أبو بكر:

- تأكل من عمل يدك.

وبينما كان خالد بن دينار عند ابن سيرين أتاه رجل فقال:

- يا أبا بكر رأيت في المنام كأنني أشرب من بلبلة لها مثقبان -
لها شعبان - فوجدت أحدهما عذبًا والآخر ملحًا.

فقال ابن سيرين:

- اتق الله، لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها.

وجاء رجل فقال لابن سيرين:

- رأيت كأنني أبول دمًا.

فقال أبو بكر:

- تأتي امراتك وهي حائض؟

قال الرجل:

- نعم.

فقال ابن سيرين:

- اتق الله ولا تعد.

ورأى رجل في المنام كأن في حجره صبيًا يصيح، فقص رؤياه
على أبي بكر فقال ابن سيرين:

- اتق الله ولا تضرب العود - آلة من آلات العزف والموسيقى -.

ورأت امرأة في المنام أنها تحلب حية، فقصت على محمد بن

سيرين، فقال أبو بكر:

- اللبن فطرة، والحية عدو، وليست من الفطرة في شيء، هذه

امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.

ورأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا كأن حواريين أتياه فأخذ

إحداهما وفاتته الأخرى، فكتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن

مروان، فكتب إليه عبد الملك:

- هنيئاً يا أبا محمد.

فبلغ ذلك محمد بن سيرين فقال:

- أخطأت استه الحفرة، هذه فتنتان يدرك إحداهما وتقوته الأخرى.

فأدرك فتنة دير الجماجم، وفاتته الأخرى.

ورأى محمد بن سيرين كأن الجوزاء تقسمت الثريا.

فأخذ في وصيته، وقال:

- يموت الحسن - البصري - وأموت بعده هو أشرف مني.

وقال رجل لابن سيرين:

- إني رأيت كأنني ألحق عسلاً من جام من جوهر.
فقال:

- اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيت.
وقال رجل:

- يا أبا بكر: رأيت كأنني أحرث أرضاً لا تنبت.
قال ابن سيرين:

- أنت رجل تغزل عن امرأتك.

وجاء رجل إلى محمد بن سيرين فقال له:

- يا أبا بكر رأيت في المنام كأنني أغسل ثوبي ولا ينقى.
فقال أبو بكر:

- أنت رجل مصارم - مقاطع - لأخيك.

يقول هشام بن حسان:

جاء رجل إلى محمد بن سيرين وأنا عنده فقال:

- إني رأيت على رأسي تاجًا من ذهب.

فقال أبو بكر:

- اتق الله فإن أباك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه.

يقول هشام بن حسان:

فما زاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في حجزته فلخرج كتابًا من أبيه يذكر فيه ذهاب بصره، وأنه في أرض غربة وأمره بالإتيان إليه. ابن سيرين والحسن البصري:

بنى ابن لمحمد بن سيرين دارًا وأنفق فيها مالا كثيرًا، فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال:

- ما أرى بأسًا أن يبني الرجل بناء ينفعه فقد قال رسول الله ﷺ: **إذا أنعم الله على عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه، ومن آثار النعمة البناء الحسن، والثياب الحسن، ألا ترى أنه إذا اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك، فكذاك البناء—.**

وكره الحسن البصري ذلك واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام:

- **إذا أراد الله بعبد شراً أهلك ماله في الطين واللبن—.**

وقال ﷺ:

- **من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة يحمله على عنقه—.**

قال السميع العليم: { **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا** } [سورة التوبة الآية: ٨٢].

أمر معناه التهديد وليس أمرًا بالضحك.

قال الحسن البصري:

{ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا** } في الدنيا.

{وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا} [سورة التوبة الآية: ٨٢]، في جهنم.

أي أنهم يضحكون قليلاً ويكون كثيرون.

من الناس من كان لا يضحك اهتماماً بنفسه وفساد حاله في اعتقاده من شدة الخوف وإن كان عبداً صالحاً.
قال رسول الله ﷺ :

- **والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، لوددت أني كنت شجرة تعضد—** (أخرجه الترمذي عن أبي هريرة).
وكان الحسن البصري ممن قد غلب عليه الحزن فكان لا يضحك).

أما ابن سيرين فكان يضحك ويحتج على الحسن البصري ويقول:

- الله أضحك وأبلىي.

وكان الصحابة يضحكون.

إلا أن الإكثار من الضحك وملازمته حتى يغلب على صاحبه مذموم منه، وهو من فعل السفهاء والبطالة.
وفي الخبر: إن كثرت تميت القلب.
وأما البكاء من خوف الله وعذابه وشدة عقابه فمحمود.
قال النذير المبين ﷺ :

- **ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفناً أجريت فيها لجرت—** (أخرجه ابن ماجه، وابن المبارك عن أنس).

ابن سيرين والوليمة:

لكن محمد بن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله
فيقول لأهله:

- اسقوني شربة سويق.

فيقال له:

- يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً؟

فيقول ابن سيرين:

- إني أكره أن أحمل حد جوعي على طعام الناس.

لو رأى محمد بن سيرين؟

كان حبيب بن الشهيد، أيوب السخيات ي ذات يوم عند عمر بن
دينار، فحلف عمر وقال:

- ما رأيت أحداً أفضل من طاوس - طاوس بن كيسان -.

فقال أيوب السخياتي:

- لو رأى ابن سيرين لم يحلف.

محمد بن سيرين.. والحلال والحرام:

اشترى محمد بن سيرين بيعاً فلشرف فيها على ثمانين ألفاً، فعرض
في قلبه شيء فتركه.

قال هشام بن حسان:

- والله ما هو بالربا.

وقال السري بن يحيى:

- لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله.

وقال سري:

- سمعت سليمان التميمي: لقد تركه في شيء ما يختلف أحد من العلماء.

وقال سعيد بن عامر:

- سمعت هشام بن حسان يقول: ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ما ترون به اليوم بأسًا.

محمد بن سيرين وخادم رسول الله ﷺ :

لما مات أنس بن مالك أوصى أن يغسله خادمه محمد بن سيرين، ولكن محمد بن سيرين كان محبوسًا في ذلك الوقت، فقالوا:

- بسبب دين كان عليه -.

- إن خادم رسول الله قد مات وأوصى أن تغسله.

فقال أبو بكر:

- أنا محبوس.

فقالوا:

- استأذنا الأمير في إخراجك.

قال خادم رسول الله ﷺ :

- إن الأمير لم يحبسني، إنما حبسني من له الحق - الدين -.

فأذن صاحب الحق لمحمد بن سيرين فغسل خادم رسول الله صلى

الله عليه وسلم.

لو أردنا فقه الصحابة:

سئل محمد بن سيرين عن فتيا ذات يوم، فلحسن الإجابة فيها.

فقال رجل:

- والله يا أبا بكر لأحسننت الفتيا فيها - القول فيها -.

فأعرض عنه وكأنه يقول:

- ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا.

فقال محمد بن سيرين:

- لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا.

قال بكر بن عبد الله المزني:

- من سره أن ينظر إلى أروع أهل زمانه، فلينظر إلى محمد بن

سيرين، فوالله ما أدركنا من هو أروع منه.

وقال سفيان بن عيينة:

- لم يكن كوفي - من أهل الكوفة - ولا بصري - من أهل البصرة -

ورع مثلي محمد بن سيرين.

البرذون:

كان مسلم بن قتيبة يأتي أبا بكر على برذون - عربية يجرها
حصان كالحنطور -، وذات يوم أتاه مسلم بن قتيبة راجلاً فقال محمد بن

سيرين:

- ما فعل برذونك؟

قال مسلم بن قتيبة:

- بعته.

فقال أبو بكر:

- ولم؟

قال مسلم بن قتيبة:

- لمؤنته.

قال أبو بكر:

- أترأه خلف رزقه عندك؟

ابن سيرين والصحابة:

قال قرّة بن خالد:

- يا أبا بكر هل كان الصحابة يمتازحمون؟

قال محمد بن سيرين:

- ما كانوا إلا كالناس، كان عبد الله بن عمر يمزج وينشد الشعر ويقول:

يحب الخمر من كيس هندم ي :: ويكره أن تفارقه الفلوس

ابن سيرين والشعر:

كان أبو بكر بن شعيب عند محمد بن سيرين ذات يوم، فجاءه رجل فسأل سيرين عن شيء من الشعر، وكان ذلك قبل صلاة العصر. فقال ابن سيرين:

كأن المدامة والزنجبيل ::
يعدل به برد أنيابها :: ويريح الخزام ي وذوب العسل
إذا النجم وسط السماء اعتدل ::

ثم دخل محمد بن سيرين في الصلاة:

وسئل ابن سيرين:

- أينشد الرجل الشعر وهو على وضوء؟

فقال أبو بكر:

نبت أن فتاة كنت أخطبها :: عرقوبها مثل شهر الصوم في
أسنانها مائة أو زدن واحدة :: الطول
وسائر الخلق منها بعد ممطول ::

وذات يوم أنشد محمد بن سيرين شعراً فقال له رجل من جلسائه:

- مثلك ينشد الشعر يا أبا بكر؟

فقال ابن سيرين:

- ويلك يا لكع وهل الشعر إلا كلام لا يخالف سائر الكلام إلا في القوافي، فحسنه حسن وقبيحه قبيح.

وقال أبو بكر:

- سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **حسن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام** — (رواه إسماعيل).

الله عز وجل.. وكليمه:

قال محمد بن سيرين:

كلم الله عز وجل موسى عليه السلام بطور سيناء.

فقل له:

- بأي شيء أوصاك؟

قال كلیم الله:

- **ب تسعة أشياء: الخشية في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأمرني أن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عن ظلمي، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة.**

قالوا عن محمد بن سيرين:

قال أنس بن مالك - خادم رسول الله ﷺ -:

- **إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين: الحسن - البصري -**

وابن سيرين.

قال هشام بن حسان:

- **هو أصدق بمن أدركت من البشر.**

وقال محمد بن سعد:

- كان ثقة مأموناً عالمًا رقيقاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً.

وقال مؤرق العجلي:

- ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، وأورع في فقهه منه.

وقال عون:

- كان محمد بن سيرين أرجى الناس لهذه الأمة، وأشد الناس إزاراً على نفسه، وأشدهم خوفاً عليها.

وقال ابن عون:

- ما بكى في الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين في العراق، والقاسم بن محمد في الحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، وكانوا يأتون بالحديث على حروفه.

وقال الشعبي:

- عليكم بذلك الأصم - يعنى محمد بن سيرين -.

وقال ابن شاذب:

- ما رأيت أحداً أجراً على تعبير الرؤيا منه.

وقال عثمان البتي:

- لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء منه.

وقال يونس:

- ما عرض لمحمد بن سيرين أمران إلا أخذ بأوثقهما في دينه.

وقال ابن شاذب:

- كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً - كصوم داود عليه السلام - وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغذى ولا يتعشى، ثم يتسحر ويصبح صائماً.

وقالت حفصة بنت سيرين:

- كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها.

وقال ابن عون:

دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال:

- ما شأن محمد؟ يشتكى شيئاً؟

قالوا:

- لا، ولكن هذا يكون إذا كان عند أمه.

قال عاصم الأحول:

- كان عامة كلام ابن سيرين سبحان الله العظيم، سبحان الله

وبحمده.

وقال هشام بن حسان:

- ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلي.

وقال أنس بن سيرين:

- كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرأها بالليل، فإذا فاتته منها

شيء قرأه من النهار.

وقال هشام:

- كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان.

وقال دهير:

- كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة

وقال مهدي:

- كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا فإذا ذكر الموت

تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان.

وقال ابن عون:

- إن محمد بن سيرين كان إذا نام وجهه نفسه - أي نحو القبلة - .

قالت أم عباد - امرأة هشام بن حسان - .

نزلنا مع محمد بن سيرين في الدار ، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحه بالنهار.

قال الصقر - ابن حبيب - :

- مر ابن سيرين برأس - بائع رءوس - قد أخرج رأساً - من رءوس الإبل المذبوحة - فغشى عليه.

قال ابن عون:

- كانوا إذا ذكروا عند لمحمد رجلاً بسيئ ذكره محمد بأحسن ما يعلم.

قال بكار:

- كان لمحمد بن سيرين منازل لا يكرها إلا من أهل الذمة.

فقل له في ذلك.

فقال:

- إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلماً.

وقال خلف:

- كان محمد بن سيرين قد أعطى هدياً وسمناً وخشوعاً، فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله.

وقال بسطام بن مسلم:

- كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال: ألك حاجة؟

فإن كان له حاجة قضاها، فإن عاد يمشي معه قام فقال له: ألك حاجة؟

وقال الأشعث:

- كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه، الحلال والحرام تغير لونه وتبدل وكأنه ليس بالذي كان.

وقال رجاء بن أبي سلمة:

- إن ابن سيرين لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بلوثقهما.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في الحلية:

- ذو العقل الرصين، والورع المتين، المطعم للإخوان والزائرين، ومعظم الرجاء للمذنبين والموحدين، أبو بكر محمد بن سيرين، كان ذا ورع وأمانة، وحيطة وصيانة، كان بالليل بكاءً نائحاً، بالنهار بساماً سائحاً، يصوم يوماً ويفطر يوماً.

وقال حبيب بن الشهيد:

- كان ابن سيرين لا يمن على بلاء، وربما ضحك حتى تدمع عيناه.

وقال يوسف بن عطية أبو سهل:

- رأيت محمد بن سيرين وكان كثير المزاج، كثير الضحك.

وقال ابن شاذب:

- كان ابن سيرين يمازح أصحابه، ويقول: مرحباً بالمدرفشين

- يعرني أنكم تشهدون الجنائز وتحملون الموتى -.

وقال ابن شاذب:

- كان ابن سيرين ربما ضحك حتى يستلقي ويمد رجله.

وقال مهدي بن ميمون:

- كان محمد بن سيرين يتم بك الشعر، ويذكر الشيء ويضحك حتى

إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض.

محمد بن سيرين وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وجندب، وأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وأبي هريرة، وأبي بكرة. يقول ابن سيرين:

- كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمعوا لنا رجالكم فننظر إلى أهل السنة فنأخذ حديثهم، وإلى أهل البدعة فلا نأخذ حديثهم.

قال هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **من نسي وهو صائم فأكَل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه** — (رواه الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه عن أبي هريرة).

وقال ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: **إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه** — (رواه مالك في الموطأ، والإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة).

وقال هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: **قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله.**

ولم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق إنسان، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان دركًا لحاجته— (رواه الإمام أحمد، والنسائي عن أبي هريرة).

وفي رواية:

لو كان استثنى لولدت لئلا امرأة منهن غلامًا يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل— (متفق عليه).

قال عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة: إن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال: - ما هذا يا بلال؟—.

قال بلال بن رباح:

- تمر أخره.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- ويحك يا بلال أما تخاف أن تكون له بخار في النار؟ أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا— (رواه أبو نعيم في الحلية). وقال ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا ينش - يطيب - عليه من تراب حفرتة— (رواه أبو نعيم في الحلية، والرافعي عن أبي هريرة). وقال حجاج الأسود عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم— (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

قال عمران بن داود القطان أبو العوام - عن قتادة عن مطر الوراق عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: إن الإيمان يمان إلى لحم وجذام صلوات الله

على جذام يقاتلون الكفار على رءوس السعف لينصروا الله ورسوله — (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال عمر بن عبد الله بن رزين عن محمد - ابن الفضل - عن التميمي عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: **أربع لا يشبعن من أربع: أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم —** (رواه أبو نعيم في الحلية، والخطيب، وابن عدى في الكامل عن عائشة).

وقال زيد العمى عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: **إن لله عز وجل ملائكة في السماء أبصر بعمل بني آدم من بني آدم بنجوم السماء، فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم فسموه وقالوا: أفلح الليلة فلان، فاز الليلة فلان، وإذا رأوا رجلاً يعمل بمعصية الله تعالى قالوا: خسر الليلة فلان ، هلك الليلة فلان —** (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال محمد بن الفضل عن زيد العمى عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال:

إن الله تعالى يحب المؤمن إذا كان فقيراً متعففاً (رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين، وأبو نعيم في الحلية).

وقال مالك بن دينار عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: **تحت كل شعرة جنابة فليغسلوا الشعر وأبقوا البشرة —** (رواه أبو نعيم في الحلية، وابن جرير، عن أبي أيوب).

وقال محمد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري قال:
إنه خرج في سرية فأصابهم مجاعة فلقوا على ح ي فأتتهم جارية
فقالت:

- إن رجالنا خلوف وأن سيد الحي سليم فهل من راق؟
فذهبت وقرأت عليه بأم القرآن حتى برأ.
فأعطونا شاة وأطعمونا طعامًا، فلأكلنا من الطعام وهبنا الشاة، فلما
قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه فقال:
- **من أين علمت أنها رقية؟—**.
قال: لا والله لأنني افتعلتها.
فقال رسول الله ﷺ :

✍ **خذوها - الشاة - اضربوا لي فيها بسهم —** (رواه أبو نعيم في
الحلية).

من أقوال محمد بن سيرين:

* العزلة عبادة.

* كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال:

- اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام.

* ما رأيت الرجل الأسود.

ثم قال ابن سيرين:

- استغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل.

* ودخل طوق بن وهب على محمد بن سيرين وقد اشتكى طوق

فقال محمد:

- كأني أراك شاكياً.

قال طوق بن وهب:

- أجل

قال محمد بن سيرين:

- اذهب إلى فلان الطبيب فلستوصفه.

ثم قال:

- اذهب إلى فلان فلينه أطيب منه.

ثم قال:

- استغفر الله أراي قد اغتبتّه.

* إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه.

* قال ابن عون:

- سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك ليس به بأس، قلت لك: لا أعلم به بأساً.

* ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره.

* قيل لمحمد بن سيرين:

- يا أبا بكر إن رجلاً قد اغتابك فتحمله.

قال أبو بكر:

- ما كنت لأحل شيئاً حرمه الله.

* السري بن يحيى - أو غيره - لابن سيرين:

- إني قد أغتبتك فاجعلني في حل.

قال محمد بن سيرين:

- إني أكره أن أقل ما حرم الله تعالى.

- * كان ابن سيرين يقول للرجل إذا أراد أن يسافر في التجارة:
 - اتق الله تعالى واطلب ما قدر لك في الحلال، فإنك إن تطلبه من غير ذلك تصب أكثر مما قدر لك.
 - * لا تكرم أخاك بما يشق عليك.
 - * الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف.
 - * كان محمد بن سيرين يكره أن يقول للمرأة:
 - طَمِثْ.
 - ولكن يقول كما قال الله تعالى:
 - حَاضَتْ.
 - * إنك إن كلفتنني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق.
 - * أنكح امرأة تنظر في يدك، ولا تنكح امرأة تكون أنت تنظر في يدها.
 - * المسلم المسلم عند الدرهم والدينار.
 - * المسلم عبد الدرهم.
 - * دخل ابن عون على محمد بن سيرين وبين يديه شهادة فقال:
 - هلم فكل، فإن الطعام أهون من أن يقسم عليه.
 - * إنما هي رحمة الله أو النار.
 - * اللهم تقبل منا أحسن ما نعمل، وتجاوز عنا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.
 - * إذا اتقى الله العبد في اليقظة لا يضره ما روى له في النوم.
 - * الرمان بين الفاكهة كجبريل بين الملائكة.
 - * مثل الذي يجلس ولا يخلع نعليه، مثل دابة يوضع عنها الحمل، ولا يوضع عنها الإكاف.
-

* ثلاثة ليس معهم غربة: حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب.

* من رأى ربه تعالى في المنام دخل الجنة.

* سئل محمد بن سيرين عن يسمع القرآن فيصعق فقال:

- ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره، فلين سقطوا فهم كما يقولون.

محمد بن سيرين والقرآن العظيم:

سئل محمد بن سيرين عن قوله تعالى: {وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا الْحَقَّ وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة الآية: ٤٢]. فقال:

نزل عصابة من ولد هارون يثرب لما أصاب بنى إسرائيل ما أصابهم من ظهور العدو عليهم والذلة، وتلك العصابة هم حملة التوراة يومئذ، فأقاموا في يثرب يرجون أن يخرج محمد ﷺ بين ظهرانيهم، وهم مؤمنون مصدقون بنبوته، فمضى أولئك الأبناء وهم مؤمنون وخلف الأبناء وأبناء الأبناء فأدركوا محمد ﷺ فكفروا به وهم يعرفونه

وهو معنى قوله تعالى {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} [سورة البقرة الآية: ٨٩].

وكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَأَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ} [سورة البقرة الآية: ١٣٦].

قال:

- إذا قيل لك أنت مؤمن؟ فقل: {ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ}.

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١٩٦].

فقال خادم رسول الله ﷺ:

- قال رسول الله ﷺ: **إِنْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَرِيضَتَانِ لَا يَضُرُّكَ بَأَيُّهُمَا بَدَأْتَ** (رواه الحاكم في المستدرک عن زيد بن ثابت).

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى {وَلَا تَعَصُّوهُنَّ} [سورة النساء الآية: ١٩]. فقال أبو بكر:

- لا يحل له أن يأخذ منه فدية إلا أن يجد على بطنها رجلاً - إذا زنت -، فقال تعالى: {إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ} [سورة النساء الآية: ١٩].

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا} [سورة النساء الآية: ٣٥].

وهذا نص من الله سبحانه وتعالى بأنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان.

قال محمد بن سيرين:

جاء رجل وامرأة إلى علي بن أبي طالب مع كل واحد منهما فئام جماعة - من الناس فأمرهم فبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وقال للحكمين:

- هل تدركان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تفرقا فرقتهما.

فقال المرأة:

- رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي.

وقال الرجل:

- أما الفرقة فلا.

فقال على:

- كذبت، والله لا تبرح حتى تقر بمثل الذي أقرت به.

وكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى {وَلَا مَرَّةً لَهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ} [سورة النساء الآية: ١١٩].

قال:

- قال تعالى: ﴿وَأَنى خَلَقْتُ عِبَادِي حَنَفَاءَ كُلِّهِمْ، وَأَن الشَّيَاطِينَ

أَتَتْهُمْ فَلَجَّتْ لَهُمْ دِينَهُمْ فَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ لَهُمْ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَشْرَكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَغَيِّرُوا خَلْقِي— (رواه مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي).

وقال رسول الله ﷺ :

- لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات

والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله — (أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود).

وسأل رجل ابن سيرين:

- إن أُمِّي كانت تمشط النساء، أتراني آكل من مالها؟

قال أبو بكر:

- إن كانت تصل - أي تصل الشعر فقد لعنها رسول الله ﷺ فقال:

لعن الله الواصلة والمستوصلة - فلا.

وقيل:

إن الراد بالتغيير لخلق الله هو أن الله تعالى خلق الشمس والقمر والأحجار والنار وغيرها من المخلوقات ليعتبر بها وينتفع بها، فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة.

وسئل بن سيرين عن قوله تعالى {فَكَفَّرْتُمُوهٗٓ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ} [سورة المائدة الآية: ٨٩].

فقال:

- إن أطعمهم خبزاً ولحمًا، أو خبزاً وزيتاً مرة واحدة في اليوم حتى يشبعوا أجزأه.

فقال الرجل:

{أَوْ كَسَوْتُهُمْ} [سورة المائدة الآية: ٨٩].

فقال أبو بكر:

- الكسوة في كفارة اليمين لكل مسكين ثوب و إزار، أو رداء أو قميص أو قباء أو كساء.

والكسوة في حق الرجال الثوب الواحد الساتر لجميع الجسد، فأما في حق النساء فأقل ما يجزئن فيه الصلاة وهو الدرع والخمار. وقد أمر ابن سيرين أن يكسرى عنه ثوبين ثوبين.

ولكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} [سورة الأعراف الآية: ٤٠].

قال:

- **الجمل:** حبل السفينة الذي يقال له القلس وهو حبال مجموعة.

وقيل:

الجمل: الحبل الغليظ من القنب.

وقيل:

الحبل الذي يصعد به في النخل.

وكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾} [سورة الأعراف الآية: ٨٠].
قال:

- ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط - كانوا يأتون
الذكور - إلا الخنزير والحمار.

قال رسول الله ﷺ :

- **إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط —** (رواه ابن
ماجه عن جابر بن عبد الله).

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى: {يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ} [سورة التوبة
الآية: ٣].

فقال:

- يوم الحج الأكبر العام الذي حج فيه النبي ﷺ حجة الوداع
- حجة الشرائع - وحجت معه فيه الأمم.

وقيل: إنما سمى الحج الأكبر لأنه حج فيه أبو بكر ونبذت فيه
العهود.

وسئل محمد بن سيرين عن قوله تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ
بِهَا} [سورة الإسراء الآية: ١١٠].

فقال:

- كان الأعراب يجهرون بتشدهم فنزلت الآية في ذلك.

وقال ابن سيرين:

- إن أبا بكر رضى الله عنه كان يسر قراءته، وكان عمر يجهر بها فقليل لهما في ذلك.

فقال أبو بكر:

- إنما أنا جري ربي وهو يعلم حاجتي إليه.

وقال عمر:

- أنا أطرده الشيطان وأوقظ الوسنان - الوسن، السنة: النعاس -

فلما نزلت هذه الآية قيل لأبى بكر:

- ارفع قليلا.

وقيل لعمر:

- اخفض أنت قليلاً (ذكره الطبري).

وكان محمد بن سيرين إذا قرأ قوله تعالى: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } [سورة السجدة الآية: ١٧].

قال:

- المراد به النظر إلى الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ :

- يقول الله تبارك وتعالى: أعددت لعباد ي الصالحين ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعكم

عليه - ثم قرأ: { إِذْ جَاءَ رَبُّهُ، بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [سورة الصافات الآية: ٨٤].

وسأل عون الأعرابي أبا بكر عن قوله تعالى : { إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } (٨٤).

- ما القلب السليم؟

قال محمد بن سيرين:

- الناصح لله عز وجل في خلقه.

وقال أبو بكر:

- القلب السليم أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور.

وقيل: هو القلب الخالي من البدعة والنفاق.

وقيل: هو القلب المطمئن إلى السنة.

وقيل: هو القلب السليم من المال والبنين.

قال خاتم النبیین ﷺ :

- يدخل الجنة أقوام افندتهم مثل أفئدة الطير—.

إنها مثلها في أنها خالية من كل ذنب، سليمة من كل عيب، لا خبرة لهم بأمور الدنيا.

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- أكثر أهل الجنة البله—.

البله: عن معاصي الله.

والأبله هنا هو الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه.

وقيل: البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور، وحسن الظن بالناس.

وقيل: هم السابقون إلى التوبة وأعمال البر.

وسئل محمد بن سيرين عن قوله تعالى : {يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} [سورة الجمعة الآية: ٩].
قال رسول الله ﷺ :

- إنما سميت الجمعة لأن الله جمع فيها خلق آدم -.

وقيل: لاجتماع الناس فيها للصلاة.

أول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لؤي.

وكان يقال ليوم الجمعة: العروبة.

وقيل: أول من سماها الأنصار.

قال ابن سيرين:

- جمع أهل المدينة من قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة، وقبل أن

تنزل الجمعة - سورة الجمعة -، وهم الذين سموها الجمعة، وذلك أنهم

قالوا: إن لليهود يوما يجتمعون فيه، في كل سبعة أيام يوم وهو

السبت، وللنصارى يوم مثل ذلك وهو الأحد، فتعالوا فلنجتمع حتى

نجعل يوما لنا نذكر الله ونصلي ونستذكر - أو كما قالوا - يوم السبت

لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة، فاجتمعوا إلى

أسعد بن زرارة - أبو أمانة الذي كان أول من دخل بالإسلام المدينة -

فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم، فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا

فذبح لهم أسعد شاة فتعشوا وتغذوا منها لقلتهم، **فهذه أول جمعة في الإسلام.**

وفاة محمد بن سيرين:

لما حضرت الوفاة أبا بكر قال لابنه:

- يا بني أقض عني - الدين - إلا الوفاء.

قال الابن:

- يا أبت اعقق عنك؟

قال محمد بن سيرين:

- إن الله تعالى لقادر أن يأجرني وإياك فيما صنعت من خير.

ومات محمد بن سيرين في سنة عشر ومائة للهجرة بعد وفلة الحسن
البصري بمائة يوم، وهو ابن نيف وثمانين سنة.

* * *

سليمان بن مهران

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[6]

سليمان بن مهران

سليمان بن مهران

نسبه:

هو: سليمان بن مهران الأعمش الأسدي.

كنيته:

يكنى: أبا محمد.

كان مولى لبنى كاهل.

موله:

ولد الأعمش يوم مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب يوم
عاشوراء - العاشر من محرم - سنة ستين من الهجرة.

كان من ربه راهباً ناسكاً، ومن عباده لاعباً ضاحكاً.

لما بلغ السبعين لم تفته التكبيرة الأولى، فكان محافظاً على الصلاة
في الجماعة وعلى الصف الأول.

الله عز وجل يحفظ عبده المؤمن:

قال سليمان بن مهران:

خرج ملك من الملوك إلى منتزه فمطر المطر، فرفع رأسه إلى
السماء وقال:

- لئن لم تكف لأوذنيك.

فلمسك المطر.

فقل له:

- أي شيء أردت أن تصنع؟

قال الملك:

- أردت أن لا أدع أحداً يوحدني إلا قتلته، فعلم أن الله يحفظ عبده
المؤمن.

أنا رحمة رحمتك الله بها:

قال الأعمش:

تعبَّ رجلٌ من بنى إسرائيل في غار، فبعث إبليس شيطاناً فدخل
الغار فجعل يصلي معه.

فقال له العابد:

- من أنت؟

قال الشيطان:

- أتعبَّ معك.

ثم قال الشيطان للعابد:

- هل أدلك على أفضل مما نحن فيه؟

فتساءل العابد:

- وما هو:

قال الشيطان:

- اخرج بنا إلى قريي نأمر بالمعروف.

فلأطاعه الرجل، فأقبل رجل إليهما عند باب القري
الشيطان حين يراه يضبط، فلأخذ الرجل فذبحه.

فقال له العابد:

- ما صنعت؟ قلت خير الناس.

فقال الرجل:

- إنما هذا شيطان، وإنما رحمة رحمتك الله بها.

مزاح الأعمش:

كن سليمان بن مهران لطيف الخلق مزاحاً.

* جرى بينه وبين امرأته ذات يوم كلام، وكان يأتيه رجل يُقال له أبو ليلي مكفوف فصيح يتكلم بالإعراب يطلب الحديث منه فقال له الأعمش:

- يا أبا ليلي، امرأتي نشزت عليّ - استعصت عليّ وأبغضتنني - وأنا أحب أن تدخل عليها فتخبرها مكانني من الناس وموضعني عندهم.

فدخل أبو ليلي عليها، وكانت أجمل أهل الكوفة فقال:

- يا هنتاه: إن الله قد أحسن قسمك - زوجك -، هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغررك عموشة عينيه ولا حموشة - دقة ساقه -.

فغضب الأعمش وقال له:

- يا أعمى يا خبيث: أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك، قد أخبرتها بعيوبي كلها، اخرج من بيتي.

* وأراد، إبراهيم بن يزيد النخعي - كان أعور - أن يماشي الأعمش ذات ضحى فقال الأعمش:

- إن الناس إذا رأونا معًا قالوا: أعور وأعمش؟

فقال إبراهيم النخعي:

- وما عليك أن تُؤجر ويأثموا؟

فقال له سليمان بن مهران:

- وما عليك أن يسلموا ونسلم؟

* وجاء رجل ذات يوم يطلب الأعمش في منزله، ووصّل وقد

خرج سليمان بن مهران مع امرأته إلى المسجد، فجاء الرجل فوجدهما في الطريق فتساءل:

- أيكما الأعمش؟

فقال سليمان بن مهران:

- هذه.

وأشار إلى امرأته.

* ودخل سليمان بن مهران يوماً الحمام، وجاء رجل حاسر

- ليس عليه ثياب، أي: عاري -.

فقال للأعمش:

- متى ذهب بصرك؟

قال سليمان بن مهران:

- منذ بدت عورتك.

* وسأل داود بن عمر الحائك سليمان بن مهران ذات ليلة:

- ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟

قال الأعمش:

- لا بلس بها على غير وضوء.

فقال داود بن عمر:

- ما تقول في شهادة الحائك؟

قال سليمان بن مهران:

- تُقُولُ مع عَدْلَيْن - رجلين عَدْلَيْن -.

* وعاد الإمام أبو حنيفة يوماً الأعمش في مرضه، فطول القعود

عنده، فلما عزم الإمام أبو حنيفة على القيام قال لسليمان بن مهران:

- ما لكأني إلا ثقلت عليك.

فقال الأعمش:

- والله إنك لثقل عليَّ وأنت في بيتك.

* وعاده أيضا جماعة، فلطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ
وسادته وقام وقال:

- شفى الله مريضكم بالعافية.

* وقيل عند الأعمش يومًا:

قال رسول الله ﷺ :

♂ من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه—.

فقال سليمان بن مهران:

- ما عمشت عيني إلا من بول الشيطان في أذني.

* وبعث أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك إلى الأعمش:

أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي عليّ.

فلخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها.

وقال سليمان بن مهران لرسول أمير المـ ؤمين هشام بن عبد
الملك بن مروان:

قل له: هذا جوابك.

فقال رسول أمير المؤمنين:

- إنه قد آلى أن يتقلني إن آته جوابك.

وتحمل على الأعمش بإخوانه الفقهاء، فقالوا له:

يا أبا محمد: افتده من القتل.

فلما ألحوا على الأعمش كتب له:

ب س م الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

يا أمير المؤمنين: فلو كانت لعثمان - رضي الله عنه - مناقب
أهل الأرض ما رفعتك، ولو كانت لعليّ - رضي الله عنه - مساوئ
أهل الأرض ما ضرتك.
فعليك بخويصة نفسك.

والسلام.

* ولكتب سليمان بن مهران إلى بعض إخوانه يعزيه:

إنّ انْعزِيكَ لا إنا على ثقة
فلا المعزى بباقي بعد ميته
من البقاء ولكن سنة ال دين
ولا المعزى وإن عاشا إلى حين

أنا رسول الخاشعين إليك:

خرج سليمان بن مهران ذات يوم من منزله بسحر، فمر بمسجد
بنهي أسد، وقد أقام المؤذن الصلاة، فدخل الأعمش يصلي، فافتح الإمام
سورة البقرة في الركعة الأولى، ثم قرأ في الثانية سورة آل عمران،
فلما انصرف قال له سليمان بن مهران:

- أما تنقّي الله؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:

♂ من أمّ الناس فلي خفف فإن خلفه الكبير وال ضعيف وذا
الحاجة— (رواه عبد الرزاق في الجامع عن ابن مسعود).

فقال الإمام:

قال الله تعالى: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [سورة البقرة الآية: ٤٥].

فقال الأعمش:

- فلنا رسول الخاشعين إليك أنك ثقيل.

انظروا إلى لحيته:

جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة.

فالتفت سليمان بن مهران إلى جلسائه وقال:

- انظروا إلى لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، ومسألة صبيان الكتاب.

أفطننت أربيع الحديث؟

بعث عيسى بن موسى بألف درهم إلى سليمان بن مهران وصحيفة ليكتب له فيها حديثاً، فلخذ الأعمش ألف درهم وكتب في الصحيفة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ③ وَلَمْ يُولَدْ ④ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ⑤} [سورة الإخلاص الأيت: ١ - ٤].

وطوى الصحيفة وبعث بها إلى موسى بن عيسى، فلما نظر فيها، بعث إلى سليمان بن مهران:

- يا ابن الفاعلة ظننت أني لا أحسن كتاب الله؟

فكتب إليه الأعمش:

- أفطننت أني أربيع الحديث؟

ولم يكتب سليمان بن مهران لموسى بن عيسى حديثاً وحبس المال لنفسه.

ملك الموت:

قال سليمان بن مهران:

كان ملك الموت - عليه السلام - يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول:
- اقض حاجتك فإني أريد أن أقبض روحك.

قال:

فشئت.

فأنزل الله عز وجل الهاء، وجعل الموت خفله.

لا شبت أبداً:

قال سليمان بن مهران:

بينما كان أحد السلاطين جالساً في مجلسه وأمامه طبق فيه لوز ،
إذ دخل رجل حلو الكلام فصيح اللسان فقال:
- أيها الأمير ما هذا؟

فرمى إليه بواحدة.

فقال الرجل:

{ثَاثَا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} [سورة التوبة الآية: ٤٠].

فرمى الأمير إليه بلخرى.

فقلل الرجل:

{فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ} [سورة يس الآية: ١٤].

فلعطاه ثالثة.

فقال الرجل:

{فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ} [سورة البقرة الآية: ٢٦٠].

فللقى الأمير إليه الرابعة.

فقال الرجل:

{خَمْسَةُ سَادُسُهُمْ كَلْبُهُمْ} [سورة الكهف الآية: ٢٢].

فدفع الأمير إليه الخامسة.

فقال الرجل:

{فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} [سورة السجدة الآية: ٤].

فجعلها ستة.

فقال الرجل:

{سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا} [سورة الملك الآية: ٣].

فصيرها الأمير سبعة.

فقال الرجل:

{ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ} [سورة الأنعام الآية: ١٤٣].

فرمى الأمير إليه بالثامنة.

فقال الرجل:

{وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ} [سورة النمل الآية: ٤٨].

فرمى إليه بالتاسعة.

فقال الرجل:

{تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ} [سورة البقرة الآية: ١٩٦].

فكملها عشرة.

فقال الرجل:

{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} [سورة يوسف الآية: ٤].

فلعطاه الأمير إياها.

فقال الرجل:

{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا } [سورة التوبة الآية: ٣٦].
فكمل له الأمير اثني عشر.

فقال الرجل:

{ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاحِبُونَ } [سورة الأنفال الآية: ٦٥].
فدفع إليه الأمير عشرين.

فقال الرجل:

{ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ } [سورة الأنفال الآية: ٦٥].
فأمر الأمير برفع الطبق إلى الرجل، وقال له:
- كل لا أشبع الله بطنك.

فقال الرجل:

لو لم تفعل لقرأت لك { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } [سورة
الصافات الآية: ١٤٧].

احملني حتى أعبّر النهر:

سأل رجل الأعمش:

- هل تفتيت بالسودة قط؟

قال سليمان بن مهران:

- نعم كنت في السواد - سواد البصرة والكوفة: قراهما - فلقيني
رجل منهم عند نهر فقال:

- احملني حتى أعبّر النهر.

فلما استوى على ظهري قال:

{ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } [سورة الزخرف
الآية: ١٣].

فلما توسطت النهر رميت به وقلت:

- اللهم {أَنْزِلْنِي مُنْزَلَ مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} [سورة المؤمنون الآية: ٢٩].

فتساءل الرجل:

- ماذا فعل الرجل الذي رميت به في النهر؟

قال الأعمش:

- ترائفه يتلبط في النهر وهربت منه.

وقيل:

كان الأعمش جالساً ذات يوم في ناحية وفي الموضع خليج ماء من ماء المطر، فجاء رجل عليه سواد، فلما أبصر الأعمش وعليه فروة حقيرة قال له:

- قم فعبرني هذا الخليج:

وجذب يده وركبه وقال:

- {سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [سورة الزخرف الآية:

١٣].

فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج فرمى به، وقال:

{رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلَ مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} [سورة المؤمنون الآية: ٢٩].

ثم خرج سليمان بن مهران وترك الرجل الأسود يخط في الماء.

من سنة الإحرام ضرب الجمال:

اكثرى سليمان بن مهران من أعرابي جملاً وخرج معه إلى قوم

يرجون أن يسمعوا منه مناسك الحج، فجاء إليهم وهم مجتمعون.

فلما أحرم، وكان الجمال يؤذيهم، فاجتمعوا يوماً في خيمة، فجاء

إليهم وهم مجتمعون، فقام سليمان بن مهران فشدّ إزاره وقام إليه

بعمود الخيمة فضربه فشجه فقالوا:

- يا أبا محمد: تقوم إليه فنشجه وأنت محرم؟

قال الأعمش:

- إن من سنة الإحرام ضرب الجمال.

أكثرهم لا يعقلون:

جاء شبيب بن شيببة وأصحاب له إلى سليمان بن مهران فنادوه على بابه:

- يا سليمان: اخرج إلينا.

فقال أبو محمد من الداخل:

- من أنتم؟

قالوا:

- نحن من الذين ينادونك من وراء الحجرات.

قال الأعمش:

- أكثرهم لا يعقلون.

لست أنت من أولئك:

قال ابن نمير:

جاء رجل إلى الأعمش فقال:

- كلم لي فلاناً - لرجل كان يشرب الخمر -.

قال سليمان بن مهران:

- والله ما كلمته قط.

قال الرجل:

- إنه قد أخذني في الخراج فلأجو أن تكلمه أن يقبل.

فجاءه وكان بين أيديهم - أمامهم - خمر يشربونه فقال الرجل:

- لأسقينه خمراً قبل أن يخرج.

فرفعه فدخل سليمان بن مهران فكلمه فقال:

- نعم.

فدعا بالصحيقه وقال:

- تغد يا أبا محمد.

فلأكل الأعمش وقال:

- اسقوني ماء.

فقال الرجل:

- هات نبیذاً يا غلام.

قال أبو محمد:

- لا اسقوني ماء.

فقال الرجل:

- هات نبیذاً يا غلام.

فقال الأعمش:

- لا اسقوني ماء.

فقال الرجل:

- أليس قال: إذا دخلت على أخيك فكل من طعامه واشرب من

شرابه؟

فقال سليمان بن مهران:

- لست أنت من أولئك.

وخرج الأعمش ولم يشرب إلا الماء.

ولكنه يمارس قرناء:

قال معمر:

جئت الأعمش و معي أحاديث أريد أن أسأله عنها، وكان إلى جانبه رجل من بنى مخزوم.

فقلت:

- يا أبا محمد: كيف حديث كذا وكذا؟

قال الأعمش:

- ليس به بلّس.

فقلت:

- حديث كذا وكذا؟

قال أبو محمد:

- مكروه.

فقال المخزومي:

- إنه قد رحل إليك.

قال سليمان بن مهران:

- أعرف ولكنه يمارس قرناء.

لماذا سمى الأعمش؟

قال جرير:

كان سليمان بن مهران إذا خرج فسألوه عن حديث لم يحفظه، كان يجلس في الشمس يقول بيديه في عينيه، فلا يزال يعركهما ويعركهما حتى إذا ذكره قال:

- هات عن أي شيء سألت؟

فيجيبه.

من أقوال الأعمش:

قال سليمان بن مهران:

* ما كان بيننا وبين البدرين - الذين شهدوا غزوة بدر مع النبي ﷺ - إلا ستر.

* العلم في لم.

* نقض العهد وفاء لمن ليس له عهد.

* ذكّر الإرجاء عند الأعمش فقال:

- ما نرجو من رأى أنا كبر منه.

* يوشك أن أحتبس على الموت إن وجدته بالثمن اشتريته.

* كنا نعد أهل السوق شرارنا لانا نعدهم اليوم خيارنا.

* إنا كنا لنشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى من حزن القوم.

* قال رجل للأعمش:

- هؤلاء الغلمان حولك.

قال أبو محمد:

- اسكت، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك.

الأعمش وأحاديث المبعوث للناس كافة ﷺ :

أدرك الأعمش جماعة من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم -

وتوفى عبد الله بن عمر، وقتل عبد الله بن الزبير ول لأعمش ثلاث

عشرة سنة، وتوفى جابر بن عبد الله وسليمان بن مهران ثمانين عشرة

عاماً، وتوفى عبد الله بن أبي أوفى ولأبي محمد سبع وعشرون عاماً،

وتوفى أنس بن مالك ولأعمش ثلاث وثلاثون سنة وسمعه وهو يقرأ

ولم يحمل منه شيئاً مرفوعاً.

يقول أبو محمد:

رأيت أنس بن مالك يصلي في المسجد الحرام، فكان إذا رفع رأسه من الركوع أقام صلبه حتى يستوي بطنه.

ويقول الأعمش:

كان أنس بن مالك يمر بي في طرفي النهار فلأقول:

- لا أسع منك حديثاً؟ خدمت رسول الله ﷺ ثم جئت إلى الحجاج -
الحجاج بن يوسف الثقفي: كان أمير العراق أيام الدولة المروانية -
حتى ولأك.

ثم قال الأعمش؟

- ثم ندمت فصرت أروى عن رجل عنه.

ورأى الأعمش عبد الله بن أبي أوفى الصحابي الجليل وسمع منه
وأرسل عنه.

وروى عن الأعمش جماعة من التابعين، منهم: سليمان التميمي،
ومحمد بن جحادة، وأبان بن تغلب وغيرهم.
ومن الأحاديث التي أُسْنِدَتْ للأعمش:

قال داود بن مخراق عن الفضل بن موسى عن الأعمش عن أنس
بن مالك قال:

كنت مع النبي ﷺ في سفر، فمرّ على شجرة يابسة فضربها بعصا
كانت في يده فتناثر الورق.

فقال النبي ﷺ :

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ يساقطن الزنوب
كما تساقط هذه الشجرة ورقها— (رواه الترمذي لأئمة الدعوات عن
الأعمش عن أنس).

وقال أحمد بن يونس عن أبي شهاب عبد ربه بن نافع الحنظلي عن الأعمش عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ :

﴿ويل للمالك من المملوك، وويل للمملوك من المالك، وويل للشديد من الضعيف، وويل للضعيف من الشديد، وويل للغني من الفقير، وويل للفقير من الغني﴾ (رواه أبو نعيم في الحلية، وسمويه، عن أنس).

* وقال إسماعيل بن عبد الله عن حريز بن حفص عن أبي مسلم قائد الأعمش عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ :

﴿يا جبريل، هل ترى ربك؟﴾

قال:

إن بيني وبينه لسبعين حجاباً من نار أو من نور لو دنوت من أدناها لاحترقت — (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

* وقال عبد الله بن جعفر عن عمر بن حفص بن غياث عن حفص بن غياث عن الأعمش، عن أنس قال:

توفي رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقيل:

- أبشر بالجنة.

فقال النبي ﷺ :

﴿أفلا تترون قلعه قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه —﴾ (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

وقال إبراهيم بن أبي حصين عن يوسف الأ زرق عن الأعمش
عن عبد الله بن أبي أوفى قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخوارج:

﴿هم كلام أهل النار﴾ (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال عليه الصلاة والسلام:

﴿الخوارج كلاب النار﴾ (رواه الإمام أحمد، وأخرجه ابن ماجه،
عن أبي أمامة).

* وقال الحارث بن أبي أسامة عن يحيى بن ه شام عن الأعمش
عن المعرور بن سويد عن أبيّ بن كعب قال:

إن النبي ﷺ قال:

﴿قال الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ،
ومن عمل سيئة فمثلها أو أغفر ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم
جاءني لا يشرك بي شيئاً جعلت له مثلها م غفرة﴾ (رواه الأئمة).

* وقال مسعر بن كدام عن الوليد بن سريع عن عمرو بن حريت
قال:

صليت خلف النبي ﷺ الصبح فسمعتة يقرأ: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ ۖ (١٥) الْجَوَارِ
الْكُنُفِ ۖ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ۖ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ (١٨) } [سورة التكوين الآيات: ١٥ -
١٨]. (رواه مسلم في صحيحه والنسائي في تفسير هذه الآية عن
عمرو بن حريت).

* وقال يونس بن حبيب عن شعبة بن الحجاج عن الأعمش عن
زيد بن وهب عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

﴿إنكم سترون بعدي أثوة وأموراً تنكرونها﴾.

قلنا:

- يا رسول الله: فما نأمرنا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم — (أخرجه البخاري، كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ والترمذي عن عبد الله بن مسعود وأبو نعيم في الحلية).

* وقال محمد بن إسماعيل الصائغ عن قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن الأعمش عن وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى — (رواه مسلم والبخاري والإمام أحمد وأبو داود عن ابن مسعود).

* وقال عبيد الله بن عمرو محمرو الأموي عن طلحة بن زيد عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

من كانت له بنت ف أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له سترًا وحجابًا من النار — (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله ابن مسعود).

* وقال محمد بن عبيد بن ثعلبة الحماة عن عمر بن عبيد عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: إن رسول الله ﷺ ودع رجلاً فقال:

زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما تكون — (رواه الترمذي والحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

وقال حارث بن أبي أسامة عن محمد بن سابق عن إسرا ئيل عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن ابن مسعود قال:
قال رسول الله ﷺ :

❶ ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا باللَّعَّان ولا الفاحش ولا البذيء—
(رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود).

* وقال أبو سعيد الكوفي عن منصور بن الأسود عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال:
قال رسول الله ﷺ :

❶ الحسن والحسين سيِّدا شرباب أهل الجنة— (رواه الحاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* وقال حجاج بن نصر عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال:
قال رسول الله ﷺ :

❶ إن نفس المؤمن تخ رج رشحاً وإن نفس الكافر تسلي كما تخرج نفس الحمار وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيثدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها— (رواه أبو نعيم في الحلية).

* وقال عبد الله بن جعفر عن أبي مسعود عن يعلى بن عبيد الله عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:
قال رسول الله ﷺ :

❶ تجد شرار الناس ذا الوجهين— (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

قال الأعمش: ذو الوجهين: الذي يأتي هـ ولاء بوجه وهو لاء بوجه.

* قال عبد الله بن مسلمة عن عبد العزيز بن مسلم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

♂ إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلاه - يا ويله يا وطي؛ أي: هلاكه - أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود، فعصيت قلبي النار — (رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة).

* وقال أحمد بن جعفر عن يعقوب بن أبي يعقوب عن عبد الله بن رجاء عن زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

♂ انظروا إلى من هو أسفل منكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله — (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

* وقال أحمد بن عاصم عن روح بن عبادة عن شعبة بن حجاج عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة قال: قال النبی ﷺ :

♂ لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً — (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

* وقال محمد بن زكريا عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بن الحجاج عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

♂ إذا توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لا يخرج ولا يهزه - النهز: الدفع - إلا إياها لم يخط خطوة إلا رفعه

الله بها درجة وخط عنه بها خطيئة — (أخرجه الترمذي ، كتاب أبواب الصلاة باب ذكر فضل الم شي إلى المسجد ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة .

قالوا عن الأعمش:

* قال سفيان الثوري:

لو رأيت الأعمش لقلت: مسكين.

* قال يحيى:

الأعمش علامة الإسلام.

* قال عيسى بن يونس:

ما رأينا في زماننا مثل الأعمش، ما رأت الأ غنياء والسلطين في مجلس أحد أحقر منهم في مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم.

* قال ولئيع:

كان الأعمش قريباً بن سبعين سنة لم يفته التكبير الأولى، واختلفت إليه قريباً من سبعين فما رأته يقضي ركعة.

* قال يحيى القطان:

كان الأعمش من النساك، وكان محافظاً على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول.

* وقال القاسم بن عبد الرحمن:

لعمري أحد أعلم بحديث عبد الله - ابن مسعود - من الأعمش.

* قال شريك:

- ما كان هذا العلم إلا في العرب وأشرف الملوك.

فقال رجلٌ:

وأى نبل كان للأعمش؟

قال شريك:

- أما رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله وسفيان الثوري عن يمينه
وشريك عن يساره، وكلاهما ينارعه حمل اللحم لعلمت أن ثم نبلاً
كثيراً.

* قال عبد الرزاق:

إن الأعمش قام من النوم لحاجه فلم يصب ماء، فوَضَعَ يده على
الجدار فتيمم ثم نام.

فقل له في ذلك فقال:

- أخاف أن أموت على غير وضوء.

* وقال هشام:

ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ للكاتب الله ولا أجود حديثاً من الأعمش.

* قال عيسى بن يونس:

لم نر نحن والقرن الذي قبلنا مثل الأعمش، ما رأيت إلا غنياً
والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته.

* قال محمد بن جرير:

قال عيسى بن موسى لعبد الرحمن بن أبي ليلي:

اجمع الفقهاء.

فجمعهم، فجاء الأعمش في جبة وفرو ربط وسطه بـ شريط،

فلبّطوا، فقام الأعمش، فقال:

إن أردتم أن تعطونا شيئاً وإلا فخلوا سبيلنا.

فقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن بن أبي ليلى:

قلت لك: بئتي بالفقهاء فتجيئ بهذا؟

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

- هذا سيدنا هذا الأعمش.

* يقول زائدة بن قدامة:

تبعث الأعمش يوماً، فلتى المقابر فدخل في قبر محفور فاضطجع

فيه، ثم خرج منه وهو ينفذ التراب عن رأسه ويقول:

- وضيق مسكناه.

* وقال أبو بكر بن عياش:

- رأيته الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً.

* قال أبو نعيم:

كان الأعمش إذا حدث يتخشع ويعظم العلم.

* قال أبو إدريس:

كان الأعمش ربما يحدثنا بالحديث ثم يقول:

بقي رأس المال يعنى الإسناد.

الأعمش والقرآن العظيم:

قال الأعمش:

قرأت القرآن على بن وثاب، وقرأ يحيى على علقمة - أو مسروق

- وقرأ هو على عبد الله بن مسعود، وقرأ عبد الله بن مسعود على

رسول الله ﷺ.

ثم قال سليمان بن مهران:

كانوا يقرأون على يحيى بن وثاب وأنا جالس، فلما مات يحيى بن

وثاب أهدقوا بي.

سال منصور بن أبي الأسود أبا محمد عن قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ نُوفِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [سورة الأنعام الآية: ١٢٩].

- ما سمعتهم يقولون فيه؟

قال سليمان بن مهران:

- سمعتهم يقولون: إذا فسد الناس أَمَرَ عليهم شرارهم.

ركان سليمان بن مهران إذا قرأ قوله تعالى: { يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [سورة البقرة الآية: ١٦٨].

سمى الحلال حلالاً لانهلال عقدة الحظر عنه.

وسأل رجل غالب القطان، عن قوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ } [سورة آل عمران الآية: ١٨].

فقال غالب القطان:

أتيت الكوفة في تجارة، فنزلت قريباً من الأعمش، فكنت أختلف إليه، فما كان ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد من الليل، فقرأ بهذه الآية: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [١٨] { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [سورة آل عمران الآية: ١٨ - ١٩].

فقال الأعمش:

- وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع هذه الشهاد ة وهي لي عند الله وديعة وإن الدين عند الله الإسلام - قالها مرار -.

يقول غالب القطان:

فغوت إلى سليمان بن مهران وودعته ثم قلت له:

- إنى سمعتك تقرأ هذه الآية فما بلغك فيها؟ أنا عندك منذ سنة لم تحدثنى به.

قال أبو محمد:

- والله لأحدثنك بعد سنة.

يقول غالب القطان:

فلقمت وكسبت على بابي ذلك اليوم.

فلما مضت السرة قلت:

- يا أبا محمد: قد مضت السنة.

قال الأعمش:

- حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى: عبدى عهد إليّ وأنا أحق من وفى، ادخلوا عبدى الجنة—.

قال أحمد بن حنبل:

غالب بن خطاف القطان: ثقة ثقة.

وفي ه ذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء و فضلهم

فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته

كما قرن اسم العلماء، وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي

عِلْمًا} [سورة طه الآية: ١١٤].

وكان أبو محمد إذا قرأ: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا} [سورة التوبة الآية: ١١٨].
قال:

رحم الله كعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة العامري، وهلال بن أمية الواقفي.

قال سفيان الثوري:

سألت الأعمش عن الأشهاد - {وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ} [سورة هود الآية: ١٨].

قال سليمان بن مهران:

الأشهاد: الملائكة.

وسئل الأعمش عن قوله تعالى: {قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} [سورة هود الآية: ٤٠].

قال أبو محمد:

كل زوج من الديباج يلبسه :: أبو قدامه محبوب بذاك معا

أراد: كل ضرب ولون.

وسأل رجل الأعمش:

- يا أبا محمد: ما معنى قوله تعالى: {لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} [سورة يوسف الآية: ٢٤].

قال سليمان بن مهران:

حل سراويله فتمثل أنه يعقوب - أبوه - فقال: يا يو سرف فولى هاربًا.

فقال الرجل:

{ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ } [سورة يوسف الآية: ٧٧].

قال الأعمش:

أي: اقتدى بلخيه، ولو اقتدى بنا ما سرق، وإنما قالوا ذلك ليبرؤوا من فعله، لأنه ليس من أهم - راحيل -، وأنه سرق فقد جذب عرق أخيه - يوسف - السارق.

وكان الأعمش إذا قرأ قول الحق جل وعلا: { وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ } [سورة فصلت الآية: ٢٢].

قال الأعمش:

قال عبد الله بن مسعود: كنت مستترًا بأستار الكعبة، فجاءه ثلاثة نفر كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم، قرشي وخثني أو ثقيفي وخثناه - الخثن: كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان فختن الرجل عند العرب زوج ابنته - قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه.

فقال أحدهم:

- أترون أن الله يسمع كلامنا هذا؟

فقال الآخر:

- إنا إذا رفعنا أصواتنا سرمعه، وإذا لم نرفع أصواتنا لم يسمع.

فقال الآخر:

- إن سمع منه شيء سمعه كله.

فذكر عبد الله بن مسعود ذلك للنبي ﷺ، فأنزل السميع

البصير: { وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ } [سورة فصلت الآية: ٢٢].

وفلة الأعمش:

دخل أبو بكر بن عياش على سليمان بن مهران في مرضه الذي
توفي فيه فقال له:

- أدعو لك طبيباً؟

قال أبو محمد:

- ما أصنع به؟ فوالله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش،
إذا مت فلا تؤذين - لا تعلمن - بي أحداً واذهب بي فاطرحني في
لحدي.

وتوفي الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائه.

وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

* * *

الأصمعي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[7]

الأصمعي

الأصمعي

مولده:

ولد الأصمعي سنة ثنتين وعشرين للهجرة.

وقيل:

سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

نسبه:

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي بن مظهر
بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيان بن سعد بن عبد بن غنم بن
قتيبة بن معين بن مالك بن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان.

المعروف بالأصمعي الباهلي.

قيل له: الباهلي وليس في نسبه اسم باهل؛ لأن باهلة اسم امرأة
مالك بن أعصر.

وقيل: إن باهلة بن أعصر.

كنيته:

يكنى: أبا سعيد.

وكان الأصمعي صاحب لغة ونحو، وإمامًا في الأخبار والنوادر
والملاح والغرائب، انحذر من بيت عربي قديم.

نشأ بالبصرة وأخذ علمه وأدبه عن أعلام أئمتها.

كما أخذ عن فصحاء العرب الذين وفدوا إلى البصرة.

أكثر من السياحة - الخروج لطلب العلم ونشره - إلى البادية

ومشاهدة الأعراب، وربما قضى في سياحته سنين يحج أنثائها، ويأخذ

عمن بالموسم من فصحاء العرب، فاجتمع له من أخبار العرب

ونوادرهم وملحهم وفكاهاتهم وشعرهم ما لم يجتمع لغيره.

اشتهر بالكتابة، وكان أحفظ أهل زمانه، حفظ أكثر من اثني عشر ألف قصيدة.

عاش الأصمعي نيفًا وتسعين سنة.

والأصمعي في اللغة: يعنى الذكي الألمعي.

كان أثيرًا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد ونال منه جوائز كثيرة.

كان تقيًا ولشدة تقواه، كان يتخرج من تفسير القرآن الكريم والسنة خوفًا من الزلل.

نعم ما دعوت له:

قال الأصمعي:

مات ابن لأعرابية فما زالت تبكي حتى خدا - أثر - الدمع في خدها، ثم استرجعت فقالت:

اللهم إنك قد علمت فرط حنو الوالدين على ولدهما فلذلك تأمرهما ببره، وقد علمت قدر عقوق الولد لوالديه، فمن أجل ذلك حضضتني على طاعتكما، وألزمته برهما، وقد كان ولدي من البر بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما، ف أجره بذلك مني صلاة ولقاه سرورًا ونضرة.

فقال لها أعرابي:

- نعم ما دعوت له، لولا أنك شبته من الجزع بما لا يجدى عليه.

قال الأعرابية:

- إذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات، وجزعني على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه، ولا في القدره منعه، والله ولي عذري بفضلته، فقد قال عز وجل: {فَمَنْ أَضْطَرُّغَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ

عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ { [سورة البقرة الآية: ١٧٣].

وأين مكوكبها؟

قال الأصمعي:

قال أعرابي:

خرجت في ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية - فتاة - لكأنها علم - العلم:
المنارة - فلودتها.

فقلت:

- ويلك، أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين؟

قلت:

- إيها والله ما يرانا إلا الكواكب.

- فقلت:

- وأين مكوكبها؟

فيك طبع الدواب:

قال الأصمعي:

مر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركنه - رفسه - برجله
- وقال له:

- قم.

فقام سقراط غير مرتاع منه ولا ملتفت إليه فسأله الملك:

- أما تعرفني؟

قال سقراط:

- لا، ولكن أرى فيك طبع الدواب فهي تركض بـرجلها.

فغضب الملك وقال:

أقول لي هذا وأنت عبيدي.

فقال له سقراط:

- بل أنت عبد عبيدي.

فقال الملك:

- كيف ذلك؟

قال سقراط:

- لأن شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت شهوتي.

قال الملك:

- أنا الملك ابن الأملاك السادة، أملك من البلاد كذا وكذا ومن

الأموال كذا وكذا، ومن الرجال كذا وكذا.

قال سقراط:

- أراك تفخر عليّ بما ليس من نفسك، وإنما سبيلك أن تفخر عليّ

بنفسك، ولكن تعال نخلع ثيابنا ونلبس جميعاً ثوباً واحداً من ماء هذا

النهر، ونتكلم إذا يتبين الفضل من المفضول.

فانصرف الملك منكس الرأس خجلاً.

وما ألجأه إلى اليمين؟

كان الأصمعي في البادية يعلم القرآن، فإذا هو بلعرابي بيده سيف

يقطع الطريق، فلما دنا - اقترب - من الأصمعي ليأخذ ثيابه قال له:

- يا حضري: ما أدخلك البدو؟

قال الأصمعي:

- أعلم القرآن.

فتساءل الأعرابي:

- وما القرآن؟

قال الأصمعي:

- كلام الله.

فعاد الأعرابي يبتلى:

- والله كلام؟

قال الأصمعي:

- نعم.

قال الأعرابي:

- فلنشدني منه بيتًا.

قال الأصمعي:

- {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [سورة الذاريات الآية: ٢٢].

فرمى الأعرابي بالسيف من يده وقال:

- أستغفر الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض؟

ثم لقي الأصمعي هذا الأعرابي بعد سنة وهو يطوف حول الكعبة

فقال له:

- ألسنت صاحبك بالأمس؟

قال الأصمعي:

- بلى.

قال الأعرابي:

- فلنشدني بيتًا آخر.

فقال الأصمعي:

- {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَطِقُونَ} [سورة الذاريات

الآية: ٢٣].

فوقف الأعرابي يبكي وجعل يقول:

- ومن ألجأه إلى اليمين؟

وردها حنى سقط ميتاً.

تقشف:

قال الأصمعي:

قامت حرب بالبادية ثم طار ضرامها إلى البصرة، فتفاقم الأمر فيها، ثم مشى أهل الخير بين الناس بالصلح، فاجتمعوا في الم سجد الجامع وبعثوا بالأصمعي وهو غلام إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم، فاستأذن عليه، فأذن له، فدخل، فإذا ضرار في شملة يخلط البزر - بزر البقل وغيره -، ويطعم عنزاً له حلوباً، فلخبره الأصمعي بمجتمع القوم في الم سجد الجامع، فلمهل حتى أكلت العنز، ثم غل الصفحة وصاح:

- يا جاري غدينا.

فلتته بزيوت وتمر، فدعا الأصمعي ولكن الأصمعي قذر ه أن يأكل معه ازدرأ بحاله.

ولما انتهى ضرار بن القعقاع من طعامه وثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يديه، ثم صاح:

- يا جاري اسقيني.

فلتته بماء فشرب ومسح فضله على وجهه ثم قال:

- الحمد لله ماء الفرات، بتمر البصرة، بزيوت الشام، متى ن ودى

شكر هذه النعم؟

ثم قال:

- يا جاري، علي بردائي.

فلتته برداء عذري، فارتدى به على تلك الشملة.
يقول الأصمعي:

- فتجافيت عنه استقباحًا لزيّه - ملبسه -.

فلما دخل ضرار بن القعقاع المسجد الجامع صلى ركعتين، ثم
مشى إلى القوم، فلم يبق في المسجد قاعد إلا قام إعظامًا له، ثم جلس
ضرار بن القعقاع وتحمل جميع ما كان بين الأحياء من ديات في
ماله... وانصرف.

صرير الصالحين:

قال الأصمعي:

تزوج أحد الصالحين بامرأة سيّئة الخلق عكرت عليه صفو حياته.
وجعلت نهاره ليلاً فقال له أحد أصدقائه:
- طلقها ماضر لو طلقته.

فقال الرجل الصالح:

- أخشى أن أطلقها فيبتلى بها غيري فتؤذيه، ومعاذ الله أن أكون
سببًا في أذى عباد الله.
فقبل له:

- فماذا أنت صانع؟

قال الرجل الصالح:

- أصبر على أذاها مصدقًا لقول رسول الله ﷺ :

أيما رجل صبر على سوء خلق زوجته، أعطاه الله مثلما
أعطى أيوب على بلائه، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها
أعطاه الله مثلما أعطى آسية بنت مزاحم زوج فرعون—.

صاحب النقب:

قال الأصمعي:

حاصر مسلمة حصناً أكثر من شهرين ولم يبرح قطع اقتحامه، فندب جنوده وقال:

- تعلمون أننا نحاصر هذا الحصن منذ أكثر من شهرين، ولقد رأيت نقباً في أحد جدرانه، فلو دخله واحد منا وفتح لنا الباب لفتح الله علينا.

وعاد قائم الجيش يتحدث عن النقب وندب جنوده إليه، ولكن أحداً لم يتقدم.

ومرّ أسبوع وكرر مسلمة نداءه، فجاء رجل من عرض الجي ش تحت جناح الظلام الفاحم وتسلك يمشي على ضوء النجوم المتلألئة والنور الذي يملأ صدره، ودخل من النقب إلى الحصن وفتح بابه، فاندفع المسلمون كالطوفان و زلزلوا الحصن وهم يكبرون، ففتح الله عليهم.

فنادى مسلمة:

- أين صاحب النقب؟

فما جاءه أحد.

فنادى قائد الجيش:

- إني أمرت الأذن - الحاجب - بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء.

فجاء رجل حارس مسلمة وقال:

- استاذن لي على الأمير.

فقال الأذن:

- أنت صاحب النقب؟

قال الرجل:

- أنا أخبركم عنه.

فلتئى الحارس مسلمة وقال له:

- إن رجلاً بالباب يقول: إنه جاء ليتحدث نيابة عن صاحب النقب.

فقال قائم الجيش:

- ائذن له.

فلئن الحارس له، فوقف الرجل بين يديّ - أمام - مسلمة وقال:

- إن صاحب النقب ي أخذ عليكم ثلاثاً - يشترط ثلاثاً - ..

ألا تسهّدوا - تكتبوا - اسمه في صحيفة إلى الخليفة.

قال قائد الجيش:

- له ذلك.

فقال الرجل:

- ولا تلمّروا له بشيء.

قال مسلمة:

- له ذلك.

قال الرجل:

- ولا تسألوه من هو؟

فقال قائم الجيش:

- له ذلك.

قال الرجل:

- أنا صاحب النقب.

فكان مسلمة لا يصلي بعد ذلك إلا قال:

- اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

بعد براذين الحلفاء تركب هذا؟

ذات ضحى، ركب الأصمعي حماراً دميماً فتعجب الناس وقالوا له:

- بعد براذين الحلفاء تركب هذا؟

فقال أبو سعيد متمثلاً:

ولما أبت إلا انصراماً لودها :: وتكديرها الشرب الذي كان
شربنا برنق من هواها مكدر : صافياً
 :: وليس يعاف الرنق من كان
 : صادياً

هذا وأملك ديري أحب من ذاك مع فقده.

رنق: كدر.

قاتلك الله:

يقول الأصمعي:

ذكرت يوماً للرشيد نهم سليمان بن عبد الملك وقلت:

إنه كان يجلس ويحضر بين يديه - أمامه - الخراف المشويق وهي
كما أخرجت من تتانيرها - مفرد تنور: الفرن -، فيريد أخذ كُلاًها.

فقال لي الرشيد:

- قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم - أخبار بني مروان بن الحكم

-؟، أعلم أنه عرضت عليّ ذخائر بني أمية، فنظرت إلى ثياب
مذهبة ثمينة - يمنية - وكمامها ودكة بالدهن ، فلم أدر ما ذلك
حتى حدثتني.

ثم قال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- على بثياب سليمان بن عبد الملك.

فأتى بها فنظر إلى تلك الآثار فيها ظاهرة.

يقول الأصمعي:

- فكساني الرشيد منها حلة.

وكان الأصمعي ربما خرج في هذه الحلة أحياناً فيقول:

- هذه جبة سليمان بن عبد الملك التي كسانيها الرشيد.

لم تصنع هذا؟

رأى الأصمعي يوماً بعض الأعراب يفلّي ثيابه، فيقتل البراغيث

ويبيع القمل.

فقال الأصمعي له:

- يا أعرابي ولم تفعل هذا؟

قال الأعرابي:

- أقتل الفرسان ثم أعطف على الرجالة.

ما معنى قولك: لاقتني بلاد بعدك؟

يقول الأصمعي:

دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال:

- يا أصمعي: ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا؟

قلت:

- والله يا أمير المؤمنين ما لاقتني بلاد بعدك حتى آتيك.

فلمررت بالجلوس.

فجلست وسكت عني.

فلما تفرّق الناس إلا أولهم نهضت للقيام فلأشار إليّ:

أن اجلس.

فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من
الغمان، فقال لي:

- يا أبا سعيد: ما معنى قولك: ما لاقتنى بلاد بعدك؟
قلت:

- ما أمسكتنى يا أمير المؤمنين.
وأنشدت قول الشاعر:

كفك كف من تليق درهما :: جودًا وأخرى تعط السيف دما
أي: ما تمسك درهماً.
فقال الرشيد:

- أحسنت وهكذا فكن، وقرنا في الملاء، وعلمنا في الخلا، فإنه
يقبح السلطان أن لا يكون عالمًا، إما أن أسكت فيعلم الناس أنى لم أفهم
ما قلت.

قال الأصمعي:

- علمني أكثر مما علمته.

أم نهر:

مازح أمير المؤمنين هارون الرشيد امرأته زبيدة أم جعفر فقال
لها:

- كيف أصبحت يا أم نهر؟

فاغتمت زبيدة لذلك ولم تفهم معناه، فبعثت إلى الأصمعي تسأله
عن ذلك.

فقال الأصمعي:

- الجعفر النهر الصغير.

فطابت نفسها.

وقيل:

إنَّ زبيدة أحضرت الأصمعي وقالت له:

إن أمير المؤمنين استدعاني وقال: هلم ي يا أم نهر، فما معنى ذلك؟

فقال لها الأصمعي:

- إن جعفرًا في اللغ هو: النهر الصغير وأنت أم جعفر.
وحضر شاعر بابها وأنشد:

أزبيد	ة ابن	ة جعفر	::	طوبى لزائرك ا	لمناب
تعطين	من رجلك		::	تعطى ا	لأك ف من الرقاب
			:		

فتبادر الخدم إليه ليوقعوا به على سوء أدبه وعبارته.

فقالت ربيده:

دَعُوهُ فَإِنْ مِنْ أَرَادَ خَيْرًا فَلْخُطْأَ خَيْرٌ مِمَّنْ أَرَادَ شَرًّا فَلْصَابُ، سَمِعَ
الناس يقولون: شمالك أندى من يمين غيرك، فقدّر أن هذا مثل ذلك،
أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل.
لا عين ولا أثر:

ذات ضحى مرَّ الأصمعي بأعرابي وهو واقف على مقبرة فقال
له:

- يا أبا العرب، ما هذا الموضع الذي أنت فيه؟

فقال الأعرابي:

ه	ذه منا زل أقوام عهدتهم	::	في رغد عيش نفيس ما له
صاحت	بهم نائبات الدهر	:	خطر
فانقلبوا		::	إلى القبور فلا عين ولا أثر

وكان الأصمعي إذا خرج إلى القبور لا ترق أ - تنقطع وكف -
دمعته ولا يأكل ولا يشرب ثلاثاً أليماً ويقول:

توى يا أحبائي ما لقيتم في بيوت الحشرات، أنس الله غبرتكم،
ورحم الله وحشتكم، وبرد الله مضاجعكم، وهون ما قدر عليكم مو لاكم
إنه سيع قريب، نعم المولى ونعم النصير.
ثم يأخذ في البكاء والنحيب.

معنى قول الراعي:

كان أبو سعي والكسائي يوماً عند أمير المؤمنين هارون الرشيد،
فسأل الأصمعي الكسائي:

- ما معنى قول الراعي؟

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا :: ودعا فلم أر مثله مخذولاً

فقال الكسائي:

- كان محرمًا بالحج.

قال أبو سعيد:

- ما أراد عدى بن زيد بقوله:

قتلوا كسرى بلبيل محرمًا :: فتولى لم يمتع بكفن

هل كان محرمًا بالحج؟ وأى إحرام لكسرى؟

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد للكسائي:

- إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي.

قال الأصمعي:

قوله: محرمًا: في حرمة الإسلام ومن ثم قتل مسلمًا محرمًا أي:

لم يحل في نفسه شيئاً يوجب القتل، وقوله: محرمًا في كسرى يعني:

حرمة العهد الذي كان في عنق أصحابه.

الفوس:

يقول الأصمعي:

حضرت أنا وأبو عبيدة بن المثنى عند الفضل بن الربيع - و زير
هارون الرشيد - فقال لي:

- كم كتابك في الخيل؟

فقلت:

- جلد واحد.

فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال:

- خمسون جلدة.

فأمر الفضل بن الربيع، بإحضار الكتابين، وأحضر فرسًا وقال
لأبي عبيدة:

اقرأ كتابك حرفًا حرفًا وضع يدك في موضع من الفرس وسمه.
فقال أبو عبيدة:

- لست بيطارًا، وإنما شيء أخذته عن العرب وسمعته وألفته.

فقال لي وزير هارون الرشيد:

- قم يا أصمعي وافعل ذلك.

فقممت وأمسكت ناصي بقه وشرعت أذكر عضوًا عضوًا وأضع
يدي عليه وأشرح ما قالت العرب فيه، إلى أن فرغت منه.

فقال وزير هارون الرشيد:

- خذه.

فلأخذت، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه.

وقيل:

إن ذلك كان عند أمير الم ؤمنين هارون الرشيد، وأن الأصمعي لما فوغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة:

- ما تقول فيما قال؟:

قال أبو عبيدة:

- أصاب في بعض وأخط أ في بعض، فال ذي أصاب فيه مني تعلمه، والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به؟!

اكتب ما أقول لك:

كان الأصمعي بطريق مكة وبين أيديهم - أمامهم - سفرة لها يتغدون في يوم قانظ، فوقف عليهم أعرابي ومعه جار ية له زنجية فقال:

- يا قوم: أفیکم أحد یقرأ کلام الله عز وجل حنى یكتب لنا کتاباً؟

فقال الأصمعي:

- اصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد.

قال الأعرابي:

- إنی صائم.

فعجبوا من صومه، فلما فرغوا من غدائهم دعوه وقالوا:

- ما تريد؟

قال الأعرابي:

- أيها الرجل: إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون

فيها، وإنی أردت أن أعتق جاريتي هذه لوجه الله عز وجل، ثم لیوم

العقبة، تدری م ا یوم العقبة؟ قول الله تعالى: { فَلَا أَفْزَحَمَ الْعُقَبَةُ ۝۱۱ وَمَا

أَدْرَكَ مَا الْعُقَبَةُ ۝۱۲ فَكَرَبَةُ ۝۱۳ } [سورة البلد الآية: ۱۱ - ۱۳]، اكتب ما أقول

لك ولا تزيدن علّ حرفاً.

هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ليوم العقبة.
رأنا في عمى فكره أن يزيدنا منه:
قال الأصمعي:

صنع أمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً طعاماً فاخراً، وزخرف
مجالسه، ثم أحضر أبا العتاهية الشاعر فقال له:
- صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا:
فانثد أبو العتاهية:

عش ما بدا لك سالمًا :: في ظل شاهقة القصور
فقال الرشيد:
- أحسنت ثم ماذا؟

وإذا النفوس تغرغ رت :: بنو فيرح شرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا :: ما كنت إلا في غرور
:

فبكى أمير المؤمنين هارون الرشيد بكاءً شديداً.
فقال أحد الحاضرين لأبي العتاهية:
بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فلحزنته.
فقال الرشيد:

- دعه فإنه رأنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.
رضيت بما رضى الله:

دخل الأصمعي يوماً البادية فوجد امرأة من أحسن النساء وجهًا
متزوجة برجل من أقبح الرجال وجهًا فقال لها:
- أنتِ ضين لنفسك أن تكوني زوجًا لهذا الرجل؟

قالت:

- ما هذا؟ اسكت يا هذا فقد أخطأت في قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه، ولعلى أسات فيما بيني وبين خالقي، فجعله عقوبتي، أفلا أرضى بمن رضي الله تعالى؟
الصبر ثلاثة:

قال الأصمعي:

إن الصبر على ثلاثة أقسام:

صبر له ثلاثمائة درجة.

وصبر له ستمائة درجة.

وصبر له تسعمائة درجة.

فلم الصبر الذي له ثلاثمائة درجة: فصبورك على طاعة الله تعالى.

وأما الصبر الذي له ستمائة درجة: فهو صبرك عن معصية الله تعالى.

وأما الصبر الذي له تسعمائة درجة: فهو الصبر عند الصدمة الأولى - عنه سماع نبل موت ابن أو ابنة أو عزيز على الإنسان - .
الصبر والجزع:

قال الأصمعي:

سمعت أعرابياً يقول: إنى لبمضلة - بفتح الميم وكسر الضاد أو فتحها: الأرض التي يضل فيها الطريق - من الأرض؛ إذ بصرت بلعرابي قد افترس الأسد ابنه ونفر به بعيره - البعير: الجمل -، فدق فخذَه وذاك بعد أن نازل الأسد فجذله - رماه أرضاً - فسمعتَه يقول:

- لله درك من مصيبة جلت فلطفت وكبرت فصغرت، لئن كنت
أحلت قلبي ترحاً لقد أورتنتني فرحاً، وكيف لا تكونين كذلك وقد زوى
بك - صرف وطوى ونحى - عني عظيم وقد أورتنتني صبراً جسيماً؟
فقلت:

يا أعرابي: ما رأيت أربط منك جأشاً ولا أصعب منك مراساً.
فقال:

- يا هذا: إن الصبر والجزع ضدان، أحدهما بصيرة بنجد ة
والآخرة تهور بغرة وليس بحزم تتبع ما فات تطلبه وعزت أويته.
ثم أنشأ يقول:

وكذا أشتهي لحادث ريب الد :: هر إذ كان أن يكون عظيمًا
أجبت وأجدت فلح تكم:

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً للأصمعي:

- هل تعرف كلمات جامعات لم تكلم الأخلق يقل لفظها و يسهل
حفظها؟

قال الأصمعي:

نعم يا أمير المؤمنين...

دخل أكنم بن صيفي حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له:

- أريد أن أسالك عن أشياء لا تزال بصدري مختلجة - مضطربة
- والشكوك عليها والجه - داخله -.

فقال أكنم بن صيفي:

- سألت خبيراً واستنبأت - أي: طلبت منه النبأ وهو الخبر

- بصيراً، والجواب يشفعه - يكون مقارناً له - الصواب، فاسأل عما
بدا لك.

فقال:

- ما السؤدد - السيادة؟

قال أكتثم بن صيفي:

- اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف.

فقال الملك:

- فما الشرف؟

قال أكتثم بن صيفي:

- كف الأذى وبذل الندى - الفضل من المال وأصله: المطر -.

فقال الملك:

- فما المجد؟

قال أكتثم بن صيفي:

- حمل المغارم وابتناء المكارم.

فقال الملك:

- فما الكرم؟

قال أكتثم بن صيفي:

- صدق الإخاء في الشدة والرخاء.

قال الملك:

- فما العز؟

قال أكتثم بن صيفي:

- شدة القصد وثروة العد - أي: كثرة المال -.

قال الملك:

- فما السماح؟

قال أكثم بن صيفي:

- بذل النائل وإجابة السائل.

قال الملك:

- فما الغنى؟

قال أكم بن صيفي:

- الرضا بما يكفي وقلة التمرّي.

قال الملك:

- فما الرأي؟

قال أكثم بن صيفي:

- كل فكر أنتجته تجربة.

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد للأصمعي:

قد أجبت فلجدت فاحتكم.

قال الأصمعي:

- لكل كلمة هجمة - الهجمة: من لإبل أولها الأربعون إلى مراد -.

قال الرشيد:

- هي لك.

يقول الأصمعي:

فقال لي الرشيد:

- ولك بكل كلمة بدرة.

- البدرة: هي عشرة آلاف درهم - فانصرف بثمانين ألفاً.

من روى عنهم الأصمعي.

سمع الأصمعي: شعبة بن الحجاج، والحماديين، ومسعر بن كدام، وغيرهم.

من روى عن الأصمعي:

روى عن الأصمعي: عبد الرحمن ابن أبيه أخيه عبد الله، وأبو القاسم بن س لام، وأبو حاتم السجستان ي، وأبو الفضل الر ياشي ، وغيرهم.

قالوا على الأصمعي:

* قال عمر بن شبة:

سمعت الأصمعي يقول:

أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.

* وقال إسحاق الموصلي:

لم أر الأصمعي يدعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه.

قال أمير المؤمنين هارون الر شيد - لما حضر أبو عبيدة

والأصمعي -:

أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين.

وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته.

الأصمعي والقرآن العظيم:

سئل الأصمعي عن قوله تعالى: { فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ } [سورة

الصفافات الآية: ٩٤].

فقال:

أزفت الإبل أي: حملتها على أن تزف.

وكان الأصمعي إذا قرأ قول الحق جل وعلا: { كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ } [سورة ص الآية: ١٢].

قال:

يُقَال: وت وائد، كما يُقال: شغل شاغل.

وأشرد:

لأقت على الماء ج ذليلاً وائداً :: ولم يكن يخلفها المواعدا

وسأل رجل الأصمعي عن قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ} [سورة الجاثية الآية: ٢٣].

قال:

سمعت رجلاً يقول:

إن الهوان هو الهوى قلب :: فإذا هويت فقد لقيت هوانا اسمه

وسئل الأصمعي عن المقتشفتين، فقال:

المقتشفتان هما: سورة الإخلاص {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١} [سورة الإخلاص الآية: ١] - مادم الرحمن، {قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١} [سورة الكافرون الآية: ١].

وقال رجلٌ للأصمعي:

- كيف أعطي عيني حظها من العبادة؟

فقال:

قال رسول الله ﷺ :

- أعطوا العين حظها من العبادة—.

قال:

- وما حظها من العبادة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- النظر في المصحف—.

وشكا طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ وجعاً في عينه إلى جبريل - عليه السلام - فقال له:

انظر في المصحف—.

وكان الأصمعي إذا قرأ: {فَأُولَىٰ لَهُمْ} طاعة وقول معروف { [سورة محمد الأيتان: ٢٠ - ٢١].

قال:

- قاربهما يهلكه، أي: نزل به.

وأنشد:

فعادى بين هاديتين منها :: وأولى أن يزيد على الثلاث

وكان الأصمعي إذا قرأ: {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} أبلغكم رسالت ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون { [سورة الأعراف الأيتان: ٦١ - ٦٢].

قال:

الناصح: الخالص من العسل وغيره مثل الناصع، وكل شيء خلص فقد نصح.

وانتصح فلان: أقبل على النصيحة.

يُقال:

انتصحنى إنري لك ناصح.

وسأل رجل الأصمعي عن قوله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ} [سورة الغاشية الآية: ١٧].

فقال:

عنى به البعير ؛ لأنه من ذوات الأربع، يبرك فتحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم.

تصانيف الأصمعي:

للأصمعي من التصانيف: كتاب خلق الإنسان، وك نطب الأجناس،
وكتاب الأنواء، وكتاب الصفات، وكتاب الأبواب، وكتاب الفرق،
وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المسير والقдах، وكتاب خلق
الفرس، وكتاب الخيل، وكتاب ا لإبل، وكتاب الشاء، وكتاب الأخبية
والبيوت، وكتاب الوحو ش، وكتاب فعل وأفعل، وكتاب الأم نثل،
وكتاب الأضداد، وكتاب ا لألفاظ، وكتاب السلاح، وكتاب الل غات،
وكتاب مياه العرب، وكتاب النوادر، وكتاب أصول الكلام، وكتاب
القول والإبدال، وكتاب المصا در، وكتاب جزيرة العرب، وكتاب
الأراجيز، وكتاب النخلة، وكتاب النب ات، وكتاب ما اتفق لفظه
واختلف معناه، وكتاب غريب الحديث، وكتاب نوادر الإعراب.
وفاة الأصمعي:

توفى الأصمعي سنة ست عشرة ومائتين من الهجرة.

وقد عمر نيفاً وتسعين سنة.

وقيل:

عاش ثمانين وثمانين عاماً.

* * *

أحمد بن أبي الحواري

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[8]

أحمد بن أبي
الحواري

أحمد بن أبي الحواري

هو: عبد الله بن ميمون.

يكنى: أبا الحسن، واسم أبي الحواري: ميمون.

زوج رابعة بنت إسماعيل - تشارك رابعة العدوية هذه في اسمها واسم أبيها، ورابعة زوج أحمد بن الحواري شامية، وأما رابعة العدوية فبصرية -.

تلميذ أبي سليمان الداراني - عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنصري -.

سكن دمشق.

وكان له ابن يُقال له: عبد الله، من الزهاد، وأخ يُقال له : محمد، يشبهه في الورع والزهد، وأبوه أبو الحواري من أهل الورع أيضاً، فبيتهم بيت الورع والزهد.

استأنست بغيري:

قال أحمد بن أبي الحواري:

تعبَّ رجل من بنى إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربعمئة سنة حتى طال شعره فإذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصانها بشعره، وذات يوم بينما هو يدور؛ إذ هو بشجرة منها، فيها وكر طير، فحول موضع مصلاة إلى قريب من وكر الطير. ففيل له:

- استأنست بغيري؟ وعزتي لأحطنك مما كنت فيه درجتين.

الخليل و خليله:

قال أبو الحسن:

لما أراد الله - عز وجل - قبض إبراهيم - عليه السلام -، هبط إليه ملك الموت، فقال له إبراهيم - عليه السلام -:

- رأيت خللياً يقبض روح خليله؟

فخرج ملك الملك إلى ربه، ثم عاد إليه، فقال له:

- يا إبراهيم: هل رأيت خللاً يكره لقاء خليله؟

فقال إبراهيم - عليه السلام - لملك الموت:

- اقبض روحي الساعة.

زعيم أهل النار:

قال أحمد بن أبي الحواري:

لما كلم الله عز وجل موسى - عليه السلام - قال:

- يا رب: إن اللعين - إبليس - يوسوس إليّ أن الذي يكلمني غيرك.

فلوحى الله إليه:

- يا موسى: ارفع رأسك.

فرفع رأسه فإذا بالسما قد كشطت، وإذا بالعرش بارز، وإذا الملائكة قيام في الهواء.

فلما سمع موسى - عليه السلام - كلام الله عز وجل مقت كلام الأدميين.

هل وجدت داراً خير من داري؟

قال عبد الله بن ميمون:

شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة، فنام - تلك الليلة ولم
يقم الليل - عن حربه فلوحى الله عز وجل إليه:

- يا يحيى: هل وجدت دارًا خيرًا من داري؟ أو جوارًا خيرًا من
جواري؟

يا يحيى: لو اطلعت في الفردوس لذاب جسمك ورهقت نف سرك
اشتياقًا، ولو اطلعت إلى جهنم للبست الحديد بعد المسوح، ولبكيك
الصديد بعد الدموع.
طريق النجاة:

ذات يوم بينما كان أبو الحسن في بلاد الشام في قب ة من قباب
المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبله، فإذا هو بامرأة تدق على
الحائط فقل:

- من هذا؟

قالت:

- امرأة ضالة دلني على الطريق - رحمك الله -.

قال أحمد بن أبي الحواري:

- رحمك الله على أي الطريق تسألين؟

فبكت ثم قالت:

- يا أحمد: على طريق النجاة.

قال أبو الحسن:

- هيهات إن بيننا وبين طريق النجاه عقابًا وتلك العقاب لا تقطع
إلا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة، وحذ ف العلائق الشاغلة عن
أمر الدنيا والآخرة.

فبكت المرأة بكاءً شديداً ثم قالت:

- يا أحمد: سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع.

ثم خرت مغشياً عليها، فقال عبد الله بن ميمون لبعض الزنبراء:

- انظري أي شيء حال هذه الجارية؟

فقمنا إليها ففتشناها فإذا وصيتها في جيبها:

كفونني في أثوابي هذه، فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسري.

قال أحمد بن أبي الحواري:

- ما هي؟

فحركوها فإذا هي ميتة.

فقال أبو الحسن للخدم:

- لمن هذه الجارية؟

قالت النسوة:

- جارية قرشية مصابة وكان الذي معها يمنعها من الطعام، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها فكنا نصفها لمتطببي الشام.

فكانت تقول:

خلوا بيني وبين الطبيب الراهب - تعني أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلاوي لعل أن يكون عنده شفائي.

الأنس بالله:

قال أحمد بن أبي الحواري:

انقطع إلى الله وكن عابداً زاهداً صادقاً متوكلاً مستقيماً عارفاً ذاكراً مؤزلاً مستحيّاً خائفاً راجياً راضياً.

وعلامة الرضا: أن لا يختار شيئاً إلا ما يختاره له مولاه، فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عوناً حتى يرده إلى طاعته ظاهراً أو باطناً، ولا يكون العبد تائباً حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس، ويجتهد في العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد الزهد، ثم يتشعب له من الزهد الصدق، ثم يتشعب له من الصدق التوكل، ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة، ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة، ثم يتشعب له من المعرفة الذكر، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ، ثم بعد التلذذ الأنس، ثم بعد الأنس بالله الحياء، ثم بعد الحياء الخوف.

وعلامة الخوف: الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال، لا يفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقاءه.
في سفر التوراة الرابع:
قال أبو الحسن:

قرأت في سفر التوراة الرابع: أن الله تعالى يقول:
أنا الله لا إله إلا أنا، عيني على كل شيء، أرى النمل في الصفا، وأرى وقع الطير في الهوى.
وأعلم ما في القلب والكلى.
وأعطي العبد على ما نوى.
أي شيء يقال لمثلَى ومثلَكَ؟

وقرأ أبو الحسن في بعض الكتب: أن الله عز وجل أوحى إلى موسى وعيسى - عليهما السلام - : يا موسى ويا عيسى: من أجل دنيا دنيئة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة؟
يا موسى ويا عيسى: حتى متى أطيل النسيئة وأحسن الطلب؟
النسيئة: أنبأ أجله: أي: أخره، نيساً: يؤخر.

ولما حدث أحمد بن أبي الحواري أستاذه أبا سليمان الداراني قال:
إذا كان موسى وعيسى - عليهما السلام - معاتبين فلي شيء يقال
لمثلي ومثلك؟ وأي شيء أصابا من الدنيا؟ جبه صوف وكسرة خبز.
أرواح المؤمنين:

قال أحمد بن أبي الحواري:

لقي هرم بن حيان أوش بن عامر القرني فقال:

- السلام عليك يا أويس بن عامر!

قال أويس القرني:

- وعليك يا هرم بن حيان، أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف

عرفتني؟

قال هرم بن حيان:

- عرفت روح ي روحك لأن أرواح المومنين تشام كما تشام
الخير، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

قال أويس بن عامر:

- إني أحبك في الله.

قال هرم بن حيان:

- ما ظننت أن أحدا يحب في غير الله.

قال أويس القرني:

- أريد أن أسئفس بك.

قال هرم بن حيان:

- ما ظننت أن أحدا يستوحش مع الله.

قال أويس بن عامر:

- أوصني.

قال هرم بن حيان:

عليك بالأسياف - سواحل البحر - .

قال أويس بن عامر القرني:

- فمن أين المعاش؟

قال هرم بن حيان:

- أف أف، خالط الشك الموعظة، تفر إلى الله بدينك وتتهمه في

رزقك؟

ما سمعت في الإسلام حكاية أعجب من هذه إليّ:

التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري، فقال أحمد بن

حنبل:

- يا أبا الحسن: حدّثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان

الداراني.

فقال أحمد بن أبي الحواري:

- سبحان الله بلا عجب.

قال أحمد بن حنبل:

- سبحان الله - وطولها - بلا عجب.

فقال أبو الحسن:

سمعت أبا سليمان يقول: إذا اعتقدت النفوس في ترك الآثام جالت

في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائق الحكمة من غير أن يؤدي

إليها عالم علمًا.

فقام أحمد بن حنبل ثلاثًا، وجلس ثلاثًا وقال:

- ما سمعت في الإسلام حكاية أعجب من هذه إليّ.

مِمَّ تَبْكِي؟

قال أحمد بن أبي الحواري:

دخلت على أبي سليمان الداراني وهو يبكي فقلت:

- ما يبكيك؟

قال أبو سليمان:

كنت البارحة أصلي فحملتني عينا ففتمت فإذا أنا بحوراء قد

خرجت عليّ من محرابي بيدها رقعة فقالت:

يا أبا سليمان: تحسن تقرأ؟

فقلت: نعم.

فقالت: اقرأ هذه الرقعة.

ففككتها فلذا فيها:

مع الغنجات في غرف الجنان	::	ألهتك لذة نومة عن خير
وتنعم في الجنان مع الحسان	:	عيش
من النوم التهجد بالقرآن	::	تعيش مخلدًا لا موت فيها
	:	تيقظ من منامك إن خيرًا
	:	

وقيل:

دخل أبو الحسن على عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي وهو

يبكي فقال له:

- مم تبكي.

قال أبو سليمان:

ويحك يا أحمد! كيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل وهدأت

العيون وخلا كل خليل بخيله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر

ربهم وارتفعت هممهم إلى ذي العرش وافتش أهل المحبة أقدامهم

بين يدي مليكهم في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت

دموعهم على خدودهم وتقطرت في محاربهم حزناً واشتياقاً، فلشرف عليهم الجليل ﷺ فنظر إليهم فلمدهم محبة وسروراً.
فقال لهم:

- أحيائي والعارفين بي: اشتغلوا بي وألقوا عن قلوبكم ذكر غيبي، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم تلقوني.
فينادي الله جبريل:

- يا جبريل: بعيني من تلذذ بكلام ي واستراح إليّ وأناخ بفناي، وإنني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم، وأرى تقلبهم واجتهادهم، فناد فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء الذي أسمع، وما هذا اليتضرع الذي أرى منكم؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيباً يعذب أحبائه؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى؟ أيشبه كرمي أن أرد قومًا قصدوني؟ أم كيف أذل قومًا تعزى زوا بي؟ أم كيف يشبه رحمتي أو كيف يمكن أن أبيت قومًا تلقوا إلّ يّ وقوفًا على أقدامهم وعند البيات أخزهم؟ أو كيف يجمل بي أن أعذب قومًا إذا جنّهم الليل تملقوني، وكيفما كانوا انقطعوا إلّ يّ واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي فبي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني، فإذا قدموا عليّ يوم القيامة، فإن أول هديتي إليهم: أن أكشف لهم عن وجهى حتى ينظرون إلّ يّ وأنظر إليهم، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري.

يا أحمد: إن فاتنى ما ذكرت لك فيحق لي أن أبك ي دمًا بعد الدموع!

يقول أحمد بن أبي الحواري:
- فلأخذت معه بالبكاء.

أحمد بن أبي الحواري وزوجته رابعة:

قال أبو الحسن:

كانت لرابعه أحوال شتى، فمرة يغلب عليها الحب، ومرة يغلب عليها الأُنس، ومرة يغلب عليها الخوف، فسمعتها تقول في حال الحب:

حبیب لیس یعدله حبیب	::	ولا لسواه فی ق لہی نصیب
حبیب غاب عن بصری	:	
وشخصی	::	ولكن عن ف وادی ما یغیب
	:	

وسمعتها في حال الأُنس تقول:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي	::	وأبحت جسم ی من أراد
فالجسم مني للجلیس م وُنس	:	جلوس
	::	وحبيب قلبي في الفؤاد أنیس
	:	

وسمعتها في حال الخوف تقول:

وزادني قليل ما أراه مبلغ ي	::	ألزاد أبك ي أم لطول مسافتي؟
أتحرقني بالنار يا غايه المنی	:	فلین رجائي فيك؟ أين محبتي؟
	::	
	:	

ويقول أبو الحسن:

سمعت رابع ة تقول: إني لأضن - أبخل - باللقمة الطيب ة أن أطعمها نفسي وإني لأرى ذراعي قد سمن فلحزن.

وسال أحمد بن أبي الحواري امرأته رابعة بنت إسماعيل يوماً:

- أصائمة أنت اليوم؟

فتقول:

- ما مثلى يفطر.

وقال أبو الحسن:

سمعت رابعة تقول:

ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادى القيامة، ولا رأيت ال نلج إلا رأيت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادًا إلا ذكرت الحشر.

قالوا عن أحمد بن أبي الحواري:

* قال الجنيد بن محمد بن الجنيد:

أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام.

* وقال يحيى بن معين لما ذكر أحمد بن أبي الحواري:

أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به.

* وقال محمود بن خالد:

ما أظنه بقى على وجه الأرض مثله.

أحمد بن أبي الحواري وأحداث رسول الله ﷺ :

أسند أحمد بن أبي الحواري عن حفص بن غياث وأبي معاوية ووكيع ونظرائهم:

* قال أبو على الحسن بن على بن الخطاب الوراق عن محمد بن

سليمان عن أحمد ابن أبي الحواري عن حفص بن غياث عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب قال:

قال رسول الله ﷺ: **شغلونا عن الصلاة الوسطى - صلاة العصر**

- **ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا** — يوم الأحزاب أو يوم الخندق ،
(رواه الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن خزيمة).

* قال علي بن هارون عن أبي بكر بن أبي داود عن أحمد بن أبي

الحواري عن حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الحشري قال:

قلنا: يا رسول الله! نجد آنية المشركين.

قال عليه الصلاة والسلام:

♂ اغسلوها واطبخوا فيها — (رواه أبو نعيم في الحلية).

* وقال محمد بن علي عن عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان، قالوا: ثنا أحمد بن أبي الحواري عن معاوية عن هشام بن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو: قال:

* قال رسول الله ﷺ: ♂ إنَّ الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس، ولكن يقبض العلماء، فإذا ذهب العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فألفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا — (أخرجه مسلم كتاب العلم، والأمام أحمد، وابن ماجه، عن ابن عمرو).

* قال أحمد بن القاسم المقرئ عن جعفر بن محمد الدم شوقي عن أحمد بن أبي الحواري عن عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂ إنكم لا تسعون الناس ب أموالكم، ولكن يسعهم منكم بس ط الوجه وحسن الخلق — (رواه الحاكم في المستدرک، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي هريرة).

* وقال عبد الله بن محمد بن جعفر عن إسحاق بن أبي حسان عن أحمد بن أبي الحواري عن أبي خزيمة بكار بن شعيب عن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂ لا تصحب أحداً لا يرى لك من الفضل كمثله ما ترى له — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن سهل بن سعد).

* قال أحمد بن أبي الحواري، عن وكيع بن الجراح عن خالد بن مرة عن معاوية بن قررة، عن أبي هريرة، قال:

قال النبي ﷺ: **من لم يو تر فليس منا** — (رواه الإمام أحمد، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

* وقال محمد بن عمر بن إسحاق عن عبد الله بن أبي داود عن محمد بن إبراهيم عن أحمد بن الحسين بن طلاب عن أحمد بن أبي الحواري عن مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هـ شام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ: **بيت لا تمر فيه جياع أهله** — (رواه الإمام أحمد، وأخرجه: مسلم كتاب الاشربة، باب إدخال التمر أبو داود في سننه، والترمذي، عن عائشة).

أحمد بن أبي الحواري والقرآن العظيم:
قال أبو الحسن:

إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية فيحار ع قلبي فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن؟ أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به؟ لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا.

وكان أحمد بن أبي الحواري إذا قرأ: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضْلَهُ
اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَّمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ} [سورة الجاثية الآية: ٢٣].
مررت براهب فوجدته نحيفاً فقلت له:

- أنت عليّ؟

قال:

- نعم.

قلت:

- مذ كم؟

قال:

- مذ عرفت نفسي.

قلت:

- فتداوي.

قال:

- أعياني الدواء، وقد عزمت على اللهي.

قلت:

- وما اللهي؟

قال:

- مخالفة الهوى.

وقرأ أبو الحسن قوله تعالى: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ } [سورة الشورى الآية: ٣٠].

فسأل أبا سليمان الداراني:

- ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم؟

قال أبو سليمان الداراني:

- لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم.

من أقوال أحمد بن أبي الحواري:

كان أبو الحسن يقول:

* من كانت نيته في العافية ملأ الله حسنه العافية.

* من نظر إلى الدنيا نظرة إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

* لا دليل على الله سواه، وإنما يطلب العلم لأداب الخدمة.

* من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله أثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور.

* إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبلوها فهو خدعة وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك.

* سريحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه.

* من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذّة.

* قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَرِجْ غَيْرِي مَا وَكَلْتَهُ إِلَيَّ غَيْرِي، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ غَيْرِي مَا أَخَفْتَهُ مِنْ غَيْرِي—.

* خف الله يلهمك واعمل له لا يلجئك إلى دليل.

* قيل لموسى - عليه السلام - : يا موسى: إنها مثل كتاب أحمد عليه السلام في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته.

* إذا دخلت القبر ومعك الإسلام فلبشر.

قنعت بعلم الله ذخري وواحد ي	::	بمكتوم أسرار تضمنها قلبي
فلو جار ستر الستر بيني	:	إلى القلب والأحشاء لم يعلمها
وبينه	::	سر
	:	ي

* إن الله إذا أحب قومًا أفادهم في اليقظة والمنام.

* الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها، فإن الكلب يأخذ منها - المزبلة - حاجته وينصرف، والمحب لها - الدنيا - لا يزايلها - لا يتركها - بحال.

* من أحب أن يُعرف بشيء من الخير أو يذكر به، فقد أشرك في عبادته؛ لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خد مته سوى مخدوميه.

* كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.

وفاة أحمد بن أبي الحواري:

توفى أبو الحسن سنة ثلاثين ومائتين للهجرة.

* * *

إياس بن معاوية القاضي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[9]

إياس بن معاوية
القاضي

إياس بن معاوية القاضي

هو: إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال بن رثاب بن عبيد بن سرارية ابن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة.
يكنى: أبا واطة.

وكان إياس بن معاوية قاضيًا فقيهاً قائفًا - القفو: أي يتبع الأثر: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } [سورة الإسراء الآية: ٣٦]، أي: لا تتبع ما لا تعلم، ولا تقل سمعت ولم تسمع - يزكن - زكن الخبر زكناً، أي: علمه، والزكن: التفرس والظن، والأزكان: الفطنة والحدس الصادق - فلا يخطئ.

يُعرف بـ "إياس الذكي"، فقد كان غزير العقل والدين.
كان يضرب المثل بذكائه.

وهو تابعي، ولجده - قرّة - صحبة - أي: صحب وجلس وشاهد النبي الخاتم ﷺ.

وكان إياس بن معاوية قاضي البصرة.
أخرج الساعية من دمشق لا يفسد عليّ الناس:
للقّ ذكاء إياس بن معاوية منذ كان صبيًا، فقد تحكم إياس وهو صبي شاب إلى قاضي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بدمشق.
فقال له القاضي:

- إنه شيخ وأنت شراب فلا تساوه في الكلام.

فقال إياس بن معاوية:

- إن كان كبيرًا فالحق أكبر منه.

فقال له القاضي:

- اسكت.

فقال إياس بن معاوية:

- ومن يتكلم بحقي إذا سكت؟

فقال القاضي:

- ما أحسبك تنطق بحق في مجلس هذا حتى تقوم.

فقال إياس بن معاوية:

- أشهد أن لا إله إلا الله.

فقال القاضي:

- ما أظنك إلا ظالمًا له - الشيخ -.

فقال إياس بن معاوية بن قرة المزني:

- ما على ظن القاضي خرجت من منزلي.

فقام القاضي فدخل على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان

فلخبره خبر إياس بن معاوية، فقال أمي المؤمنين عبد الملك:

- اقض حاجته وأخرجه الساعة من دمشق لا يفسد عليّ الناس.

طست من نحاس:

قال إياس بن معاوية لأمه:

- ما شيء سمعته وأنت حامل بي وله جلبق شديدة؟

قالت الأم:

- ذاك طست من نحاس سقط من فوق الدار إلى أسفل ففزعت

فوضعتك تلك الساعة.

وكان إياس بن معاوية يقول:

أذكر الليلة التي ولدت فيها وضعت أمي على رأسي جفرة.

ما أنت بشيطان:

يقول إياس بن معاوية:

كنت في الكتاب وأنا صبيّ، فجعل النصارى يضحكون من
المسلمين ويقولون: إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة -
يصير رشحًا كالْمسك -.

فقلت للفقهاء وكان نصرانيًا:

- ألسنت تزعم أن من الطعام ما ينصرف في غذاء البدن؟

قال المعلم:

- بلى.

قلت:

- فما تنكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبداهم؟

فقال لي الفقيه:

- ما أنت إلا شيطان.

قاضي البصرة:

لما ولي حفيد الفاروق عمر بن عبد العزيز أمر المسلمين وأراد
أن يختار قاضيًا للبصرة يقيم بين الناس موازين العدل ويقضي بينهم
بما أنزل الله ولا يتأخذه في الحق رهبة ولا رغبة وقع اختياره على
رجلين اثنين كانا كفرنسي رهان: فقها في الدين وصلابة في الحق
ووضاعة في الفكر، وحدة في النظر.

فبعث الخليفة العادل إلى عدي بن أرطاة وأمره أن يجمع بين إياس
بن معاوية والقاسم ابن ربيعة الجوشني فليهما كان أفقه فليوله قضاء
البصرة.

فلما اجتمعوا، قال عدى بن أرطأة:

إن أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - أمرني أن أولي أحكما قضاء البصرة، فماذا تريان؟ وكان كل منهما لا يريد هذا المنصب، فقال إياس والقاسم عن صاحبه:

- إنه أولى منه بهذا المنصب.

وراح كل منهما يعدد فضائل وعلم وفقه صاحبه.

فقال عدى بن أرطأة:

لن تخرجا من هذا المجلس حتى يتولى أحكما قضاء البصرة.

فقال إياس بن معاوية وهو لا يريد أن يتولى القضاء:

أيها الأمير: سل فقيهي البصرة: الحسن وابن سيرين، فمن أشرار عليك بتوليته فوله.

وكان إياس بن معاوية لا يأتيهما، وكان القاسم بن ربيع ياتي الحسن البصري ومحمد ابن سيرين.

فقال القاسم بن ربيعة:

- أيها الأمير: لا تسألهما عنا فوالله الذي لا إله إلا هو، إن إياساً لأفضل مني وأفقه وأعلم بالقضاء، فإن كنت عندك ممن تصدق فإنه ينبغي لك أن تقبل قولي، وإن كنت كذاباً فما يحل لك أن توليني.

فقال إياس بن معاوية:

- أيها الأمير: إنك جئت برجل فأقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار بيمين كاذبة، لا يلبث أن يستغفر الله منها وينجو بنفسه مما يخاف.

فقال والي العراق:

- إن من يفهم مثل فهمك هذا لجدير بالقضاء، حري - أهل له - به.

ثم ولاه قضاء البصرة.

فمن هذا الذي اختاره الخليفة العادل عمر بن العزيز قاضياً له على البصرة؟

ومن ذلك الذي ضرب بذكائه وبفطنته و ببيهته - البديهة: سرعة الفهم - الأمثال كما ضربت الأمثال بكرم وجود حاتم الطائي، وحلم الأحنف بن قيس، وإقدام عمرو بن معدي كرب الزبيحي؟
لقد قال أبو تمام في مدح أحمد بن المعتصم:

إقدام عمرو وفي سماحة حاتم :: في حلم أحنف في ذكاء إياس
طفولة إياس بن معاوية:

لإياس بن معاوية سيرة مثيرة فتنة - فريدة ونادرة - من روائع السير.

ولد إياس بن معاوية سنة ست وأربعين من الهجرة في اليمامة في نجد، ورحل مع أسرته إلى البصرة وفيها نشأ وتعلم، ثم تردد على دمشق وهو في أوائل الصبا، وأخذ عن أدركه من بقايا الصحابة؛ كخادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك وأكابر التابعين.

وقد ظهرت على إياس بن معاوية علائم الذكاء والنجابة منذ مولده.

وكانت أمارات ذكائه مثاراً لإعجاب الناس فتناقلوا أخباره ونوادره وهو ما زال صبيّاً صغيراً.

قائلك الله من فتى:

كان إياس بن معاوية يتعلم الح ساب في أحد الكتاتيب - مفرد:
كتاب - لرجل يهودي، وقد اجتمع عند المعلم أصحابه من اليهود،
وجعلوا يتكلمون في أمور الدين، وكان إياس ابن معاوية ينصت إليهم
من حيث لا يشعرون.

قال المعلم لأصحابه:

- ألا تعجبون لهؤلاء المسلمين الذين يزعمون أنهم ي أكلون في
الجنة ولا يتغيطون - لا يقضون حاجتهم أي: لا يتبرزون ولا يتبولون
؟-

فرفع إياس بن معاوية سبابته وقال في أدب:

- أتأذن لي يا معلم بالكلام فيما تخوضون - تراشون فيه
وتتبادلون فيه الآراء - فيه؟

فقال المعلم:

- تكلم.

قال إياس بن معاوية:

- أكل من ياكل في الدنيا يخرج غائطاً

قال المعلم:

- لا.

قال إياس بن معاوية المزري:

- فلئن يذهب الذي لا يخرج؟

قال المعلم:

- يذهب في غذاء الجسم.

فتساءل إياس بن معاوية:

- فما وجه الاستنكار منكم إذا كان يذهب بعض ما نأكله في الدنيا غذاء، أن يذهب كله في الجنة في الغذاء؟!!

فجز المعلم اليهودي على أنيابه وهز رأسه وقال:

- قاتلك الله من فتى.

ورب الكعبة حق:

كان إياس بن معاوية غلامًا عندما اختلف مع شيخ من أهل دم شرق في حق من الحقوق، ولما يئس من إقناعه بالحجة، دعاه إلى القضاء.

فلما صارا بين يدي القاضي، احكَّ إياس بن معاوية ورفع صوته على الشيخ فقال له القاضي:

- اخفض صوتك يا غلام، فإن خصمك شيخ كبير.

- فقال إياس بن معاوية:

- ولكن الحق أكبر منه.

فزجره القاضي وقال:

- اسكت.

فتساءل الغلام:

- ومن ينطق بحجتي ويطالب بحقي إذا سكت؟

فازداد غضب القاضي وقال:

- ما أراك منذ دخلت مجلس القضاء إلا باطلاً.

فقال إياس بن معاوية:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحق هذا أم باطل؟

فقال القاضي وهو يتنهد:

- حق... ورب الكعبة حق.

تقدم يا فتى:

زار عبد الملك بن مروان البصرة - قبل أن يصبح أمير المؤمنين -
- فرأى إياس بن معاوية وهو شراب يافع لم يظهر شعر شاربه بعد،
ورأى خلفه أربع ة من القرءاء من ذوي اللحى، في طيالسهم -
الطيلسان: كساء أخضر يلبسه الشيخ، والجمع: طيالسة - الخضراء.
فقال عبد الملك بن مروان:

- أف لأصحاب هذه اللحى، أما فيهم شيخ يتقدمهم؟
فقدموا هذا الغلام.

ثم التفت إلى إياس بن معاوية وتواءل:
- كم سنك يا فتى؟

قال إياس بن معاوية:

- سنى أطل الله بقاء الأمير لئمرن أسامة بن زيد - كان أسامة بن
زيد بن حارثة الكلبى في الثامنة عشر من عمره عندما جعله خاتم
النبيين ﷺ أميراً على سرية كان فيها كبار الصحابة - حين ولاه
رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر.

فقال عبد الملك بن مروان:

- تقدّم يا فتى... تقدّم، بارك الله فيك.

هلال رمضان:

خرج الناس يلتمسون هلال شهر رمضان وعلى رأسهم أنس بن
مالك خادم رسول الله ﷺ وقد قارب المائى.

وتبصّر الناس هلال شهر رمضان فلم يروا شيئاً.

ولكن أنس جعل يثير ويقول:

- قد رأيت هو ذاك.

وجعل خادم رسول الله ﷺ يشير بيده، ولكن أحدًا لم يره.
ونظر إياس بن معاوية إلى أنس بن مالك فرأى شعرة طويلة
بيضاء قد انتثت قبالة عينيهِ فاستأذنه في أدب ومد يد ه إلى الشعرة
فمسحها وسواها ثم قال:

- يا أبا حمزة: أترى الهلال أيضًا؟

فجعل أبو حمزة ينظر ويقول:

- ما أراه.

والله إنك لخائن:

مند أن ولى أبو وائلة القضاء، ظهرت سعة حيلته وفرط ذكاءه
وقدرته الفذة في الكشف عن الحقائق.

دخل عليه رجلان، ادّعى أحدهما أنه أودع لدى الآخر ما لاً، فلما
طلبه منه أنكره.

فسأل إياس بن معاوية المدعي عليه عن أمر ال وديعة فجحدها
وقال:

- إن كانت لصاحبي بيّنة - دليل وحجة - فليأت بها، وإلا فليس له
عليّ إلا اليمين.

فقال للطالب:

- أين دفعت إليّ المال؟

قال الطالب:

- بموضع لُفء، ولم يحضرنا أحد.

قال أبو وائلة:

- فلي شريء كان في ذلك المكان؟

قال الطالب:

- شجرة.

فقال إياس بن معاوية للمدعي عليه:

- انطلق إلى هذا الموضع وانظر، فلعل الله أن يوضح لك هنا ك
ما تبين لك بن أمرك.

فمضى الرجل.

وقال أبو واطة للرجل الثاني:

- اجلس حتى يرجع خصمك.

وراح إياس بن معاوية يقضي بين الناس وهو يرقب الطالب من
طرف خفي، حتى إذا رآه ساكناً مطمئناً بادره قائلاً:

- هل تعتقد أن صاحبك قد بلغ الشجرة التي أودعك عنها المال؟

فقال الرجل على الفور دون تفكير:

- لا إنها بعيدة

فقال إياس بن معاوية:

- يا عدو الله إنك لخائن خائن.

فقال الرجل:

- أقلري أقالك الله.

فأمر أن يحتفظ به حتى رجع خصمه فقال أبو وائلة:

- قد أقر لك بحقك فخذ منه.

حلفت نصف لحيتك:

رأى إياس بن معاوية المزني يوماً رجلاً فقال له:

- قد حلفت نصف لحيتك.

قال الرجل:

- نعم.

ثم تتواءم الرجل:

- يا أبا وائلة: من أين عرفت ذلك؟

قال القاضي الذكي:

- باختلاف الشعر.

صدقت هو غزلها:

اختصمت إلى أبي وائلة امرأتان في غزل ، كل واحدة منهما تدعيه.

فلأخذ إياس بن معاوية الغزل منهما وقال لإحدهما:

- كيف غزلك؟

قالت الأولى:

- بالفارسي.

وسأل الأخرى:

- كيف غزلك؟

قال المرأة الثانية:

- منكوس.

فنظر إياس بن معاوية إلى الغزل وقال:

- هو بالفارسية.

فقالت المرأة الثانية:

- صدقت هو غزلها ولكنها رهنه عندي.

واختصم إلى إياس بن معاوية امرأتين في كبة غزل فلأخذها، وقال
لأحدهما:

- على أي شيء كبيتها؟

فقلت:

- على جوزة.

وسأل أبو واطئة الأخرى:

- على أي شيء كبيتها؟

فقلت:

- على خرقة.

فأمر بنقض الكبة فوجد الجوزة.

فدفع كبة الغزل إلى صاحبته.

عدة أهل الجنة، وعدة أهل النار:

سأل رجل أبا واطئة:

- يا أبا واطئة حتى متى يبقى الناس؟ وحتى متى يتوالد الناس
ويموتون؟

فنظر إياس بن معاوية إلى جلسائه وقال:

- أجيبوه.

فقلبوا أيديهم وقالوا:

- ليس عندنا جواب.

فقال إياس الذئبي:

- حتى تتكامل العدتان: عدة أهل الجنة، وعدة أهل النار.

إنها مجنونة:

خاصم رجل إلى أبي واطئة رجلاً في جارية.

وقال:

- هي حمقاء.

فقال إياس بن معاوية:

- لا أعلمه يرد من حمق.

قال الرجل:

- إن حمقها كالجنون.

- فسأل أبو وائلة الجارية:

- أنتكرين يوم ولدت؟

قالت الجارية:

- نعم.

قال إياس بن معاوية:

- فأني رجلك أطول؟

قالت الجارية وهي تشير نحو رجلها اليسرى:

- هذه.

قال أبو وائلة:

- ردوها... فإنها مجنونة.

ذات القميص الأحمر:

نظر خالد الحذاء يومًا إلى امرأة فلُعجبته.

فقال لها:

- يا أمه الله: أفرغة أم مشغولة؟

قالت:

- بل فارغة.

فلتبعها خالد الحذاء، فلقى رجل فسلم عليه وكلمه فغابت المرأة
عن بصره فاغتم خالد الحذاء وم لا الحزن صدره، فلقى إياس بن
معاوية فسأله:

- مالك؟

فلخبره خالد الحذاء خبر المرأة.

فقال أبو وائلة:

- انطلق بنا إلى الموضع الذي رأيتها فيه وامش بين يدي فإذا
انتهيت إلى الموضع الذي فقدتها فيه وغابت عن بصرك فقم بمقدار ما
كلمك الرجل.

وقرأ إياس بن معاوية المقدار بآيات قرأها.

ثم قال أبو وائلة لخالد الحذاء:

- امض بنا.

وأعاد إياس بن معاوية ما قرأ، فلما انتهى إلى آخره قال لخالد
الحذاء:

- دخلت هذا الزقاق لا محالة.

ولم يكن للزقاق منفذ.

ودخل أبو وائلة الزقاق فوجد نسوة جلوساً فسألهن:

- هل دخلت قبيل هذا الوقت امرأة عليها قميص أحمر وملحفة

بيضاء؟

قلن:

- نعم امرأة لا لبس بها.

فتساءل إياس بن قرة:

- فلها زوج؟

قلن:

- لا.

فعاد أبو وائلة يتساءل:

- فمن وليها؟

قلن:

- فلان.

فلما سموه عرفه إياس بن معاوية فلرسل إليه، فزوجها من خالد الحذاء ودخل بها من يمه.

كان جدي أفضل من أبي:

تدارأ - تدارؤوا: تدافعوا في الخصومة - عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هـ شام المخزومي، وخالد بن عرفة الشكري.

فقال عتبة بن عمر:

- من قبلنا كان أفضل.

وقال خالد بن عرفة:

- الناس اليوم أفضل.

فتراضيا بإياس بن معاوية حكمًا.

فقال أبو وائلة:

- أما أنا فقد أدركت أبي وجد ي، وكان جدي أفضل من أبي، وأبي أفضل مني.

ولد له غلام:

ذات ضحى رأى إياس بن معاوية رجلاً يمشي مدببطاً شيئاً فقل:

- معه سكر، وقد ولد له غلام.

فلأسرع جلساء أبي وائلة خلف الرجل فوجدوا معه سكرًا.

فعادوا إلى إياس بن معاوية وسألوه:

- كيف عرفت ذلك؟

قال أبو وائلة:

- رأيت الذباب قد أطاف به، فقلت: معه شيء حلو وهو يشربه أن

يكون سكرًا، ورأيتته نشيطًا فرحًا، فظننت أنه قد ولد له غلام.

هذا على رأس بئر:

كان أبو وائلة يومًا في برية ف أعوزهم الماء، فبحثوا عنه فلم

يعثروا على قطرة ماء واشتد بهم الظم، وأيقنوا أنهم هلكى، وجلسوا

ينتظرون الموت، وسمع إياس بن معاوية نباح كلب، فقال:

- هذا على رأس بئر.

فاستقروا النباح فوجدوا الكلب على رأس البئر كما قال إياس بن

معاوية فقيل له:

كيف عرفت أن الكلب على رأس بئر يا أبا وائلة؟

قال إياس بن معاوية:

- لأنني سمعت الصوت كالمخرج من بئر.

أخبرني عن عيوبي:

ذات يوم صحب إياس بن معاوية رجلاً في سفر، فلما أراد أن

يفترقا قال الرجل:

- يا أبا وائلة: أخبرني عن عيوبي.

قال إياس بن معاوية:

- سل غيري.

فقال الرجل:

- لِمَ؟

قال أبو وائلة:

- فإني كنت أراك بعين الرضى.

يشير إلى قول القائل:

وعين الرضى عن كل عيب :: ولكن عين السخط تبدى
كليلة : المساويا

المرضع والبكر والثيب:

ذات يوم دخلت على إياس بن معاوية ثلاث نسوة فلما رآهن قال:

- أما إحداهن فمرضع، والأخرى بكر، والأخرى ثيب.

فقبل له:

- بِمَ علمت هذا؟

قال أبو وائلة:

- أما المرضع: فكلما قعدت أمسكت ثديها بيديها.

وأما البكر: فكلما دخلت لم تلتفت إلى أحد.

وأما الثيب: فكلما دخلت نظرت ورمت بعينها.

يا خبيث:

ذات ضحى التقى رجلان على أحدهما مطرف - المطرف من

الثياب: ما جعل في طرفيه علمان - خز - صوف -، وعلى الآخر:

كساء أنبجاني، فادعى صاحب الأنبجاني أن المطرف له و الأنبجاني

لصاحب المطرف.

ولجأ إلى إياس بن معاوية قاض البصرة.

فدعا أبو وائلة بم شط وماء قبل رأس كل واحد منهما وقال لأحدهما:

- سرح رأسك؟

فسرح رأسه فخرج في المشط غفو المطرف.

وسرح الآخر رأسه، فخرج في المشط عفر الانبجاني فقال أبو وائلة له:

- يا خبيث الأنبجاني لك.

فأقر الرجل.

فدفع إياس بن معاوية المطرف إلى صاحبه.

النبيز والماء والتمر:

سأل رجل أبا وائلة عن النبيز فقل:

- هو حرام.

فقال الرجل:

- أخبرني عن الماء.

فقال إياس بن معاوية:

- حلال.

فقل الرجل:

- فالكسور.

قال أبو وائلة:

- حلال.

قال الرجل:

- فاليتمر.

قال إياس بن معاوية:

- حلال.

فتساءل الرجل:

- فما باله إذا اجتمع حرم؟

قال أبو وائلة:

- أرايت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب أتوجعك؟

قال الرجل:

- لا.

فتساءل إياس بن معاوية:

- فهذه الحفنة من التبن؟

قال الرجل:

- لا توجعني.

قال إياس القاضي:

- فهذه العُرْفَة من الماء؟

قال الرجل:

- لا توجعني شيئاً.

قال أبو وائلة:

- أفرأيت إن خلطت ه ذا بهذا وه ذا بهذا حتى صار طيناً ثم تركته

حتى استعجر - صار حجراً - ثم رميتك به أيوجعك؟

قال الرجل:

- إي والله وتقتلني.

فقال إياس بن معاوية:

- ففذلك تلك الأشياء لو اجتمع.

القاضي وابن شبرمة:

قدم أبو وائلة مدينة واسط يومًا، فجاءه ابن شبرمة بم سائل قد أعدّها له فقال:

- أتأذن لي أن أسالك؟

قال إياس بن معاوية:

- سل وقد ارتبت حين اسئفنت.

فسأل ابن شبرمة أبا وائلة عن سبعين مسألة يجيبه فيها ولم يختلفا إلا في أربع مسائل رده إياس بن معاوية إلى قولهن ثم سأل أبو واطة ابن شبرمة:

- أتقرأ القرآن؟

قال ابن شبرمة:

- نعم.

قال إياس بن معاوية:

- أت حفظ قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [سورة المائدة الآية: ٣].

قال ابن شبرمة:

- نعم.

فعاد أبو واطة يستوال:

- وما قبلها وما بعدها؟

قال ابن شبرمة:

- نعم.

فقال إياس الذئبي:

- فهل أبقت هذه الآية لآل شيرمة رأيي.

وقال ابن سعد:

لما قدم إياس بن معاوية واسطاً جعلوا يقولون:

- قدم البصري، قدم البصري.

فلتأه ابن شيرمة بمسائل أعدها له، وجلس بين يديه وقال:

- أتأذن لي أن أسألك؟

- قال إياس بن معاوية:

- ما ارتبت بك حتى اسألننني، إن كانت لا تعنت القائل ولا يؤذي

الجليس فسل، فسأله عن بضع وسبعين مسألة، فما اختلفا يوماً إلا في

ثلاث مسائل أو أربع رده فيها إياس بن معاوية إلى قوله ثم سأل ابن شيرمة:

- يا ابن شيرمة: هل قرأت القرآن؟

قال ابن شيرمة:

- نعم من أوله إلى آخره.

فتسأل إياس بن معاوية:

- فهل قرأت: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} [سورة

المائدة الآية: ٣].

قال ابن شيرمة:

- نعم وما قبلها وما بعدها.

فقال إياس بن معاوية:

- فهل وجدته بقي لآل شيرمة شيء ينظرون فيه؟

فقال ابن شيرمة:

- لا.

فقال إياس بن معاوية:

- إن للنسك فروعًا.

ذكر الصوم والصلاة والحج والجهاد.

ثم قال إياس:

- وإنى لا أعلمك تعلقت من النسك بشيء أحسن من شيء في

يدك النظر في الرأي.

لم أعد بعدها:

ذكر سفيان بن حسين رجلاً بسوء عند أبي وائلة فنظر في وجهه

وقال:

- أغزوت الروم؟

قال سفيان بن حسين:

- لا.

فتساءل إياس بن معاوية:

- فالسند؟

قال سفيان بن حسين:

- لا.

فقال إياس القاضي:

- فالهند؟

قال سفيان بن حسين:

- لا.

قال إياس الذئبي:

- فالترك؟

قال سفيان بن حسين:

- لا .

قال أبو واطة:

- أفسلم منك الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم؟

يقول سفيان بن حسين:

- فلم أعد بعدها - لم أعد أغتب أحداً - .

إياس بن معاوية وغيلان القدي:

اكثرى أبو وائلة بغيراً من الشام قاصداً الحج، وركب معه غيلان القدي، ولا يعرف أحدهما صاحبه ، وفي الطريق ظلا ثلاثاً لا يكلم أحدهما الآخر، فلما اقتربا من مدينة رسول الله ﷺ تحادتا فتعارفا، وتعجب كل واحد منهما من اجتماعه مع صاحبه لمباينة ما بينهما في الاعتقاد في القدر.

قال إياس بن معاوية:

هؤلاء أهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [سورة الأعراف الآية: ٤٣].

ويقول أهل النار: {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}

[سورة المؤمنون الآية: ١٠٦].

وتقول الملائكة: {سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ} [سورة البقرة الآية: ٣٢].

ثم ذكر أبو وائلة لغيلان القدي من أشعار العرب وأمثال العجم ما فيه إثبات القدر.

ثم اجتمع إياس الذئبي وغيلان القدري مرة أخرى عند الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، فتناظر إياس وغيلان، فقهر أبو واطة غيلان القدري، وما زال يحصره في الكلام حتى اعترف غيلان بالعجز وأظهر التوبة.

فدعا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على غيلان إن كان كاذبًا.

فاستجاب السميع البصير من حفيد عمر بن الخطاب، فلمكن من غيلان القدري فقتل وصلب بعد ذلك والله الحمد والمنة.
يا أبا واطة ما عيبك؟

قال إياس بن معاوية:

- كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق.

قالوا:

- يا أبا واطة ما عيبك؟

قال إياس بن معاوية:

- لثقة الكلام.

قالوا:

- فيك أربع خصال: دمامة، وكثرة كلام، وإعجاب بنفسك، وتعجيل بالقضاء.

قال إياس القاضي:

- أما الدمامة: فالأمر فيها إلى غيري - لله الخالق البارئ

المصور -.

وأما لثقة الكلام: فبصواب أتكلم أم بخطأ؟

قالوا:

- بصو اب.

فقال أبو واطئة:

- كلما كثر الحق فهو خير - فالإكثو من الصواب أمثل -.

ثم قال إياس القاضي:

- وأما إعجابي بنفسى أفيجبكم ما ترون مني؟

قالوا:

- نعم.

قال إياس بن معاوية:

- فإني أحق أن أعجب بنفسى.

ثم تساءل أبو واطئة:

- أما قولكم إنك تعجل بالقضاء فكم هذه؟

وأشار بيده خمسة:

فقالوا:

- خمسة.

فقال إياس الذائي:

- عجلتم ألا قلتم واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟

قالوا:

- ما نعد شيئاً قد عرفناه.

قال أبو واطئة:

- فما أحبس شيئاً قد تبين لي فيه الحكم.

ولامه بعضهم في لباسه الثياب الغليظة، فقال:
- إنما ألبس ثوبًا يخدمني ولا ألبس ثوبًا أخدمه.
وقيل:

قال رجل لأبي واطة:
- إنك لتعجب برأئي.
قال إياس بن معاوية:
- لولا ذلك لم أقض به.
وقال له آخر:
- إن فيك خصالاً لا تعجبني.

فتساءل إياس القاضي:
- وما هي؟
قال الرجل:
- تحكم قبل أن تفهم ولا تجالس كل أحد وتلبس من الثياب
الغليظة.

فتساءل إياس من معاوية:
- أيهما أكثر: الثلاثة أو الاثنان؟
قال الرجل:
- الثلاثة.
فقال أبو وائلة:
- ما أسرع ما فهمت وأجبت.
فقال الرجل:
- أو يجهل هذا أحد؟

قال إياس القاضي:

وكذلك ما أحكم أنا به، وأما مجالستي لكل واحد فإن أجمع بمن
يعرف قدرى أحب إليّ من أن أجمع بمن لا يعرفني، وأما الثياب
الغلاظ فلأنا ألبس منها ما يقيني لا ما أقيه أنا.
هذا فقيه كتاب:

ذات يوم جلس أصحاب إياس بن معاوية يكتبون عن الفراس،
فبينما هم حوله جلوس إذ نظر إلى رجل جاء فجلس على دكة حانوت
- دكان - وجعل كلما مرّ أحد ينظر إليه، ثم قام فنظر في وجه رجل ثم
عاد.

فقال أبو وائلة:

- هذا فقيه كتاب قد أبق - هرب - له غلام أعور فهو يتطلبه.
فقاموا إلى ذلك الرجل فسألوه فوجدوه كما قال إياس بن معاوية.
فقالوا لإياس الذئبي:
- من أين عرفت ذلك؟

قال إياس القاضي:

- لما جلس على دكة الحانوت، علمت أنه ذو ولاية، ثم نظرت
فإذا هو لا يصلح إلا لفقهاء المكتب، ثم جعل ينظر إلى كل من يمر
فعرفت أنه قد فقد غلامًا، ثم لما قام فنظر في وجه ذلك الرجل من
الجانب الآخر، فعرفت أن غلامه أعور.
هو ابنها:

ذات ضحى سمع إياس بن معاوية صوت امرأة من بيتها فقال:
- هذه امرأة حامل بصبي.
فلما ولدت تلك المرأة ولدت صبيًا.

فسرئ إياس الذكي:

- بم عرفت ذلك؟

قال أبو وائلة:

- سمعت صوتها ونفسها معه فعلمت أنها حا م ل، وفي صوتها ضل - أي في صوتها نعومة ورقة - فعلمت أنه غلام.

ثم مر أبو وائلة يوماً ببعض المثلثب فإذا صبي هنالك فقال:

- إن كنت أدري شيئاً فهذا الصبي ابن تلك المرأة.

فإذا هو ابنها.

هذه دراهم ومالى دنانير:

استودع رجل رج لا كيساً فيه دنانير، وغاب المو دع فطالت غيبته، ففتق المستودع الكيس من أسفل وأخذ الدنانير وصير مكانها في الكيس دراهم وخاطه والخاتم بحاله وقدم صاحب المال بعد خمس عشرة سنة فطلب ماله فدفع الم ستودع إليه الكيس بخاتمه، ولما فتح المودع الليس لم يقبله وقال:

- هذه دراهم ومالى دنانير.

قال المستودع:

- هكذا كيسك بخاتمك.

فرافعه إلى الأمير فقال لأبي وائلة:

- انظر في أمر هذين.

فسرل إياس القاضي المودع:

- مذ كم سنة؟

قال المودع:

- مذ خمس عشرة سنة.

فقال المستودع:

- ما تقول؟

قال المستودع:

- أعطيته كيلاً بخاتمه.

ففضوا الخاتم ونظروا إلى الدراهم فوجدوا فيها دراهم ضربت بعد الوقت الذي أودع فيه كيلاً بعشر سنين وخمس سنين وأقل وأكثر.

فقال إياس الذكي للمستودع:

- قد أقررت أن الكيس عندك مذ خمس عشرة سنة فاتق الله ولا تظلم الرجل.

فأقر بالدنانير فللزمه إياها.

إنما يعرف بالقلب:

رأى إياس بن معاوية سلم بن قتيبة بن مسلم وهو لا يعرفه ولم يكن رآه من قبل، فدنا منه وسأله:

- أنت ابن قتيبة؟

قال سلم بن قتيبة:

- نعم.

قال أبو واطئة:

- عرفتك بشيئه عمك عمرو بن مسلم.

قال سلم بن قتيبة:

- رحمك الله ع مى كان ضخم أمغر - ا لأمغر: الأحمر الشعر والجلد الذي في وجهه حمرة في بياض صاف - وأنا رجل آدم - أسود - نحيف.

قال إياس الذكي:

- ليس بعسر هذا إنَّما يعرف بالقلب.

لم يخطئ ظري:

وفد إياس بن معاوية ملكة فقال لأصحابه:

- هل لكم في سلم بن قتيبة؟ وهو إذ ذاك بيئر ميمون، هو الجالس في ظل راحلته.

فنظروا فإذا هو سلم بن قتيبة، فقال سلم لإياس بن معاوية:

- كيف علمت أنى سلم؟

قال أبو واطئة:

- حج إخوانك وألأفك جميعاً وعرفت مذهبك، فعرفت أنك

ستتبعهم، ورأيت بغيراً من إبل الملوك عليه رجل من رجال القرى، فلوقعت ظري فلم أخطئ.

في هذا الموضع حيّة:

دخل أبو وائلة منزل رجل فرأى موضعاً من الحائط أو الأرض

فقال:

- في هذا الموضع حيّة.

فوجد الأمر كما قال.

فسئل عن ذلك فقال إياس بن معاوية:

- رأيت الحائط.

أو قال:

- الأرض.

يبساً كله ورأيت هذا الموضع أقل ييبساً، فعلمت أن فيه شيئاً

يتنفس.

الميت حي:

ذات يوم رأى إياس بن معاوية جنازة فقال:

- صاحبها لم يمّت.

فوضعت الجنازة وعض إبهام الرجل فإذا هو حي.

فردوه.

فقلي لأبي وائلة:

- كيف علمت أنه حي؟

قال إياس الذكي:

- رأيت أصابع قدميه من نصبة والميت لا تنتصب أصابع قدميه.

وكان هذا الميت غريقاً.

هـ ذا دجاجكم وهذه دجاج أهل القرية البعيدة:

اختصم أهل قريتين في دجاج في قفص.

فقال إياس الذكي لهم:

- خلوها.

فلما أطلقوا سراحها نظر إليها إياس بن معاوية ثم أشار بيده:

- هذا دجاجكم.

وأشار نحو أهل القرية البعيدة وقال:

- وهذا دجاجكم.

فقالوا:

- كيف علمت؟

قال أبو واطئة:

- رأيت دجاج هذه ال قرية مطمئة مستنسة، ورأيت دجاج
القرية البعيدة قد رفعت رؤوسها ومدت أعناقها نافرة.

ورأى إياس بن معاوية ديكًا ينقر الحب ولا يقرر فقال:

- هذا ديك هرم.

فقبل له:

- كيف عرفت؟

قال أبو وائلة:

- لأن الهرم إذا ألقى له الحب لم يقرر والشاب يقرر ليجمع
الدجاج إليه.

الرضخ من شرأنكم:

تزوج المهلب بن القاسم بن عبد الرحمن الهلالي أم شعيب بنت
محمد الطاحي، وأما عنك بنت أبي صفرة.

وكان المهلب بن القاسم ماجنًا فشرب يومًا وامراته أم شعيب بين
يديه - أمامه - فناولها القدح فلبت أم شعيب أن تشرب.

فقال المهلب بن القاسم:

- أنت طالق إن لم تشربيه.

وفي الدار ظبي داجن فعدا فكسر القدح.

**وجد المهلب بن القاسم طلاق أم شعيب، ولم يكن لها شهود إلا
نساء.**

فلوسلت أم شعيب إلى أهلها فحملوها، فاستعدى المهلب بن القاسم
عدى بن أرطاة فردها عليه فخاصمت أم شعيب المهلب بن القاسم إلى
إياس بن معاوية وهو قاضي لعمر ابن عبد العزيز، وشهد لها نساء

فقال أبو وائلة للمهلب بن القاسم:

- **لئن قربتها لأرجمك.**

فغضب عدى بن أرطاة على إياس بن معاوية.

فقال عمر بن يزيد الأسدي - وكان عدوًا لإياس بن معاوية وذلك أنه قضى على ابنه بلوحاء كانت في يده لقوم - لأمير العراق :-

- **لم لا ننظر قومًا فيشهدون على إياس أنه قذف المهلب بن**

القاسم؟

قال عدى بن أرطاة:

- **لو تم ذلك، لأقت عليه الحد وعزلته وفضحته.**

فلتى بيزيد الر شك، وابن أبي رباط مولى بنى ضبيعة ليلاً،

وأجمعوا على أن يرسل عدى بن أرطاة أمير العراق إلى إياس بن معاوية قاضي البصرة إذا أصبح فيشهدوا عليه.

وكان ربيعة بن القاسم الحوشبي حاضرًا فاستحلفه أمير العراق ألا

يخبر إياسًا بما هم عليه، فحلف ربيعة بن القاسم.

وأتى ربيعة بن القاسم أبا وائلة وقال له:

- **جئتك من عند عدى بن أرطاة فاحذر الناس.**

ولم يذكر ربيعة بن القاسم لإياس شيئاً.

فاستراب إياس الذكي الأمر وتواري ثم خرج إلى واسط.

واغتنم عدي بن أرطاة هذه الفرصة فاستنقى الحسن البصري

وعزل إياس بن معاوية.

وكتب أمير العراق إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز **يعيب**

إياساً ويثني على الحسن، وشنع على أبي واطة وقال:

- **إنه يقول: إذا كثرت أمطار السرة فهي وبيئة وما علمه بذلك؟**

فكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمير العراق:

ما رأيت أحداً من أهل زماننا الثناء عليه أحسن منه على إياس،
وقد بلغني وصح عندي رضح - الرضح: خبر تسمعه ولا تستيقنه -
من شأنكم.

وأقرَّ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الحسن البصري قاضياً
على البصرة وكان ذلك بعد أن قضى أبو وائلة سنة في قضاء
البصرة.

لم أعرفك:

جلس إياس بن معاوية ذات يوم في جامع دمشق، فتكلم رجل من
بنى أمية، فرد عليه أبو وائلة، ف أغلظ له الأموي، فقام إياس بن
معاوية.

فقبل للأموي:

- إن هذا إياس بن معاوية المزني.

فلما عاد إياس بن معاوية إلى الجامع من الغد، اعتذر إليه الأموي
وقال له:

- لم أعرفك وقد جلست إلينا بثياب السوق وكلمتنا بكلام
الأشراف فلم نحتمل ذلك.
من أقوال إياس بن معاوية:
قال أبو وائلة:

* إن من لا يعرف عيبه أحق.

* يولد كل مائة سنة رجل تام العقل.

فكانوا يرون أن إياس بن معاوية منهم.

* ما يبرزي أن أكذب كذبة يطلع عليها أبي معاوية.

* ما خاصمت أحدًا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية - فية
من الخوارج تجحد وتنكر القدر - قلت لهم:

- أخبروني عن الظلم ما هو؟

قالوا:

- أخذ الإنسان ما ليس له.

قلت:

- فإن الله له كل شيء.

* لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون
في مقاله فضل عن فعاله.

* إن أشرف خصال الرجل: صدق اللسان، ومن عَدَمَ فضيلة
الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه.

* إني لأكلم الناس بنصف عقلي، فإذا اختصم إليّ اثنان جمعت
لهما عقلي كله.

* لما ماتت أمه بكى عليها فقليل له في ذلك فقال:

- كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة فعَقَّ أحدهما.

* تكون غلة الرجل - دخل الرجل في الشهر أو في السنة - ألفًا
فيصلح أمره وتصلح غلته ألفين فيصلح أمره وتصلح غلته، وتكون
غلته ألفين فينفق ثلاثة آلاف فيوشك أن يبيع العقار - أثاث بيته أو ما
يملك - في فضل النفقة.

* قال رجل لاياس:

- أنا أعرف مثل ما تعرف.

فنظر إياس إلى صرّع في الأرض فقال:

- ما هذا الصرّع؟

قال الرجل:

- لا أعرف - لا أدري -.

قال أبو وائلة:

- فيه دابة.

فكان كما قال إياس بن معاوية فقال للرجل:

- يا ابن أخي: إن الأرض لا تنصنع إلا عن دابة أو نبات.

* ما يسرني أن أكذب كذبة يطلع عليها أبي معاوية لا أحاسب عليها يوم القيامة وأن لي الدنيا بحذافيرها.

* قال رجل لأبي وائلة:

- إنك لتعجب برأيك.

قاد إياس بن معاوية:

- لولا ذلك لم أقض به.

* لو صحبني رجل فقال:

اشترط على خلة واحدة - خصلة واحدة - لا يوتي عليها.

لقلت:

- لا تكذبني.

* ليس يولد من الحيوان شيء إلا ظاهر الأذنين.

قالوا عن إياس بن معاوية:

* قال محمد بن سيرين:

- إنه لفهم إنه لفهم.

* وقال محمد بن سعد والعجلي وابن معين والنسائي:

- ثقة.

وزاد ابن سعد:

وكان عاقلاً من الرجل فطناً.

وزاد العجلي:

- وكان فقيهاً عفيفاً.

* وقال معاوية بن قرة:

- إن الناس يلدون أبناءً وولدت أنا أبا.

ولما سئل معاوية بن قرة المزني عن ابنه إياس قال:

- نِعَمَ الابن كفاري أمر دنياي وفرغني لآخرتي.

* وقال شيخ من باهلة:

أتيت منزل ثابت البناني فإذا أنا برجل طويل الثوب، طويل

الذراع، أحمر يلوث عمامته لوثاً قد غلب على المجلس فقلت:

- من هذا الرجل؟

فقال رجل:

- أبو وائلة.

فعرفت أنه إياس.

* لما ولي إياس بن معاوية القضاء بالبصرة، فرح بذلك العلماء

فقال أيوب:

- لقد رموها بحجرها.

* وقالوا:

جلس إياس في المسجد واجتمع عليه الناس للخصومات، فلها قام

حتى فصل سبعين قضية، حتى كان يشبه بشرير القاضي.

كان إياس إذا أشكل عليه شيء بعث إلى محمد بن سيرين فسأله.

إياس بن معاوية والقرآن العظيم:

قال أبو واطئة:

مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم
جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة
ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل
جاءهم بمصباح فقرأوا في الكتاب.

وكان إياس بن معاوية إذا قرأ: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [سورة الرعد الآية: ٢].
إنها مرفوعة بغير عمد ترونها.

وقال آخرون:

لها عمد ولكن لا نراها.

العمد: قدرته التي يمسك بها السموات والأرض، وهي غير
مرئية لنا.

وسئل أبو واطئة عن قوله تعالى: {وَأَنشَأُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} [سورة
الأنعام الآية: ١٤١].

الإسراف في النفقة: التبذير.

والمقصود: زكاة الزروع.

يقول أبو واطئة:

- ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف.

وكان إياس بن معاوية إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي
الْكُفْرِ يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْكِرُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا
حَرَّمَ اللَّهُ} [سورة التوبة الآية: ٣٧].

قال:

كان المشركون يحسبون السنة اثني عشر شهراً أو خمسة عشر يوماً، فكان الحج في رمضان وفي ذي القعدة، وفي كل شهر من السنة بحكم استدارة الشهر بزيادة ال خمسة عشر يوماً، فحج أبو بكر سنة تسع في ذي القعدة بحكم الاستدارة، ولم يحج النبي ﷺ، فلما كان في العام المقبل وافق الحج ذا الحجة في العشر ووافق ذلك الأهلة. وهذا القول أشريه بقول النبي ﷺ :

♂ **إن الزمان قد استدار —** أي زمان الحج عاد إلى وقته الأصل ي الذي عينه الله يوم خلق السموات والأرض بأصل المشروعية التي سبق بها علمه ونفذ بها حكمه.

ثم قال:

السنة اثنا عشر شهراً، ينفي بذلك الزيادة التي زادوها في السنة - وهي الخمسة عشر يوماً - بتحكمهم، فتعين الوقت الأصلي وبطل التحكم الجهلي.

إياس بن معاوية وأحاديث رسول الله ﷺ :

روى إياس بن معاوية بن قرّة المزني عن جده مرفوعاً في الحياء عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ونافع وأبي مجلز.

ودخل الحسن البصري يوماً على إياس بن معاوية فبكى، فسأله:

- ما يبكيك يا أبا وائلة؟

قال إياس بن معاوية:

- الحديث الذي جاء: ♂ **القضاء ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة: قاض تعمّد الحق فلُخطأ فهو في النار، وقاض تعمّد الجور فهو في النار، وقاض تعمّد الحق فلُصاب فهو في الجنة—**.

فقال الحسن البصري:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **إن الله تعالى مع القاضي ما لم يحف - الحيف: الجور والظلم -
عمداً — (رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن عبد الله بن مسعود).**
وفلة إياس بن معاوية:

مات أبو وا طعة سنة اثنتين وعشرين و مائة، بعد أن عاش ستاً
وسبعين سنة.

رحم الله إياس بن معاوية القاضي الذكي، فقد كان نادر ة نواذر
الزمان، وأعجوبة من أعاجيب الدهر في الفراسة والفتنة والذكاء
والبحت عن الحق.

رحم الله أبا وائلة اللسن البليغ والألمعى المصيب، والمعدود مثلاً
في الذكاء والفتنة، ورأس الفصاحة والرجاحة، فقد كان صادق الظن
في الأمور مشهوراً بفرط الذكاء وبه ضُرب المثل في الذكاء.

* * *

أبو سليمان الداراني

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[10]

أبو سليمان الداراني

أبو سليمان الداراني

واسمه: عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي.

وقيل:

عبد الرحمن بن عسكر.

أصله من واسط - مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي - وسكن
قريق داريا وهي من قرى دمشق.

وقيل:

ضبعة إلى جنب دمشق.

وهو أحد أئمة العلماء العاملين.

الحوراء:

يقول أبو سليمان الداراني:

نمت ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تقول لي:

- تنام وأنا لك في الخدور منذ خمسمائة سنة؟

يقول أحمد بن أبي الحواري تلميذ أبي سليمان الداراني:

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

إن في الجنة أنهاراً على شاطئها خيام فيهن الحور، ينشئ الله
خلق الحوراء إنشاءً، فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام،
الواحدة منهن جالسة على كرسي من ذهب ميل في ميل، قد خرجت
عجيزتها من جانب الكرسي فيجيء أهل الجنة من قصورهم يترزّون
على شاطئ تلك الأنهار ما شاءوا، ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن.

وتساءل أبو سليمان الداراني:

- كيف يكون في الدنيا حال من يريد ا فتضااض الأبكاء على شاطئ تلك الأنهار في الجنة؟

ويقول أبو سليمان الداراني:

بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا بها - الحوراء - قد ركضتني برجلها فقالت:

- حبيبي - أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتجهدين في تهجدهم؟ يؤسأ لعين أثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراق ولقى المحبون بعضهم بعضاً، فما هذه الرقادة؟
حبيبي وقرة عيني، أترقد عيناك وأنا أتهيأ لك في الخدور منذ كذا وكذا؟

يقول أبو سليمان الداراني:

فوثبت فزعاً وقد عرقت حياء من توبيخها إيا ي، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي.

يقول أحمد بن أبي الحواري:

دخلت على أبي سليمان الداراني فإذا هو يبكي فقلت له:
- مالك؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- زجرت البارحة في منامي.

فتساءل أحمد بن أبي الحواري:

- ما الذي زجرك؟

قال أبو سليمان الداراني:

* بينما أنا نائم في محرابي إذ وقفت على جارية تفوق الدنيا حسناً، وبيدها ورقة وهي تقول:

- أتنام يا شيخ؟

فقلت:

- من غلبت عينه نام.

فقالت:

- كلا إن طالب الجنة لا ينام.

ثم قالت:

- أتقرأ؟

قلت: نعم.

فلأخذت الورقة من يديها فإذا فيها مكتوب:

مع الخيرات في غرف الجنان	:	لهت بك لذة عن حسن عي ش
وتنعم في الجنان مع الحسان	:	تعيش مخلداً لا م وت فيها
من النوم التهجد في القرآن	:	تيقظ من نامك إن خيراً
	:	
	:	

حب الدنيا:

يقول أبو سليمان الداراني:

كنت ببيت المقدس مع أصحاب لي في المسجد، فإذا أنا بجارية عليها درع من شعر - صوف - وخمار من صوف فإذا هي تقول:

إلهي وسيدي:

ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وأوح ش خلوة من لم تكن أنيسه.

فقلت:

- يا جارية: ما قطع الخلق عن الله عز وجل؟

قالت:

- حب الدنيا، إلا أن لله عز وجل عبادة أسقامهم من حبه شربة
فولعت قلوبهم، فلم يحبوا مع الله عز وجل غيره.
ثم أنشئت:

تزود قريتنا من فعالك إنما	قريين الفتى في القبر ما كان
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يعمل
	يقيم قلي لا عندهم ثم يرحل

كن كوكباً

قال أبو سليمان الداراني لتلميذه أحمد بن أبي الحواري:

- يا أحمد: كن كوكباً فإن لم تكن كوكباً فكن قمرًا ، فإن لم تكن
قمرًا فكن شمسًا.

فقال أحمد بن أبي الحواري:

- يا أبا سليمان: القمر أضوأ من الكواكب، والشمس أضوأ من
القمر.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطيه العنصري:

- يا أحمد: كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول
الليل إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل، فكن مثل الشمس تطلع أول
النهار إلى آخره، فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار.
إذا اغتتمت منها زادك:

شكا أحمد بن أبي الحواري إلى أبي سليمان الداراني الوسواس
فقال:

- إنى أرى ذلك قد غمك يا أبا الحسن، إن أردت أن ينقطع عنك
فإن أحسست بها **فافرح بها** ، فإنك إذا فرحت بها انقطع عنك، فإنه
ليس شيء أبغض إليه - الشيطان - من سرور المؤمن، وإن اغتنمت
منها - الوسواس - زادك.
ملك الدنيا فزهد فيها:

تناظر أبو سليمان الداراني وأبو صفوان في الخليفة العادل عمر
بن العزيز وأويس بن عامر القرني - منسوب إلى قرن المنازل، وهو:
جبل معروف، وهو ميقات الإحرام لأهل نجد - .
فقال أبو سليمان الداراني:

- كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس.
فتساءل أبو صفوان:
- لِمَ؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطي العنسي:
- لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها.
فقال أبو صفوان:

- وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر.
قال أبو سليمان الداراني:

- أتجعل من جرّب كمن لا يجرب؟ إن من جرّب الدنيا على يديه
وإن لم يكن لها في قلبه موضع.

لما حج أويس بن عامر القرني دخل مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما وقف على باب المسجد قيل له: هذا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم... فغشى عليه ولما أفاق قال:
- أخرجوني فليس بلادي بلد محمد ﷺ فيه مدفون.

هل رأيتم حبيباً يعذب أحبابه؟

يقول أبو الحسن:

دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له:

- ما يبكيك؟

فقال عبد الرحمن بن أحمد:

- يا أحمد: ولم لا أبكي؟ وإذا جنَّ الليل ونامت العيون وخلا كل

حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على

خدودهم، وقطرت في محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه فنأى جبريل

- عليه السلام - بعيني من تلذذ بكلام ي، فلم لا ينادى فيهم ما هذا

البكاء؟ هل رأيتم حبيباً يعذب أحبابه؟ أم كيف يجمل بي أن أعذب قوماً

إذا جنَّهم الليل يتملقوري؟ فني حلفت إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم

عن وجهي الكريم حتى ينظروا إليَّ وأنظر إليهم.

من أدب الدعاء:

قال أحمد بن أبي الحواري:

سمعت أبا سليمان الداراني يقول:

كنت ليلة بارده في المحراب، ف ألقري البرد، فخبأت إحدى

يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتن ي عيني فهتف بي

هاتف:

- يا أبا سليمان: قد وضعنا في هذه ما أصابها ، ولو كانت

الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها.

يقول عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- فأليت لا أدعو إلا ويداي خارجتان.

لا ينفع الهالك نجاة المعصوم:

قال أبو سليمان الداراني:

رُد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب - راحته - بقلّة الخلقاء، وتعرّض لرقّة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكر، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرر من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زياده النعم بالشكر، واستمد النعم بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا طاعة كإداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يحسن رعاية أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، وممرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم - يوم القيامة - والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارر بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

لا حول ولا قوة إلا بالله:

بات عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ذات ليلة، فلما انتصف الليل قام ليتنزه للوضوء، فلما أدخل يده في الإناء بقى على حالته حتى تنفس الصبح، وكان وقت إقامة صلاة الفجر، فخشى أحمد بن أبي الحواري أن تفوته الصلاة فقال:

- الصلاة يرحمك الله.

فقال أبو سليمان الداراني:

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال لأبي الحسن:

- يا أحمد: أدخلت يدي في الإناء فعارضني معارض في سر ي

- نفسي - هب أنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك ؟

فنبهت متفكرًا حتى قُلت بالغموم والأحزان فيما يفوتني من الأنس بالله عز وجل.

كيف لا تستحي ممن لا تعرف؟

سهر أحمد بن أبي الحواري ليلة في ذكر النساء إلى الصباح، فلما

ذكر ذلك لعبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي تغيَّ وجهه وغضب عليه وقال:

- ويحك! أما استحييت منه - الله عز وجل - ؟ ! يراك ساهرًا في

ذكر النساء؟ ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف؟

صدق النقي:

قال أحمد بن أبي الحواري لأبي سليمان الداراني ذات يوم:

- إني قد غبطت برِّي اسرائيل.

فتساءل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- بلأي شيء؟ ويحك!

قال أبو الحسن:

- بثمان مائة سنة وللبعمائة سنة حتى يصيروا كالشرنان - القرب

- البالية والحنايا وكالأوتار.

قال أبو سليمان الداراني:

- ما ظننت إلا أنك جئت بشيء، لا والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا، ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده ، هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ذاك من عمره.
دعته بطنه إلى ما ترى:

خرج أبو الحسن مع أبي سليمان الداراني ذات ضحى فمرا على زرع فإذا طائران يلتقطان الحب، فلما شبعوا أراد الذكر الأنثى.
فقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:
- يا أحمد: انظر فيما كان لما شبعوا، دعته بطنه إلى ما ترى.
لا لبيك ولا سعديك:

قال أحمد بن أبي الحواري:
خرجت مع أبي سليمان الداراني إلى الحج، فلما أراد أبو سليمان أن يلبي فغشى عليه، فلما أفاق قال:
- يا أحمد: بلغني أن الرجل إذا حج من غير حِلِّه.
فقال:

- لبيك اللهم لبيك.

قال له الرب:

- لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما لي ومنري أن يقال لي هذا؟

ثم لهي.

سل حاجتك:

قال أحمد بن أبي الحواري:

قال أبو سليمان الداراني:

كان شراب يختلف إلى معلم له يسأله عن الشيء فلا يجيبه فجاءه
يومًا وقال له:

- إني كنت جالسًا على سطح لنا فتفكرت فإذا أنا في البحر قد
رفع على عمود من ياقوت.
فلما سمع المعلم ذلك هتف:
- سل حاجتك؟

امدحوني:

قال أبو سليمان الداراني:

قرأت في بعض الكتب يقول الله عز وجل:

بعينهم ما يحتمل المتحملون من أجلي، ويكابد المكابدون في طلب
مرضايتي، فكيف بهم وقد صاروا في جوارحهم وتبجحوا في رياض
خلدي.

فهناك فليشر المصغون إلى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب
القريب، ترون أن أضيع لهم عملاً وأنا أجود على المولين -
المعرضين - عني، فكيف بالمقبلين عليّ؟ ما غضبت على أحد
كغضبي على من أذنب ذنبًا فاستعظمه في جنب عفو ي، فلو كنت
معجلاً أحداً وكانت العجلة من شراري لعاجلت القانطين من رحمتي.

فلنا الذي لا تحل معصيتي ولا أطاع إلا بفضل رحمتي،
ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على
ذلك، وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا، فكيف بعبادي لو قد رفعت
قصوراً تحار لرؤيتها الأبصار، فيقولون: ربنا لمن هذه القصور؟
فأقول:

لمن أذنب ذنباً ولم يستعظمه في جنب عفو ي، ألا وإنني مكافئ
على المدح فامدحوني.

الله تعالى هو الذي ابتلاه به:

سأل المعلم تلميذه:

- يا أحمد: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟

قال أحمد بن أبي الحواري:

- لا أدري.

قال أبو سليمان الداراني:

- من أنه علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.

شهوة أصبتها:

قال أحمد بن أبي الحواري لمعلمه:

- لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر - إدبار النجوم - ولم أصل الصبح في جماعة.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- بما كسبت يداك، والله ليس بظلام للعبيد، شهوة أصبتها.

عاملوا ربهم بقلوبهم:

حدّث أبو سليمان الداراني ذات يوم جلساءه عن صحابة رسول الله ﷺ فقال أحمد ابن أبي الحواري:

كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف موسرين.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- اسكت إنّما كان عثمان وعبد الرحمن بن عوف خا زنين من خزان الله في أرضه، ينفقان في وجوه الخير.

ثم أردف أبو سليمان الداراني:

- كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعاملون الله عز وجل

بقلوبهم.

طوبى لمن؟

قال أبو سليمان الداراني:

- طوبى لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب، والفرح بشيء من الدنيا فصبر على مرارة التقوى.

طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب كهربه من السبع والكلب.

طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور ولم يسع لها سعيها فيبرز من خطرات الدنيا وأهلها منه على بال، واضطربت عليه الأحوال.

من ترك الدنيا لآخره ربحهما، ومن ترك الآخره للدنيا خسرهما، وكل أم يتبعها بنوها، بنو الدنيا تسلمهم إلى خزى شديد، ومقامع من حديد، وشراب من صديد.

وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم أبدي، في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجري بغير أخدود.

وكيف يكون حكيمًا من هو لها يهوى - الدنيا - ركون؟ وكيف يكون راهبًا من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب، الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية.

والفكر في الآخرة تورث الحكمة وتحبب القلب، ومن نظر إلى الدنيا مولق صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزینتها شاب في قلبه حبها، ومن تمت معرفته اجتمع همه في أمر الله وكان أمر الله شغفه.

أي روحك؟

قال أبو سليمان الداراني:

خرج عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا - كانا ابني خالة - عليهما السلام - يتماشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى:

- يا ابن خالة: لقد أصبت اليوم خطيئة ما أظن أن يغفر لك أبدًا.

قال يحيى - عليه السلام -:

- وما هي ابن خالة؟

قال عيسى - عليه السلام -:

- امرأة صدمتها.

قال يحيى بن زكريا - عليه السلام -:

- والله ما شعرت بها.

قال عيسى - عليه السلام -:

- سبحان الله! بدئك معي فلين روحك؟

قال يحيى - عليه السلام -:

- معلق بالعرش، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أن ي ما عرفت الله طرفة عين.

الصمت:

ذات يوم، سمع عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي أبا جعفر المنصور يبكي في خطبة، فاشتعلت نيران الغضب في صدر أبي سليمان الداراني، وحضرته نية في أن يقوم إلى الخليفة ويكلمه بما سمع من كلامه، وبما يعرف من فعله إذا نزل، ثم فكر أبو سليمان الداراني في القيام إلى خليفة ويعظه والناس جلوس فيرمقونه ببصارهم فيدخله التزين فيأمر بقتله فيقتل على غير تصحيح.

يقول أبو سليمان الداراني:

- فجلست وسكت.

لكم اليوم عندي تحياتي وكرامي:

قال أبو سليمان الداراني:

ذهب المطيعون لله بلذيق العيش في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى
لهم يوم القيامة:

رضيتم بي بدلاً دون خلقي وأثرتموني على شهواتكم في الدنيا،
فعند ي اليوم فباشروها فلکم اليوم عندي تحيات ي وكرامتي فبي
فافرحوا، وبقربي فتَنَعَّمُوا.

فوعزيتي وجلالي ما خلقت الجنات إلا من أجلكم.

ليس في الدنيا ألد من النساء:

قال التلميذ لمعلمه:

- يتفكر الرجل في أمر الآخرة فيكون الغالب عليه منها: الحور
العين.

قال المعلم:

- إن في الآخرة ما هو أكنث من الحور يخرج من القلب.

قال أحمد بن أبي الحواري:

- وإذا رجع إلى الدنيا كان الغالب عليه النساء.

قال أبو سليمان الداراني:

- لأنه ليس في الدنيا ألد من النساء.

عصفور اصطاد كركيا:

قال أبو سليمان الداراني:

اختلفت إلى مجلس قاصّ فلُثِر كلامه في قلبي، فلما قمت لم يبق
في قلبي منه شيء، فعدت إليه ثانيّ فلُثِر كلامه في قلبي بعدما قمت.
وفي الطريق عدت إليه ثالثاً، فلُثِر كلامه في قلبي حتى رجعت
إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق.

فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال:

- عصفور - يعنى القاص - اصطاد كركيا - طائر ي شربه البجع ويعني: أبا سليمان الداراني -.

أتحبين الموت؟

قال أبو سليمان الداراني ذات يوم لأم أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- أتحبين الموت؟

قالت:

- لا.

قال أبو عبد الرحمن:

- لِمَ؟

قالت أم الرشيد:

- لو عصيت آدميًّا ما اشتهيت لقاءه.. فكيف أحب لقاءه وقد عصيته؟

فقال أبو سليمان الداراني:

ولو كانت الدنيا تدوم لواحد :: لكان رسول الله فيها مخلصاً ١

أين السمكة؟

قال أبو سليمان الداراني:

رأيت صياداً يصطاد السمك على بعض السواحل وإلى جنبه ابنة صغيرة له، وكلما اصطاد سمكة وضعها في دوخة - الدوخة: - بفتح الدال والخاء وتشديد اللام ويجور تخفيفها: وعاء من خوص كالزنبيل يوضع فيه التمر والزاد ونحوهما - معه، وكانت ابنته كلما وضع سمكة في الدوخة ردتها إلى الماء، فالتفت الصياد فلم ير شيئاً في

الدوخلة.

فقال الصياد لابنته:

- أي شيء عملت بالسماك؟

فقالت:

- يا أبي أليس سمعتك تروى عن النبي ﷺ أنه قال: **لَا تَقْعْ سَمَكَةً فِي شَبَكَةٍ إِلَّا أَغْفَلْتَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**—.

فلم أحب أن نأكل شيئاً غفل عن ذكر الله تعالى.

يقول أبو عبد الرحمن:

فبكى الصياد ورمى بالصنارة.

من أقوال أبي سليمان الداراني:

كان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي يقول:

*** مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، وأن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، لأن الجوع عنده في خزائن مدخرة، ولا يعطي - الدين - إلا من أحب خاصة، و لأن أدع من عشائي لقمة أحب إلّ يّ من أكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره.**

*** لو لا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولغرس الأشجار.**

*** كل ما شغلك عن الله عز وجل من أهل ومال أو ولد فهو عليك مشرؤوم.**

*** إنّما عصي الله عز وجل من عصاه لهوانهم عليهم، ولو كَرُموا عليه لحجزهم عن معاصيه.**

*** كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.**

* وسأل أبو سلميان الداراني تلميذه أحمد بن أبي الحواري يوماً:

- من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟

قال أحمد بن أبي الحواري:

- لا أدري.

قال عبد الرحمن بن أحمد بن أبي عطية العنسي:

- من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.

* ما ضرك ما غرك إذا أعقبك ما سرّك.

* لو عرض الله على أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من

اللذة لكان ذلك ألفشر من ثواب أعمالهم.

* إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورَقَّ، وإذا شبع

ورويت عَمَى القلب.

* ما يسرني أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر

وأرني أغفل عن الله عز وجل طرفة عين.

* لو أن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخ لي لأحببت أن أضعها

في فيه - في فمه -.

* إذا كانت الآخرة في القلب، جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت

الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا لنيمة.

* من حَسُنَ ظنه بالله عز وجل، ثم لا يخاف الله فهو مخدوع.

* أرجو أن يكون قد رزقت من الرضا طرفاً لو أدخلني النار

لكرت بذلك راضياً.

* يوحى الله عز وجل إلى جبريل - ع ليه السلام - : اسلب عبدى

ما رزقته من لذة طاعتي فإن افتردها فردها عليه، وإن لم يفتردها فلا

تردها عليه أبداً.

* وقال أبو سليمان الداراني:

إنك إن طالبتني بشرى طالبتك بكرمك، وإن أخذتني بذنوبي أتيتك بتوحيديك، وإن أسكنتني النار بين أعدائك لأخبرتكم بحبي لك.

* ما يبير العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفنى، ينعم فيها حلاً لا يسأل عنه يوم القيامة، وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة؟

* لو توكلنا على الله ما بنينا الحائط ولا جعلنا لباب الدار غلقاً مخافة اللصوص.

* إرادتهم - أهل المعرفة - من أ لآخره غير إرادة الناس، ودعاؤهم غير دعاء الناس.

* جوع قليل وسهر قليل وبرد قليل يقطع عنك الدنيا.

* إذا استحيى العبد من ربه عز وجل فقد استكمل الخير.

* إذا أصاب الشهوة فندم ارتفعت عنه العقوبة، وإن اغتبط وحدث نفسه أن يعاودها دامت عليه العقوبة.

* إنَّها هانوا عليه فعصوه، ولو كرموا عليه لمنعهم منها.

* احذر صغير الدنيا فإنه يجر إلى كبيره.

* طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى.

* إنى لأخرج من منزلي، فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله عليّ فيه نعمه، ولي فيه عبرة.

* إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير.

* ربما مثّل لي رأسي بين جبلين من نار، وربما رأيتني أهوى فيها حتى أبلغ قرارها، وكيف تهنى الدنيا لمن كانت هذه صفته؟

* إنها ارتفعوا بالخوف، فإن ضيعوا نزلوا، وينبغي لعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث.

* لأهل الطاعة في ليلهم ألد من أهل اللهو بلهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

* لو لم يبك العاقل فيما بقى سن عمره إلا على لذة ما فاتته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت.

ما عمل داود - عليه السلام - عملاً قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربه عز وجل.

* لو اجتمع الخلق جميعاً على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسي ما قدروا على ذلك.

* من أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوه تركت له.

* ليس في العبادة عندما أن تصف قدميك وغيرك يفت لك، ولكن ابداً برغيفيك فلحزهما ثم تعباً، ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنساناً يجيئه يعطيه شيئاً.

* إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت، وقلت: أبقى لعلي أتوب.

* إذا لذت لك القراءة، فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ - تقرأ القرآن -، الزم الأمر الذي يفتح لك فيه.

* من كان يومه مثل أمسره فهو في نقصان.

* ما أتى من أتى مثل إبليس وقارون وبلعام - بلعام بن باعوراء كان من الكنعانيين أوتى علم بعض كتاب الله وعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به استجاب، وهو المقصود بقوله تعالى: { وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
[سورة الأعراف الآية: ١٧٥]، إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه إياه.

* سأل رجل أبا سليمان الداراني:

- يا أبا سليمان: ما أقرب ما تقرب به إليه؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- مثلى يسأل عن هذا؟! أقرب ما تقرب به إليه: أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

* أفضل الأعمال خلاف هوى النفس.

* لكل شيء صداً وصداً نور القلب: شبع البطن.

* لكل شيء علم وعلم الخذلان: ترك البكاء من خشية الله.

* من حسن ظنه بالله ثم لم يخفه ويطعه فهو مخدوع.

* ينبغي للخوف أن يكون على العبد أغلب الرجاء، فإذا غلب الرجاء الخوف فسد القلب.

* من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة.

* من صدق في ترك شهوة أذهبها الله من قلبه، والله أكرم من أن قلباً بشهوة تركت له.

* قال زاهد لزاهد: أوصري.

قال:

- لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

* لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي.

* ما خلق الله خلقاً أهون عليه من إبليس، ولولا أن الله أمرني أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبداً.

* إن اللص لا يجيء إلى خربة ينقب حيطانها، وهو قادر على الدخول إليها من أي مكان شاء، إنما يجيء إلى البيت المعمور، كذلك إبليس لا يجيء إلا إلى كل قلب عامر ليستزله وينزله عن كرسیه ويسلله أعز شيء.

* إذا أخلص العبد انقطعت عنه الوسوس والرويا - الجناب - .
* أما يستحي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم؟

* إذا رأيت ضوء الفقير في لباسه فاغسل يديك من فلاحه.
* الأخ الذي يعظك برويته قبل كلامه.
* كان ليحيى بن زكريا قدح يشرب فيه ويتوضأ، فمرَّ برجل يشرب بيده، فقال:

- أرى هذا قد اجتزى بيده.

فطرح القدح وقال:

- هذا مع ما تركه من الدنيا.

* وقال أحمد بن أبي الحواري لأبي سليمان:

- تبيت عندنا؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

- ما أحبكم تشغلوني بالنهار وتريدون أن تشغلوني بالليل.

* كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله، إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، وإنما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون، فأما من زعم أنه مستعمل فبليء شريء يعجب؟
* ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع لا يقضي منه دين ولا يشتري منه مصحف، وما فضل يرد إلى الوريث.

* فؤادي يلدغني من الجوع، ولولا أنى أخاف أن أضعف عن أداء الفرائض ما أكلت شيئاً.

* كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الد يرار والدرهم، وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم؟
* قال لقمان لابنه:

يا بُني لا تدخل الدنيا دخولاً يضر بأخرك، ولا تتركها تركاً تكون كلاً على الناس.

* أي شيء يزيد الفاسقون عليكم إذا اشتهيتم شيئاً أكلتموه؟
* الزاهد حقاً لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت.
* خير ما أكون أبداً إذا لصق بطري بظهري.
* وجدت لكل شيء حيلة إلا هذا الذهب والفضة، فإني لم أجد لإخراجهما من القلب حيلة.

أبو سليمان الداراني والقرآن العظيم:

كان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي يقرأ القرآن ويقول:
ربما أقمت في آية الواحدة خمس ليال، ولولا أني بعد لم أَدع الفكر فيها ما جزتها أبداً، وربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل، فسبحان الذي رده إليّ بعد.

وقال أبو سليمان الداراني:

ربما مكثت خمس ليال لا أقرأ بعد الفاتحة بآية واحدة أتفكر في معانيها، ولربما جاءت آية من القرآن فيطير العقل، فسبحان من يرده بعد.

وقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

من سرّه أن يشهد يوم القيامة فليقرأ آخر الزمر - القرآن العظيم
مائة وأربع عشرة سورة منها ثمانون سورة عرضت مائة وخمسين
مشهداً من مشاهد يوم القيامة -.

ويسئل أبو سليمان الداراني عن معنى قوله تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ
لَارْيَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } [سورة البقرة الآية: ٢].
فقال:

المتقون: الذين نزع الله من قلوبهم حب الشهوات.

وسأل رجل أبا سليمان الداراني عن قوله تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا } [سورة العنكبوت الآية: ٦٩].

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي:

ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين، والرد
على المبطلين، وقمع الظالمين، وأفضله الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر، ومنه: مجاهدة النفس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر.
- قيل لأبي سليمان الداراني:

ما بال العقلاء أزالوا اللوم عن أساء إليهم؟

قال أبو عبد الرحمن:

- لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم، قال تعالى: { وَمَا
أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ } [سورة الشورى
الآية: ٣٠].

وقال أبو سليمان الداراني:

إن رجلاً قال لموسى - عليه السلام -:

- يا موسى سل الله لي في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها.

ففعل موسى.

فلما رجع موسى - عليه السلام - من لقاء ربه إذ هو بالرجل قد
مزق السبع لحمه، وقتله.

فقال موسى:

- ما بال هذا يا رب؟

فقال الله عز وجل:

- يا موسى: إنه سألني درجة علمت أنه لم يبلغها بعمله فأصبته
بما ترى لأجعلها وسيلة في نيل تلك الدرجة.

فكان أبو عبد الرحمن إذا ذكر هذا الحديث يقول:

سبحان من كان قادرًا على أن ينيله الدرجة بلا بلوى، ولكنه يفعل
ما يشاء.

ونظير هذه الآية في المعنى، قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [سورة النساء الآية: ١٢٣].

فهذا في حق المؤمنين، فأما الكافر: فعقوبته مؤخرة إلى الآخرة.

وقيل: هذا خطاب للكفار، وكان إذا أصابهم شر قالوا:

- هذا بشرهم محمد.

فردّ عليهم:

- بل ذلك بشرهم كفرهم.

وسئل أبو سليمان الداراني عن قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [سورة
الأحزاب الآية: ٥٦].

قال أبو سليمان الداراني:

من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو كرم من أن يرد ما بينهما.

وسئل أبو سليمان الداراني، عن قوله تعالى: {وَجَزَّيْنَهُمَا صَبْرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا} [سورة الإنسان الآية: ١٢].

فقال:

{بِمَصَبْرُوا} عن الشهوات.

وسأل أحمد بن أبي الحواري معلمه عن قوله تعالى: {يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} [سورة الشورى الآية: ٤٥].

قال أبو سليمان الداراني:

ينظرون بلبصار قلوبهم.

وسئل عن قوله تعالى: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ} [سورة القيامة الآية: ٢٢ - ٢٣].

قال أبو سليمان الداراني:

- لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لانتفوا بها.

وسأل أحمد بن أبي الحواري أبا سليمان الداراني عن قوله تعالى: {كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [سورة الرحمن الآية: ٢٩].

قال أبو سليمان الداراني:

ليس من الله شيء يحدث إنما هو تنفيذ ما قدر أن يكون في ذلك اليوم.

وكان أبو سليمان الداراني إذا قرأ قوله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الملك الآية: ١٤].

قال:

بينما عابد في غيطه على الخلاء إذ هبت الريح فتناثر ورق
الشجر فنقر إبليس قلبه، فقال:

- من يحصي هذا؟

فنودي من خلفه: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾} [سورة الملك
الآية: ١٤].

أبو سليمان الداراني وأحاديث الرسول ﷺ :

سمع عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الحديث الكثير،
ولقى سفيان الثوري وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية ولكن له
أحاديث مسندة ومنها:

قال أبو سليمان الداراني عن علي بن الحسن بن أبي الربيع عن
إبراهيم بن أدهم، عن الققعاق بن حكيم عن أبي صالح عن أنس قال:
قال رسول الله ﷺ: **مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُ
يَوْمِهِ ذَلِكَ** — (رواه الخطيب، وأبو نعيم في الحلية، عن أنس).

وقال أبو سليمان الداراني عن الحسن بن أبي الربيع عن إبراهيم
بن أدهم عن محمد ابن عجلان، عن أبيه، عن أنس، قال:
قال رسول الله ﷺ: **مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ
اللَّهُ** — (رواه أبو نعيم في الحلية وابن ماجه، وإمام أحمد، وأخرجه
أبو يعلى).

وقال أبو سليمان الداراني: حَدَّثَنِي عُلُقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سُوَيْدٍ
الْأَزْدِيُّ عَنْ جَدِّهِ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ:

وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قوم ي - الأزدي - فلما
دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سمنا وزينتنا فقال:
مَنْ أَنْتُمْ؟ —

فقلنا:

- مؤمنون.

فتبسم ﷺ وقال:

♂ إن لكل قول حقيقة فما حقيقته قولكم وإيمانكم؟—.

قلنا:

خمس عشرة خصل ة، خمس منها أمرتنا رسولك أن نؤمن بها،
وخمس منها أمرتنا رسولك أن نعمل بها، وخمس منها تخلفنا بها في
الجاهلية، فحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً
فقال رسول الله ﷺ:

♂ وما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها؟—.

قلنا:

أمرتنا رسولك: أن نؤمن بالله، وملأئكته، وكتبه، ورساله، والبعث
بعد الموت.

قال عليه الصلاة والسلام:

♂ وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟—.

أمرتنا رسولك: أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي
الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.
قال ﷺ:

♂ وما الخمس التي تخلقتم بها وأنتم في الجاهلية؟—.

قلنا:

الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن
اللقاء، والرضا بمِرّ القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء.

قال النبي ﷺ :

علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء—.

ثم قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

وأنا أزيدكم خمساً، فتم لكم عشرون خصلة:

إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلصون—.

يقول أبو سليمان الداراني:

وقال لي علقمة بن يزيد:

فانصرت القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقي من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيري.

وفاة أبي سليمان الداراني:

يقول أحمد بن أبي الحواري:

اشتهد أبو سليمان يوماً رغيلاً حاراً بالملح، فجئته به فعض منه عضّة ثم طرحه، وأقبل يبكي ويقول:

يا رب: عجلت لي شهوتي، لقد أطلت جهدي وشقوتي وأنا تائب.

فلم يذق الملح حتى لحق بالله عز وجل.

واختلف في وفاة عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي

فقل:

كانت وفاته سنة أربع ومائتين.

وقيل:

سنة خمس ومائتين.

وقيل:

سنة خمس عشرة ومائتين.

وقيل:

سنة خمس وثلاثين ومائتين.

والله أعلم.

وقد دُفِنَ أبو سليمان الداراني في قرية داريا، وقبره بها مشهور.

روى عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّ العنسي في المنام:

يقول أحمد بن أبي الحواري:

كنت أشتهى أن أرى أبا سليمان في المنام، فرأيتُه بعد سنة - من

وفاته - فقلت له:

- ما فعل الله بك يا معلم؟

قال:

- يا أحمد: دخلت يوماً من باب صغير فرأيت حمل شيخ - كان

يحمل الحطب - فلأخذت منه عوداً فما أدري تخللت به أو رميته فأنا

في حسابه إلى الآن (رواه ابن عساكر عن أحمد بن أبي الحواري).

* * *

بشر بن الحارث

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[11]

بشر بن الحارث

بشر بن الحارث

كنيته ومولده:

يكنى: أبا نصر.

ولد سنة خمسين ومائة من الهجرة.

لماذا لُقِّبَ بشر بن الحارث الحافي؟

جاء بشر بن الحارث ذات يوم إلى الإسكاف يطلب منه شِسعًا لإحدى نعليه، وكان قد انقطع فقال له الإسكاف:

- ما أكثر كلفتكم على الناس!

فللّقى بشر بن الحارث النعل من يده والأخرى من رجله وقال:

- والله لا ألبس نعلًا بعدها.

نسبه:

هو: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله.

وكان اسم عبد الله بعبور، وأسلم على أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

وكان بشر بن الحارث من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء المتورعين.

أصله من مرو، من قرية يُقال لها: مابرسام - بفتح الباء وسكون الراء وسين مهملة - . سكن بغداد، وكان من أولاد الرؤساء والكتّاب. ما لئان بدء أمرك؟

سأل رجل بشر بن الحارث:

- ما كان بدء أمرك؟ لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبي؟

قال بشر الحافي:

هذا من فضل الله، وما أقول لكم كنت رجلاً عياراً - رجل عيار: كثير التطواف والحركة ذكياً - صاحب عصية، وجدت يوماً قرطاساً في الطريق فرفعته فإذا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فمسحته وجعلته في جيبِي، وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما، فذهبت إلى العطارين فاشتريتهما بهما غالية - الغالية: من الطيب - ومسح بقافي القرطاس، فنمت في تلك الليلة فرأيت في المنام كان قائلاً يقول:

- يا بشر بن الحارث: رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته، لأطيبين اسمك في الدنيا والآخرة.

ثم كان ما كان.

وقيل:

كان سبب توبته: أنه أصاب في الطريق ورقه وفيها اسم الله تعالى مكتوب، وقد وطئتها لأقدام، فلأخذها واشتوى بدراهم كانت معه غالية، فطيب بها الورقه وجعلها في شق جدار، فرأى في النوم كان قائلاً يقول له:

- يا بشر: طيبت اسى، لأطيبين اسمك في الدنيا والآخرة.

فلما تنبه من نومه تاب.

لو اشتريت نعلًا بدرهمين.

ذهب بشر بن الحارث يوماً إلى باب المعافى بن عمران فدق الباب.

فقبل له:

- من ذا؟

قال بشر بن الحارث:

- بشر الحافي.

فقالت له بنية للمعافي بن عمران:

- لو اشتريت نعلًا بدرهمين ذهب عنك هذا الاسم.

دعوة مستحاقة:

اشتكى بشر بن الحارث فعادته أمانة الرملة - من الرملة، وهي:
مدينة مشهورة في فلسطين - وبينما كانت عنده دخل أحمد بن حنبل
يعود بشر الحافي فتساءل ابن حنبل:

- من هذه؟

فقال بشر الحافي:

- هذه أمة الرملة، بلغها علي، فجاءت من الرملة تعودني.

قال أحمد بن حنبل لأبي نصر:

- فسلها تدعو لنا.

فقال أمة الرملة:

- اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من
النار فلجرهما.

يقول أحمد بن حنبل:

فانصرفت فلما كان من الليل، طرحت إلي رقعة مكتوب فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قد فعلنا {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [سورة ق الآية: ٣٥].

اسمي بشر:

ذات ليلة ذهب بشر بن الحارث إلى بيت أخته زبدة فوضع إحدى
رجليه داخل الدار وا لأخرى خارج الدار، وبقي كذلك يتفكر حتى
أصبح فلما أصبح، قالت له زبدة بنت الحارث:

- في ماذا تفكرت طول الليلة؟

قال بشر الحافي:

تفكرت في بشر النصراني، وبشر اليهودي، وبشر المجوسي،
ونفسي، واسمي بشر.

فقالت:

- ما الذي سبق منك حتى خصك؟

قال أبو نصر:

- فتفكرت في بفضل عليّ أن جعلني من خاصته وألبسني لباس

أحبائي

أخوات بشر:

كان لبشر بن الحارث ثلاث أخوات وهنّ: مضغة، ومخة، وزبدة،
وكن زاهدات عابدات ورعات.

وكان أكبرهن مضغة، م انتت قبل موت أخيها بشر، فحزن عليها
حزنًا شديدًا، وبكى بكاءً كثيرًا فقليل له في ذلك فقال:

- قرأت في بعض الكتب: أن العبد إذا قصر في خدمة ربه، سلبه
أنيسه وهذه أخرى مضغة كانت أنيستي في الدنيا.

اللهم إنك تعلم:

قال عباس بن دهقان لبشر بن الحارث:

- يا أبا نصر: أحب أن أخلو معك.

قال بشر الحافي:

- إذا شئت.

فبكرت يوما فرأيت أنه قد دخل قبة فصلّى فيها أربع ركعات لا أحسن
أن أصلي مثلها.

فسمعتَه يقول في سِرِّه:

اللهم إنك تعلم فوق عرشك أنَّ الذلَّ أحب إليَّ من الشرف.

اللهم إنك تعلم فوق عرشك أنَّ الفقر أحب إليَّ من الغنى.

اللهم إنك تعلم فوق عرشك أنَّي لا أؤثر على حبك شيئاً.

يقول عباسى بن دهقان:

فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء.

فلما سمعني قال:

اللهم إنك تعلم أنَّي لو أعلم أنَّ هذا هاهنا لم أَتَكَلَّم.

بين السكوت والكلام:

قال الفتح بن شحرف:

كنت جالساً عند بشر بن الحارث إذ جاءه رجل فسأله عن م سألة،

فلطرق أبو نصر ملياً ثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه، وقال:

اللهم إنك تعلم أنَّي أخاف أن أَتَكَلَّم.

اللهم إنك تعلم أنَّي أخاف أن أسكت.

اللهم إنك تعلم أنَّي أخاف أن تأخذني فيما بين السكوت والكلام.

سؤالها لا يحتمل التلويل:

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:

جاءت مخة أخت بشر الحافي إلى أبي فقالت:

- يا أبا عبد الله: رأس مالى دانقان أ شتري بهما قطناً فأغزله

وأبيعه بنصف درهم - الدانق: بفتح النون وكسر ها: سدس الدرهم،

أي: الدرهم ستة دوانق - فلنق دانقاً من الجمعة إلى الجمعة، وقد مرَّ

الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقتين في

ضوءه، فعلمت أن الله سبحانه وتعالى فيَّ مطالبه، فخ لَصْنى من هذا

خلصك الله تعالى.

فقال أبي:

- تخرجين الدانقين ثم لا تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله
خيرًا منه.

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:

فقلت لأبي: لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها؟

قال أحمد بن حنبل:

- يا بني: سرؤها لا يحتمل التئويل فمن هذه المرأة؟

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:

فقلت:

- هي مخة أخت بشر الحافي.

فقال أبي:

- من هاهنا أتيت.

طاب المسير إلى الله عز وجل:

قال عليّ الجرجرائي - نسبة إلى جرجرايا بلد بين واسط وبغداد

من الجانب الشرقي وهو من أستاذي بشر الحافي -:

لقيني بشور بن الحارث بجبل لبنان على عين ماء فلما أبصرني

قال:

- بذنب من لقيت اليوم إنسريًا.

فعدوت خلفه وقلت له:

- أوصري.

فالتفت إليّ وقال:

- أمستوص أنت؟ عاتق الفقر، وعاشد الصبر، وعاد الهوى،
وعاف - اترك - الشهوات، واجعل بيتك أحلى من لحدك يوم تنقل
إليه، على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل.
من لي سواك:

رأيت رجلاً على جبال عرفت قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له	::	على شرب الشوك والمحمى من
لم نبلغ العشر من معشار	::	الإبر
نعمته	::	ولا العشير ولا عشرا من
هو الرفيع فلا لأبصار تدركه	::	العشر
سبحان من هو أنسى إذ خلوت	::	سبحانه من ملك نافذ القدر
به	::	في جوف ليلي وفي الظلماء
أنت الحبيب وأنت الحب يا	::	والسحر
أمل	::	من لي سواك ومن أرجوه يا
ي	::	نخر
	::	ي

ثم أنشد أيضا:

كم قد زلت فلم أذكرك في	::	وأنت يا سيد ي في الغيب
زليل	::	تذكرن
كم أكشف الستر جه لا عن	::	ي
معصيتي	::	وأنت تلطف بي حقًا وتسترن ي
لأبيكن بدمع العين من أسف	::	لأبيكن بكاء الوله الحزن
	::	

ثم غاص الرجل في خلال الناس فلم أره فسالته عنه:

- من هذا الرجل؟

فقبل لي:

- هذا أبو عبيدة الخواص، منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى
السماء حياء من الله عز وجل.

احذر سوء الظن:

كتب بشير الحافي إلى علي بن خشرم يقول:
السلام عليك.

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد:

فإني أسأل الله أن يتم ما بنا وبكم من نعمه، وأن يرزقنا وإياكم
الشكر على إحسانه، وأن يميّتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن ييّل
لنا ولكم خلفاً من تلف، وعوضاً عن كل رزق.

أوصيك بتقوى الله يا علي ولزوم أمره، والتمسك بكتابه، ثم اتباع
آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان وسهلوا لنا السبل، فاجعلهم نصب
عينيك، وأكثُر عرض حالاتهم عليك تأنس بهم في الخلاء، ويغنون
عن م شاهدة الملاء، فمثّل حالهم كأنك تشاهدهم، **فمجالسة أصحاب
النبي ﷺ أوفق من مجالسة الموتى**، ومن يرقب منك زلتك وسقطتك
إن قدر عليها، فإن يقدر عليها جعل جليساً إن رآه عندك عيبك فرماك
بما لم يره الله منك.

واعلم علمك الله الخير وجعلك من أهله، إن أكثر عمرك فيما أرى
قد انقضى، ومن يرضى حاله قد مضى، وأنت لاحق بهم، وأنت
مطلوب ولا نعجز طالبك، وأنت أسير في يديه وكل الخلق في كبريائه
صغّر، وكلهم إليه فقير، فلا يشغرك كثرة من يحبك، **وتضرع إليه
تضرع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غني**، وأسير لا يجد ملجأ ولا مفرّاً
يفر إلا إليه، وخائف مما قدمت يداه، غير واثق على ما يقدم لا يقطع
الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن من الفقر والبلاء، فلعله إن رآك
كذلك عطف عليك بفضله، وأمدك بمعونته، وبلغ بك ما تامله من
عفوهِ ورحمته.

فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك، فإنك إذا فعلت ذلك قرَّ بك بخضوعك له، ووجدته أسرع إليك من أبويك وأقرب إليك من نفسك.

وبالله التوفيق.

وإياه أسال خير المواهب لنا ولك.

واعلم يا علي أنه من ابتلى بالشهرة ومعرفة الناس، فمصيبته جليلة، فجبرها الله لنا ولك بالخضوع والاستكانة والذل لعظمته، وكفانا وإياك فتيتها وشر عاقبتها، فإنه تولى ذلك من أوليائه ومن أراد توفيقه.

وارجع إلى أقرب الأمرين بك، إلى إرضاء ربك، ولا ترجع بقلبك إلى محبة أهل زمانك ولا ذمهم، فإن من كان يتقّي ذلك منه قد مات، وإنارة إحياء القلوب من صالح أهل زمانك، وإنما أنت في محل موتى ومقابر أحياء ماتوا عن الآخرة، ودرست عن طرقها آثارهم، هؤلاء أهل زمانك فتوار مما لا يستضاء فيها بنور الله، ولا يستعمل فيها كتابه إلا من عصم الله، ولا تبال من تركك منهم، ولا تأس على فقدهم.

واعلم، أن حظك في بعدهم أوفر من حظهم في قربهم، وحسبك الله فاتخذة أنيساً ففيه الخلف منهم، فاحذر أهل زمانك، وما العيش مع من يظن به من في زمانك الخير ولا مع من يسريء به الظن خير، وما ينبغي أن يكون طلعة أبغض إلى عاقل تهمة نفسوه من طلعة إنسان في زمانك؛ لأن منه على شرف فتنة إن جالسته، ولا تأمن البلاء إن جانبته، وللموت في العزلة خير من الحياة وإن ظن رجل أن ينجو من الشر يأمن خوف فتنة، فلا نجاة له إن أملكنتهم من نفسك آثموك، وإن جانبهم أشركوك، فاختر لنفسك واكره لها ملابتهم، وأرى أن الفضل اليوم ما هو إلا في العزلة؛ لأن السلامة فيها، وكفى بالسلامة فضلاً،

واجعل أذنك عما يوثمك صماء، وعينك عنه عمياء، واحذر سوء الظن فقد حذرَكَ الله تعالى ذلك، وذلك قوله تعالى: {إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ} [سورة الحجرات الآية: ١٢].

والسلام.

محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:

دخلت امرأة على أبي فقالت:

- يا أبا عبد الله إنني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج، وربما انطفأ السراج فلأغزل على ضوء القمر، فهل عليّ أن أبين غزل السراج من غزل القمر؟
قال أبي:

- إن كان عندك بينهما فرق - من حيث الجودة - فعليك أن تبين ذلك.

فقالت له:

- يا أبا عبد الله: أنين المريض هل هو شكوى؟

فقال أحمد بن حنبل:

- إنني أرجو أن لا يكون شكوى، ولكن هو اشتكاء إلى الله تعالى.
ثم انصرفت.

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:

فقال لي أبي:

- يا بني: ما سمعت إنساناً قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها.

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:

فنبعتها.. إلى أن دخلت دار بشر الحافي، فعرفت أنها أخت بشر بن الحارث فلتيت فقلت له:

- إن المرأة أخت بشر الحافي.

فقال أحمد بن حنبل:

- هذا والله هو الصحيح، محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي.

دعائك أبلغ له:

قال إبراهيم الحربي:

حملني أبي إلى بشر بن الحارث فقال له:

- يا أبا نصر، ابني هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم.

فقال بشر الحافي لإبراهيم الحربي:

- يا بني: هذا العلم ينبغي أن يعمل به، فإن لم يعمل به كله فمن مائتين خمسة مثل زكاة الدراهم؟

فقال أبي:

- يا أبا نصر: تدعو له؟

فقال بشر بن الحارث:

- دعاؤك أبلغ، دعاء الوالد لولده كدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأُمته.

يقول إبراهيم الحربي:

- فاستحليت كلامه، واستحسنته، فإذا أنا مارًا إلى صلاة الجمعة،

فإذا بشر يصلي في قبة الشعر، فقامت وراءه أركع إلى أن يؤذن بالأذان.

فقام رجل رث الحال والهيئة فقال:

- يا قوم:

احذروا أن أكون صادقًا، وليس مع الاضطرار اختيار، ولا يسع
السكوت عند العدم، ولا السؤال مع الوجود، ولا فاقه رحمكم الله.

يقول إبراهيم الحربي:

فرأيت بشر الحافي أعطاه قطعة دانيق - الدانيق: سدس درهم -.

يقول إبراهيم الحربي:

فقلت إليه فلأعطيته درهماً وقلت له:

- أعطني القطعة.

قال الرجل:

- لا أفعل.

قلت:

- هذان درهما.

وكان معي عشرة دراهم صحاح.

قال الرجل:

- لا أفعل.

قلت:

- هذه عشرة دراهم.

فتساءل الرجل:

- يا هذا: وأي شيء رغبتك في دانيق بتدل فيه عشرة صحاح؟

قلت:

- هذا رجل صالح.

قال الرجل:

- فلنا في معروف هذا أرغب ولست أستبدل بالنعمة نقمًا، و إلى أن آكل هذه فرج عاجل أو منية - موة - قاضية.

يقول إبراهيم الحربي:

- انظروا معروف من آخذ؟

وقلت:

- يا شيخ: دعوة.

فقال لي:

- أحيا الله قلبك ولا أماته ح تى يمي جسمك، وجعلك ممن يشترى نفسه بكل شيء ولا يبيعها بشيء.
كما أفسدته فخذيه:

تخرق إزار بشر بن الحارث فقالت له أخته زبدة ذات يوم:
- يا أخي: قد تخرق إ زارك وهذا البرد، فلو ج ئت بقطن حتى أغزل لك.

وكان القطن يجيء بالاستارين - الاستار: أربعة مثاقيل ونصف -
فاشترت له قطنًا وغزلتها ثم قالت:

- يا أخي: إن الغزل قد اجتمع أفلا تأخذ إزارك؟

فقال أبو نصر:

- هاتيه.

فلأخرجته إليه، فوزنه، وجعل يحسب الأساتير، فلما رآها قد زادت فيه قال:

- كما أفسدته فخذيه.

الرجل الصالح:

استقبل بشر الحافي رجلاً في طريق الشام وعليه عباءة عقدها مستوفراً كأنه وحشي.

فقال له أبو نصر:

- رحمك الله من أين جئت؟

قال الرجل:

- جئت من عنده.

قال بشير الحافي:

- وإلى أين تذهب؟

قال الرجل:

- إليه.

قال بشر بن الحارث:

- ففيم النجاة رحمك الله؟

قال الرجل:

- في التقوى والمراقبة لمن أنت له مبتغي.

قال أبو نصر:

- أوصري.

قال الرجل:

- لا أراك تقبل.

قال بشر الحافي:

- أرجو أن أقبل إن شاء الله.

قال الرجل:

- فرّ منهم ولا تأنس بهم، واستوحش من الدنيا فإنها تعرضك

للعطب.

ثم قال:

- من عرف الدنيا لم يطمئن إليها، ومن أبصر ضررها أعد لها دواءها، ومن عرف الآخرة ألح في طلبها، ومن توهمها اشتق إلى ما فيها فهان عليه العمل.

ثم قال:

- فكيف لو توهمت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها: كوني فكانت، وتزيّني فتزيّنت؟ والتشوق إلى مالها أولى بقلوب المشتاقين، وأطيب لعيش المستنسين.

ثم قال:

- قد أنسوا بربهم فالأمر فيما بينهم وبينه سليم، صافوه بالعقول، ودققوا له الفطن، فسقاهم من ك أس حبه شربة فظلوا في عطشهم أروياء وفي ربهم عطاشًا.

ثم قال:

- يا هذا: أتفهم ما أقول، وإلا فلا تتبعني؟

قال بشر بن الحارث:

- بلى رحمك الله إني أفهم جميع ما قلت.

قال الرجل:

- الحمد لله الذي فهمك.

يقول بشر بن الحارث:

فرأيت في وجهه السرور.

ثم قال الرجل:

خذ إليك - اسمع ما ألقيه على أذنك من القول، وخذ مني - نعم هم الذين لا يملون كاساته من تحفه، فالحكمة إلى قلوبهم ساطعة - مائة -

متواصلة ؛ لأنهم الأكياس - المتصفون بالكياسة والفتنة - الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله عز وجل القواطع، ليوث - أُسْدٌ - في تعززهم، أغنياء في توكلهم، أقوياء في تقلبهم، قد قطعتهم الخشية، وولتهم العزة، نعيمهم اليقين، وروحهم السكون، ألين الحلق عريكة وأشد حياء، وأشرف مطلبًا، لا يركنون إلى الدنيا جزعًا، ولا يتناولون ولا يتماوتون، فهم صفوة الله عز وجل من خلقه، وضنائ - الضنائ: الأضياء التي يضمن بها لنفاستها، وضنائ الله: خواص خلقه - من خالص عباده.

ثم قال الرجل:

- إن القلوب الحية من دون هذا لها مقنع، نفعنا الله وإياك بما علمنا وسلمنا وإياك بما علمنا.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقال بشر الحافي:

- فطلبت منه المزيد من مواعظه.

فلبى عليّ وقال:

- لست أنساك فلا تنسني.

ثم مض وترك أبا نصر.

ثم لقي بشر بن الحارث عيسى بن يونس فحدثه بقصة ذلك

الرجل، فقال عيسى بن يونس:

- لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح، إنه رجل من خيار الناس

يلوئى إلى الجبل، وإنما يدخل المدينة كل جمعة لصلاة الجمعة ويبيع

في ذلك اليوم حطبًا يكفيه إلى الجمعة الأخرى، وعجبًا كيف كلمك؟

لقد حفظت عنه كلامًا حسنًا.

شغلت النفوس بالقليل الفاربي:

كان أبو نصر مارًا في جبال الشام على بقال يُقال له: الأقرع، فإذا
بشباب قد نحل جسمه ورق جلده، وعليه ثوب من صوف، فسلم عليه
فرّ على بشر بن الحارث السلام، فقال بشر الحافي في نفسه:
- أقول له عظمي وأبلغ؟

ولكن أبا نصر قبل أن يكلمه أجاب ا لشاب عن سر بشر بن
الحارث وقال:

- عظ نفسك بنفسك، وفك نفسك من حبسك، ولا تشتغل بموعظة
غيرك من جنسك، واذكر الله في الخلوات يقك السيئات، وعليك بالجد
والاجتهاد.

ثم بكى وجعل يقول:

- شغلت النفوس بالقليل الفاربي ونحبت - نحب القوم في سيرهم:
جدوا، ونحبه السير: أجهده - الأبدان بالتسويق والأماري.
ثم قال:

- يا بشر.

يقول بشر الحافي:

- وما رأيي وما عرفني قبل ذلك.

ثم تنهد وقال:

- إن لله عبادًا خالطَ قلوبهم الحزن فأسهر ليلهم، وأظما نهارهم

- أي: أقاموا الليل بالتهجد وصاموا نهارهم - وأبكى عيونهم،

كما وصفهم ربهم في كتابه: { كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } ١٧ { وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ } ١٨ [سورة الذاريات: ١٧ - ١٨].

لي بشر ببركة ما طع أسلم الطبيب:

لما مرض بشر الحافي مرضه الذي مات فيه اجتمع إليه إخوانه وقالوا له:

- نريد أن نحمل ماءك - ما تبوله - إلى الطبيب.

فقال أبو نصر:

- أنا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد.

قالوا:

- إن فلاناً النصراني طبيب جيد ولا بد أن نحمل إليه ماءك.

فقال بشر الحافي:

- دعوني فالطبيب أمر ضري.

قالوا:

- لا بد من ذلك.

فقال أبو نصر لأخته:

- إذا كان في الغد ادفعي إليهم الماء.

فلما أصبحوا أتوها فدفعت إليهم الماء فمضوا به إلى الطبيب فنظر

إليهم وقال:

- ضعوه.

فوضعه ثم قال:

- حرّكوه.

فحرّكوه.

حتى فعل ذلك ثلاثاً فقلل أحد القوم:

- ما هكذا أخبرنا عنك.

فتساءل الطبيب:

- وما الذي أخبرتم به عني؟

قال:

- أخبرنا عنك بحسن النظر، وسرعه الإدراك، وجودة المعافاة،
ونراك تردد النظر، وذلك يدل على قلة المعرفة.

فقال الطبيب:

- والله لقد علمت حاله من نظرة، ولكنني رددت النظر تعجباً،
وبعد فإن يكن هذا ماء نصراني فهو ماء راهب قد فتت ال خوف من
الله كبده، وإن يكن ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي وليس له عندي
دواء فغلوه فإنه ميت.

فقالوا له:

- هو والله ماء بشر الحافي.

فلما سمع الطبيب ذلك، أخذ مقرضاً - م شرط - وقطع زناره
- حزام كان يثبته المجوسي والنصراني على وسطه - وقال:
- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً
عبد ورسوله.

فلأسرعوا نحو بشر الحافي ليبشروه.

ولكن أبا نصر عندما رجعوا إليه سألهم:

- أسلم الطبيب؟

قالوا في عجب:

- نعم فمن أخبرك؟

قال بشر الحافي:

- لما خرجتم من عندي أخذتني سنّة وإذا بهاتف يقول: يا ب شر:
ببرئة مائك أسلم الطبيب.

ولم يلبث أبو نصر بعد ذلك إلا ساعة... ومات.

من أقوال بشر بن الحارث:

كان أبو نصر يقول:

* ما اتقى الله من أحب الشهرة.

* قد شهرني ربي في الدنيا، فليقل يفضحني في القيامة.

* ما أقبح بمثلي يظن في ظن وأنا على خلافه، وإنما ينبغي لي أن

أكون أكثر ما يظن بي أنى أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب،
ولولا أني مريب لأي شيء أئوه الموت؟

* غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم.

* اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحت، فربما سترت على ما

تكره.

* ونظر أبو نصر نحو أبا بكر محمد الفيلض، وقال له:

- يا أخي: بادر فإن ساعات النهار والليل تذهب الأعمار.

* وقال بشر بن الحارث يوم موت أخته زبدة:

- إن العبد إذا قصر في طاعه الله سلبه الله من نسيه.

* ما شبع منذ خمسين سنة.

* إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه.

* أني لأشتهي شواء ورقاقًا - الرقاق: ال خبز المنبسط الرقيق -

منذ خمسين سنة ما صفا لي درهمه.

* طوبي لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره.

* حادثوا الآمال بقرب الآجال.

* دخل بشر الحافي يومًا المقبرة فقال:

- الموتى داخل السور كثر منهم خارج السور.

* ليس من المودة أن تحب ما يبغض حبيبك.

* بحسبك أن أقوامًا موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن أقوامًا أحياء
تعمى الأبصار بالنظر إليهم.

* الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد.

ثم قال:

ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطى سرًا لا يراه إلا الله
عز وجل.

* ما أقبح أن يُطلب العالم:

فيُقال:

- هو بلبب الأمير.

* قال بشر الحافي يومًا:

والنوم تحت رواق الهم	::	قطع الليالي مع الأيام في خلق
والقلق	::	أخرى وأعدر لي من أن يُقال
إنني الهتست الغنى من كف	::	دا غ
مختلق	::	قالوا: قنعت بذا، قلت: القنوع
ليس الغنى كثرة الأموال	::	غنى
والورق	::	رضيت بالله في عسر ي وفي
فلست أسلك إلا أوضح الطرق	::	ري يين

الْوَرِقُ: الْفِضَّةُ.

* من أراد أن يكون عزيزًا في الدنيا سليمًا في الآخرة، فلا يحد ولا يشهد ولا يقيم قومًا ولا يأكل لأحد طعامًا.

* إِذَا قَلَّ عَمَلُ الْعَبْدِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ.

* سكون النفس إلى المدح وقبل المدح لها أشد عليها من

المعاصري.

*** حب لقاء الناس حب الدنيا، وترك لقاء الناس ترك الدنيا.**

* لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس.

* إذا كان لك صديق فلا تدل عليه الفقراء لا يكسرونه عليك.

*** وقال بشر الحافي:**

وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٌ
بَعْضُهُمْ لِيَدْفَعُ مَعُورًا عَنْ مَعُورٍ

* الصبر هو الصمت، والصمت من الصبر، ولا يكون المتكلم أروع من الصامت إلا عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه.

* انظر خبزك من أين هو ولا تعرض للنار.

* من هوان الدنيا على الله عز وجل أن جعل بيته وعراً.

* أوثق عمل في نفسى حب أصحاب محمد ﷺ.

*** عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيامه الليل.**

* من سأل الله تعالى الدنيا، فإنَّما يسأله طول الوقوف - يوم

الحساب -

* لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من يصبر

على الأذى.

- * لا تعط شيئاً مخافة ملامة الناس.
 - * اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك.
 - * من أراد أن يلقي الحكمة فلا يعص الله.
 - * ما اتقى الله من أحب الشهرة.
 - * من عامل الله بالصدق استقحش من الناس.
 - * ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، وليس أحد يزهد في الدنيا إلا أحب الموت حتى يلقي مولاه.
 - * لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لِمَا عصوه.
 - * العجب أن تستأثر عملك وتستقلّ عمل الناس أو عمل غيرك.
 - * بقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين.
 - * خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل.
 - * النظر إلى من يكره حس باطنة.
 - * النظر إلى الأحق سخرة عين، والنظر إلى البخيل يقسي القلب، ومن لم يحتمل الغم والأذى لم يقدر أن يدخل فيما يحب.
 - * إذا ذكرت الموت ذهب عنك صفوة الدنيا وشهوتها، وذهبت عنك شهوة الجماع عن ذكر الموت.
 - * يكون الرجل مرئياً في حياته مرئياً بعد موته.
- قيل:
- كيف يكون مرئياً بعد موته؟
 - قال أبو نصر:
 - يحب أن يكر الناس على جنازته.
 - * كان بشر الحافي إذا أراد الدخول إلى المقبرة قال:
 - الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور.
-

* إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم وإذا هممت بغلاء السعر فاذكر الموت لأنه يذهب عنك همُّ الغلاء.

* لا تسأل عن مسائل تعرف بها عيوب الناس، لا تقع في ألسنة الناس، إذا سألت عن مسألة فاعمله فإن لم تطق فاستعن بالله.

* ما أعلم أحداً من الناس إلا مبتلى، رجل بسط الله تعالى له في رزقه فينظر كيف شكره، ورجل قبض الله عز وجل عنه رزقه فينظر كيف صبره.

خلت الديار فسدت غير مسود :: ومن الشفاء تفردى بالسودد

* ولو أن رجلاً أنفق مثل جبل أحد - جبل أحد بالمدينة - في طاعة الله عز وجل لم يكن من المسرفين.

* تعلمت الزهد من أختي - مخة - فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع.

* قيل لبشر بن الحارث:

- بلبي شيء تأكل الخبز؟

قال أبو نصر:

- أذكر العافية فلجعلها إداماً.

* وقال بشر لأصحاب الحديث:

- أدوا زكاة هذا الحديث.

قالوا:

- وما زكاته؟

قال أبو نصر:

- اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث.

* من طلب الدنيا فليتها للذل.

* عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه.

* ومن دعاء بشر الحافي:

اللهم إن كنت شهرتن في الدنيا لتفضحن في الآخرة فاسلبه عني.

* بشر بن الحارث وأحاديث رسول الله ﷺ :

سمع بشر بن الحارث من: وكيع، وعيسى بن يونس، وشريك بن عبد الله، وأبي معاوية، وأبي بكر بن عياش، وحفص بن غياث، وإسماعيل بن عليّة، وحمام بن زيد، ومالك بن أنس، وأبي يوسف القاضي، وابن المبارك، وهشيم، والمعاوية بن عمران، والفضيل بن عياض، وأبي نعيم.

غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير وكان يقول:

أدوا زكاة الحديث فاستعملوا من كل مائتي حديث خمسة أحاديث.
وقال أهل الحديث لأبي نصر:
حَرِّثْنَا.
فلنشدّهم:

وليس من يروق لي دينه :: إن شين الحديث أهل الحديث

يقول الحسن بن سعيد:

كنا يوماً عند بشر بن الحارث، فجاء رجل من خراسان، فبرك بين يدي أبي نصر، وقال:

- يا أبا نصر: أنا وفد خراسان، ح دّثني بخمسة أحاديث أذكرك بها بخراسان.

فلم يزل يثقل له، وبشر يقول له:

- المحدثون لثبير.

فلم يزل يداريه ويجتهد به.

فلما رأى أنه لا ينفعه شيء قال له:

- يا أبا نصر: أليس تروى عن عيسى - عليه السلام - أنه قال:

من علم وعمل وعلم فذلك الذي يبي عي عظيمًا في ملكوت السماء؟!!

فقال بشر بن الحارث:

- كيف قلت؟ أعد عليّ.

فلأعاد الخراساني عليه القول:

علم وعمل وعلم فذلك الذي يبي عي عظيمًا في ملكوت السماء.

قال له أبو نصر:

- صدقت قد علمنا حتى نعمل ثم نعلم.

ومن الأحاديث التي أسندت لأبي نصر: - فقد أسند عن أعلام

رواة مع كراهيته للرواية ورغب عنها -:

* قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن محمد بن علي الصور ي

عن أبي نعيم قال:

جاءني بشر بن الحارث فقال:

حدثني بحديث النبي ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ—**.

فقلت:

حدثنا عمرو بن ذر عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ، فليتنق الله عبد ولينظر ما يقول —

(رواه أبو نعيم في الحلية، عن ابن عمره والحكيم، عن ابن عباس).

* حدثنا عبد الله بن جعفر، عن يونس بن حبيب، عن أبي داود،

عن حماد بن زيد، عن وهيب بن خالد، عن خيثم، عن عراك بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ ليس في فرس المؤمن ولا في علامة صدقه — (رواه أبو نعيم في الحلية).

* وقال عيسى بن يونس عن هشام بن عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله بن عروة ابن الزبير عن عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ :

♂ كنت لأبي زرع لأم زرع —.

ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع فقال:

♂ اجتمع إحدى عشرة نسوة... —، فذكر الحديث.

قال محمد بن المثنى لبشر بن الحارث:

يا أبا نصر: حديث أم زرع.

فقال بشر بن الحارث:

حدثني به عيسى بن يونس.

* قال محمد بن هارون بن عيسى الهاشمي عن أبي حفص ابن أخت بشير بن الحارث قال:

كنت عند خالي فلخرج دفترًا من قراطيس فقرا منه فقال:

حدثنا عيسى بن يونس ثنا أشعث بن عبد الملك بن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ إذا قعد بين شعبيها الأربع واجتهد فقد وجب ال غسل — (رواه أبو نعيم في الحلية).

* رحل بشر بن الحارث إلى عيسى بن يونس ماشيًا على قدميه،
فأكرمه ثم قال:

- معك شيء تسأل عنه؟

قال أبو نصر:

- نعم حديث الحسن عن عائشة.

قال عيسى بن يونس:

- نعم حدثنا عمر بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن
عائشة أنها قالت:

- يا رسول الله هل على النساء قتال؟

قال عليه الصلاة والسلام:

♂ نعم، جهاد لا قتال فيه، والحج والعمرة — (رواه أبو نعيم في
الحلية).

* وقال أبو الطيب محمد بن القاسم بن جعفر الكوكبي عن إسحاق
بن بشر المقدسي عن بشر بن الحارث، عن عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال:
قال رسول الله ﷺ :

♂ ثلاث لا يفطرن الصائم: الحمامة، والاحتلام، والقيء —.
(أخرجه الترمذي، كتاب الصوم باب: ما جاء في الصائم يذره القيء
عن أبي هريرة وأبو نعيم في الحلية).

* وقال المعافى بن محمران عن سفيان الثوري عن الأعمش عن
إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال:
قال رسول الله ﷺ :

♂ إذا طبخت قدرًا فلكم المرق وأغرف لجيرانك — (رواه أبو

نعيم في الحلية، عن أبي ذر).

* وقال إبراهيم بن هاشم عن بشر بن الحارث عن عبد الله بن داود عن منخل بن حكيم، عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

﴿سُبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ﴾ (رواه أبو نعيم في الحلية).

قالوا عن بشر بن الحارث الحافي:

* قال محمد بن قدامة:

لقي بشر بن الحارث رجلاً سكران، فجعل الرجل يقبل أبا نصر ويقول:

- يا سريي: يا أبا نصر.

ولا يدفعه بشر عن نفسه، فلما ولي الرجل السكران تغر غرت عينا بشر وقال:

- رجل أحب رجلاً على خير توهمه، لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله.

* وقال عمر بن موسى:

رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر فقلت:

- يا أبا نصر: لعلك بشوته من هذا شيئاً؟

قال بشير بن الحارث:

- لا، ولكن نظرت في هذا: إذا كان يطعم من يعصيه فكيف من يطيعه؟

* قال أبو بكر المروزي:

قدم بشر الحافي ليلاً من سفر وهو منزر بحصير.

* قال يحيى بن عثمان:

- كان لبشر بن الحارث في كل يوم رغيف.

* سئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الورع، فقال:

أنا؟ أستغفر الله، لا يحل أن أتكلم في مسألة الورع، أنا أكل من غلة بغداد، لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجيبك عنه، فإنه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد، يصلح أن يتكلم في الورع.

* قال عمرو - عمر - بن موسى بن فيروز:

رأيت بشر بن الحارث ومعه رجل فتق دَم إلى بئر ليشرب منها فجذبه بشر وقال:

- تشرب من النهي الأخرى.

حتى جاور ثلاث آبار فقال الرجل:

- أبا نصر: أنا عطشان.

فقال له بشر الحافي:

- اسكت فهكذا ندفع الدنيا.

* قال أبو العباس السلمي:

رأيت قلمي بشر - أي: أسفل قدميه - قد اسودا من أثر التراب مما كان يمشي حافياً.

* قال عمار:

رأيت الخضر عليه السلام فسألته عن بشر بن الحارث فقال:

مات يوم مات وما ظهر على ظهر الأرض أتقى لله منه.

وفلق بشر بن الحارث:

توفي بشر بن الحارث الحافي عشيه الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول.

وقيل:

لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين.
وقد بلغ من العمر خمسًا وسبعين سنة.

وقيل:

سبعًا وسبعين.

يقول يحيى بن عبد الحميد:

رأيت أبا نصر التمار - بائع التمر - وعليَّ بن المديني في جنازة
بشر بن الحارث يصيحان:

- هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة.

وذلك أن بشرًا خرجت جنازته بعد صلاة الصبح، فلم يجعل في
قبره إلا في الليل.

وكان نهارًا صائفًا، ولم يستقر في القبر إلى العتمة.

* ويقول ابن خزيمة:

لما مات أحمد بن حنبل بت ليلتي فرأيته في المنام فقلت له:

- ما فعل الله بك؟

قال أحمد بن حنبل:

- غفر لي وتجرني وأبصري نعلين من ذهب وقال: يا أحمد: هذا

بقولك القرآن كلامي قلت:

- فما فعل بشر؟

قال أحمد بن حنبل:

- بخ بخ من مثل بشر؟ تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من

الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقود له: كل يا من لم يكل، واشرب يا

من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم.

وقال الكندي:

رأيت بشر بن الحارث في النوم فقلت له:

- ما فعل الله بك؟

قال بشر بن الحارث:

- غفر لي وأقعدني على طيار - من لؤلؤ بيضاء وقال لي: سر

في ملكي.

رحم الله بشر بن الحارث الذي حياه الحق بجزيل الفو اتح وحماء

عن وبيل القوادح بشر الحافي بكفاية الكافي اكتبى فاشتفى.

* * *

ابراهيم الخواص

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[12]

إبراهيم الخواص
.

إبراهيم الخواص

هو: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص.

يكنى: أبا إسحاق.

أصله: من سر من رأى - قرية من قرى الر ي بلرّض العراق -
وأقام بالري.

الذي جاء بك عرف بيني وبينك:

قال إبراهيم الخواص:

سلكت الباديّ سبْعَ عشر طريقًا على غير الجادة، فلُعجب ما رأيت
فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمر عظيم، وهو
يزحف زحفًا، فتحَيَّت منه، وسلمت عليه فقال لي:

- و عليك السلام يا إبراهيم.

فقلت له:

- بم عرفتني ولم ترني قبلها؟

قال الرجل:

- الذي جاء بك عرف بيني وبينك.

فقلت:

- صدقت.

ثم سألته:

- إلى أين تريد؟

قال الرجل:

- إلى مكة.

قلت:

- ومن أين أنت؟

قال الرجل:

- من بخارى.

فبقيت متعجباً وأنا أنظر إليه.

فنظر إلى شزراً وقال:

- يا إبراهيم: تعجب من قوى يحمل ضعفاً ويرفق به؟

ثم دمعت عيناه وأرسل الدموع.

فقلت:

- لا يا حبيبي.

وتركته على حاله ومضيت إلى مكة.

فلما دخلت البيت الحرام، رأيته يطوف حول الكعبة وهو يزحف زحفاً.

أعجب ما رأيته في البادية:

كان محمد بن زياد المقيم بكلواذ ي حريصاً على مجلس إبراهيم الخواص، وكان قد بكى حتى ذهبت عيناه، سأل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص يوماً:

- ما أعجب ما رأيته في البادية يا أبا إسحاق؟

قال إبراهيم الخواص:

كنت ليلة من الليالي في البادية فنمت على حجر فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال:

- قم من ها هنا.

فقلت:

- اذهب.

فقال الشيطان:

- أرفسوك رفسر فتهلك.

فقلت في غير مبالاة:

- افعل ما شئت.

فرفسري، فوقعت رجله عليّ لأنّها خرقة.

فقال الشيطان:

- أنت ولي الله، من أنت؟

قلت:

- أنا إبراهيم الخواص.

قال الشيطان:

- صدقت.

ثم قال:

- يا إبراهيم: معي حلال وحرام.

فقلت:

- أين الحلال؟

قال الشيطان:

- ها هو رمان من الجبل المباح.

ثم سكت ونظر إليّ وقال:

لم تسألني عن الحرام؟ ها هو حوت مررت على صيادين وهما

يصطادان فتخاونا، فلخذت الخيانة.

ثم قدم إلى الرمان وقال:

فكل أنت الحلال ودع الحرام.

لا تغتمى فإني الذي كنت أعمل ذلك:

كان لإبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص وقت فترة - استراحة - كل يوم، فكان يخرج إلى شط نهر كبير كان حواليه الخوص، وكان أثناء تلك الفترة يقطع شيئاً من الخوص وينسجه قفأً - مفرد قفة - ثم يطرحها في ذلك النهر، كان يتسلى بذلك وكأنه مطالب به، وظل على ذلك أياماً كثيرة.

وذات يوم فكر أبو إسحاق أن يمضى خلف ما يطرحه من قفاف في الماء لينظر أين تذهب هذه القفاف؟

مضي إبراهيم الخواص على شاطئ النهر ساعات، ولم يعمل قفأً في ذلك اليوم، فوجد عجوزاً قاعدة على شاطئ النهر وهي تبكي فسالها:

- مالك تبكين؟

قالت العجور:

- خمسة من الأيتام مات أبوهم، فأصابني الفقر والشدة، فلتيت يوماً هذا الموضع، فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص فأخذتها وبعتها وأنفقت عليهم، وأتيت اليوم الثاني والثالث والقفاف تجيء على رأس الماء فكنت آخذها وأبيعها، واليوم ما جاءت.

يقول إبراهيم الخواص:

فرفعت يدي إلى السماء وقلت:

- اللهم لو علمت أن لها خمسة من العيال لزدت في العمل.

ثم قال أبو إسحاق للعجور:

- لا تغتمى فإني الذي كنت أعمل ذلك.

ومضى إبراهيم الخواص مع العجور الفقير، فقام بأمورها وبأمر عيالها اليتامى سنين.

مع الله:

يقول حامد الأسود:

كنت مع إبراهيم الخواص في سفر فدخلنا إلى بعض الغياض، فلما أدركنا الليل ؛ إذ بالسباع قد أحاطت بنا، فجزعت لرؤيتها وصعدت إلى شجرة ثم نظرت إلى أبي إسحاق، وقد استلقى على قفاه فأقبلت السباع تلحسه من قرنه إلى قدميه وهو لا يتحرك ولا يلقي لها بالاً.

ثم أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبتنا في مسجد، فرأيت بقّة - حشرة صغيرة - وقعت على وجه إبراهيم الخواص فلعسته فقال: - أخ.

فقلت:

- يا أبا إسحاق أي شيء هذا اللئوّه؟ أين أنت من البارحة؟

قال إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص:

- ذاك حال كنت فيه بالله، وهذا حال أنا فيه بنفسي.

اشتريت هذه الجلسة مع الهعز وجل:

بينما كان أبو إسحاق يطوف حول الكعبة، رأى شاباً منتزراً بعبادة، منتشاً بلُحْرى كثير الطواف والصلاة، فوقع في قلب إبراهيم الخواص محبته.

رزق الرزاق أبا إسحاق بلوبعمائة درهم فحملها وانطلق إلى ذلك الشراب فوجده جالساً خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - فوضع أبو إسحاق المال على طرف عباءة الشاب، وقال له:

- يا أخي: اصرف هذه القطيعات في بعض حوائجك.

فقام الشاب وحمل الدراهم، وبددها في الحصى وقال:

- يا إبراهيم اشتريت هذه الجلسة من الله تعالى بسبعين ألف دينار
عين - العين: الذهب المضروب خلا ف الورق: الفضة -، تربد أن
تخدعني عن الله عز وجل بهذا الوسخ؟
يقول إبراهيم الخواص:

- فما رأيت أعز منه وهو ينظر، وأذل مني وأنا أجمعها من بين
الحصى.

ثم قام الشاب ومضى.

دواء القلب:

قال إبراهيم الخواص:

دواء القلب خمسة أشياء:

قراءة القرآن بالتدبر.

وخلاء البطن.

وقيام الليل.

والتضرع عند السحر.

ومجالسة الصالحين.

الكلب:

كان أبو إسحاق جالساً في مسجد الر ي وعنده جماعة ؛ إذ سمع
ملاه ي - م لاه - من الجيران، فاضطرب من ذلك من كان في المسجد
وقالوا:

- يا أبا إسحاق: ما ترى؟

فخرج إبراهيم الخواص من المسجد نحو الدار التي فيها الغناء
والمنكر، فلما بلغ طرف الزقاق، إذ كلب رابض، فلما دنا أبو إسحاق

منه نبج عليه وقام في وجهه.

فرجع إبراهيم الخواص إلى المسجد، وتفكر ساعة، ثم قام مبادراً، وخرج فمرّ على الكلب فبصبص الكلب - حرك ذنبه أي: ذيله - له. ولما قرب أبو إسحاق من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه وقال:

- أيها الشيخ: لم انزعجت؟ كنت وجهت ببعض من عندك ف أبلغ لك كل ما تريد، وعلى عهد الله وميثاقه لا شربت أبداً. وكسر الشاب جميع ما كان عنده من الشراب وآلات الطرب. وصار الشاب يحضر مجلس أبي إسحاق، وصحب أهل الخير، ولزم العبادة.

ورجع إبراهيم الخواص إلى مسجده، فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرة ورجوعه، ثم خروجه في الثانية وما كان من أمر الكلب. فقال أبو إسحاق:

- نعم، إنما نبج عليّ الكلب لفساد كان قد دخل عليّ في عقد بيني وبين الله لم أنتبه له في الوقت، فلما رجعت إلى الموضع ذكرته، فاستغفرت الله عز وجل منه، ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم، وهكذا كل من خرج لإزالة منكر فتحرك عليه شيء من المخلوقات فلفساد عقد بينه وبين الله عز وجل، فإذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شيء. اليهودي:

ركب إبراهيم الخواص يوماً البحر وكان معه في المركب يهودي، فنئّم له أياماً كثيرة فلم يره يذوق شيئاً من طعام أو شراب، ولا يتحرك ولا ينزعج من مكانه، ولا يتطهر ولا يشتغل بشيء وكان ملتفّاً بعباءة مطروح في زاوية، ولا يفتح أحداً ولا ينطق، فاقترب أبو

إسحاق منه وسأله ولثَّمه فوجده مجردًا متوكلاً يتكلم فيه بلُحسن الكلام
ويُتي بلُكمل بيان.

ولما أنس اليهودي بإبراهيم الخواص وسكن إليه قال له:
- يا أبا إسحاق: إن كنت صادقًا فيما تَدَّعيه، فالبحر بيننا حتى
نعبّر إلى الساحل - وكان في اللجاج: هياج الأمواج - .
فقال إبراهيم الخواص:

- وا ذلاه إن تاخرت عن هذا الكافر.

فقال إبراهيم الخواص لليهودي:
- قم بنا.

فما كان بلُسرع بلُن زج اليهودي بنفسه في البحر.
ورمى أبو إسحاق بنفسه في البحر خلف اليهودي.
وعبر اليهودي وإبراهيم الخواص إلى الساحل.
فلما خرجا من الماء قال اليهودي:

- يا إبراهيم نصطحب على شريطة ألا نأوى المساجد ولا البيع
ولا الكنائس ولا العمران فنعرف.

قال إبراهيم الخواص:
- لك ذلك.

وانطلقا إلى مدينة فلقاما على مزبلة ثلاثة أيام، فلما كان يوم
الثالث أتى اليهودي كلب في فمه رغيفان فطرحهما أمامه وانصرف.
فلُكل اليهودي الرغيفين ولم يقل لأبى إسحاق شيئًا.
وأتى إبراهيم الخواص شاب نظيف حسن الوجه والبزة، طيب
الرائحة، ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يديه وقال له:

- كُل.

و غاب الشاب عن أبي إسحاق فلم ير له أثرًا.

فقال إبراهيم الخواص لليهودى:

- هلم.

فلبى ثم نطق بشهادة الحق وقال لإبراهيم الخواص:

- يا إبراهيم: أصلنا صحيح إلا أن الذي لكم - أي دينكم - أحس

وأصلح وأظرف.

وحسّن إسلام اليهودي وصار أحد أصحاب أبي إسحاق

الصالحين.

أخوك رضوان يقرئك السلام:

ذات يوم كان أبو إسحاق في الطريق إلى مكة فعطش عطشًا

شديدًا بالحاجز - **الحاجز**: الحائل بين الشيئين، وهو: منزل للحجاج في

البادية - فسقط من شدة العطش، فإذا بماء سقط على وجهه وجد برده

على فؤاده، ففتح عينيه فإذا هو برجل ما رأى أحسن منه قط على

فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح من ذهب أو

من جوهر فسقاه منه شربة وقال لإبراهيم الخواص:

- ارتدف - اركب - خلفي.

فركب أبو إسحاق خلفه، فلم يبرح من مكانه حتى سأل إبراهيم

الخواص:

- ما ترى؟

قال أبو إسحاق:

أرى مديرة رسول الله ﷺ.

فقال الرجل:

- انزل واقرأ على رسول الله ﷺ السلام، وقل له أخوك رضوان
يقرأ عليك السلام.

ما هذا اللؤه؟

ذات يوم كان أبو إسحاق جالساً بين أصحابه في مسجد الر ي،
فلؤه فسألته أصحابه:

- يا أبا إسحاق: ما هذا اللؤه؟

قال إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص:

- أوه كيف يفلح من يسره ما يضره؟!

ثم أنشأ يقول:

تعودت مس الضر حتى أفته :: وأحوجني طول البلاء إلى
وقطعت أيامي من الناس آيساً :: الصبر
لعلمي بصنع الله من حيث لا ::
أدري ::

رجلٌ يمشي على الماء:

نزل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص يوماً إلى مشرعة
- المشرعة: مورد الشارب - الساج - شجر - من بغداد وكانت الريح
تلعب بالموج، فرأى رجلاً بين الموج يمشي على الماء فسجد أبو
إسحاق وجعل بينه وبين السميع البصير أن لا يرفع رأسه من سجوده
حتى يعلم من الرجل؟

فلم يطل إبراهيم الخواص في سجوده حتى أحسَّ بيد تمس كتفه،
والرجل يقول له:

- قُمْ ولا تعاود، فلأنا إبراهيم بن علي الخرساني الهروي.

إنه القبر الذي رأيته في منامي:

قال إبراهيم الخواص:

كان رجل من الزرة اذ ممن يسبح في الجبال لم تكن له همة في شيء من الدنيا ولا لذة إلا لقياهم: الأبدال والزهاد.

وبينما هو ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا ترقى إليه السفن؛ إذا هو برجل قد خرج من تلك الجبال، فلما رآه، هرب وجعل يسعى فاتبعه يسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركه فقال له:

- ممن تهرب رحمك الله؟

فلم يكلمه فقال:

- إنى أريد الخير فعلمني.

قال:

- عليك بلزوم الحق حيث كنت، فوالله ما أنا بحامد لنفسي فلدعوك إلى مثل عملها.

ثم صاح صيحه فسقط ميتاً.

فمكث الرجل لا يدرى كيف يصنع به؟

وهجم الليل عليهما، فتنحى الرجل ونام في ناحية عنه، فرأى في منامه أربعة نفر هبطوا عليه من السماء على خيل فحفروا له وكفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه.

فاستيقظ الرجل فزعاً للذي رأى.

وذهبت عنه سنة النوم - شدة النوم وثقله - بقية الليل.

فلما شرق الصبح عباءة الظلام بسيفه، انطلق إلى موضع الرجل الميت، فلم يره فيه، فما زال يطلب أثره ويظن حتى رأى قبراً جديداً.

إنه كان كالقبر الذي رآه في منامه.

أخوك الخضر يبلم عليك:

رجع إبراهيم بن الخواص من مكة، فما لقيه خير النساج سأله:

- يا أبا إسحاق: ما الذي أصابك في سفرك؟

قال أبو إسحاق:

- عطشت عطشا شديداً حتى سقطت من شدة العطس، إذا أنا بماء

قد رش على وجهي، فلما أحسست ببرده فتحت عيني فإذا برجل حسن الوجه والزى وعليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت.

ثم قال:

- ارتدفت خلفي.

وكنت بالحاجز - منزل للحجاج بالبادية - فلما كان بعد ساعة

سألني:

- أي شيء ترى؟

قلت:

- المدينة.

فقال:

- انزل واقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، وقل: أخوك

الخضر يسلم عليك.

اشرب ه ذا:

قال أبو بكر الحربي لإبراهيم الخواص:

حدثني بلحسن شيء مَرَّ عليك؟

قال أبو إسحاق:

خرجت من مكة عن طريق الجادة، واعتقدت بيني وبين الله عز وجل ألا أذوق شيئاً أو أنظر إلى القادسية، فلما صرت بالربذة -
مرضع على ثلاث من المدينة -؛ إذ أنا بأعرابي يعدو وبيده سيف مسلول وبيده الأخرى قعب لبن فصاح بي:
- يا إنسان.

فلم ألتفت إليه.

فلحقني وقال لي:

- اشرب هذا وإلا ضربت عنقك.

فقلت:

- هذا شريء ليس لي فيه شيء.

فلأخذت القعب وشربت اللبن، فوالله ما عارضني شيء بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية.
الرزق ليس فيه توكل:

قال إبراهيم الخواص:

الرزق ليس فيه توكل، إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد، وإنما يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر أو لمن صبر.

والصبر ينال بالمعرفته وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين؛ لأن الله تعالى جعل الجزاء بعد الصبر، قال الله تعالى: {وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [سورة البقرة الآية: ١٢٤].

فالجزاء إنما وقع له بعد ما تم حمل البلوى.

الغني والفقير:

قال أبو إسحاق:

الفقير يعمل على الإخلاص وجلاء القلب وحضوره للعمل.
والغنى يعمل على كثرة الوسوس وتفرقة القلب في مواضع الاعتدال.

والفقير ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله.
والفقير يعمل على إدراك حقيقة الإيمان وبلوغ ذروته.
والغنى يعمل على نقصان في إيمانه وضعف في معرفته.
والفقير يفتخر بالله عز وجل وبصول به.

والغنى يفتخر بالمال ويصول بالدنيا.

والفقير يذهب حيث شاء.

والغنى مقيد مع ماله.

والفقير يكره إقبال الدنيا.

والغنى يحب إقبالها.

والفقير فوق ما يقول.

والغنى دون ما يقول.

لا تطلق لسانك:

سمع إبراهيم الخواص عن رجل من العرب فهم وخير، فقصدته
فوجده في بعض البوادي وهو يسوي بغيراً له.

فقال أبو إسحاق:

- قل لي كلاماً أحفظه عنك يرحمك الله.

قال الرجل:

- لا تطلق لسانك - انطلق لشرأنك - فإن الفعل أولى بك من القول.

قال إبراهيم الخواص:

- رحمك الله، إن دليل العمل القول، ومفتاحه المعرف.

فلعجب الرجل بقول أبي إسحاق، وأقبل عليه وقال:

- يا أخي: إن الشفقة لم تنزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير

حال، وإن الغفلة لم تنزل بالفاجر حتى أسلمته إلى شر حال، وما

خير عمر امرئ لا يدري ما عاقبة أمره؟ وما خير عيش لا يكمل ما

حفظ منه؟ ولئن كانت الرغبة في الدنيا هي المسؤولة عن قلوبنا كما

استولت على أبداننا لقد خبنا غداً في القيامة وخسرنا.

من أقوال إبراهيم الخواص:

* من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقين وما أوثق بنو آدم

بلوثق منهما: خوف الفقر والطمع.

* من أراد الله بذل له نفسه وأدناه من قريبه، ومن أراد له نفسه

أشبعه من جنانه وأرواه من رضوانه.

وقال:

طويل	:	عليل ليس يبرئه الدواء
خفيات إذا برح الخفاء	:	سرائره بواد ليس تبدو
	:	

* من لم تبك عليه الدنيا لم تضحك الآخرة له.

* علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق ويقيم له

شاهد الإنس بالله، وعلم العبد بلبن الخلق مسلطين م أمورين يزيل عنه

خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم.

* على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له

العز في قلوب المؤمنين، فذلك قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [سورة المنافقون الآية: ٨].

* عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار عليها وقع الخطاب وهي المخصوصة بالتنبيه والعتاب.

* العارف بالله يحمله الله بمعرفته، وسائر الناس تحملهم بطونهم، ومن نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحتها في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته.

* سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقًا، فيها طريق من ذهب، وطريق من فضة.

* أربع خصال عزيزة؟

عالم مستعمل لعلمه.

وعارف ينطق عن حقيقة فعله.

ورجل قائم لله بلا سبب.

ومريد ذاهب عن الطمع.

* الحكم تنزل من السماء فلا تسكن قلبًا فيه أربعة:

الركون إلى الدنيا.

وهم غد.

وحب الفضول.

وحسد أخ.

برح الخفاء وفي التلاقي راحة :: هل يشتفى خل بغير خليله

* كل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرزاق قائمة في قلبه، فإنه لا يفلح ولا ينفذ في توجهه.

* علامة حقيقة المعرفة بالقلب، خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله في شيء من ملكه، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة، فمن لم يلقن على هذه الأحوال، فإنها هو على الأسماء والصفات. التوكل على ثلاث درجات:

على الصبر.

والرضى.

والمحبة.

لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله لمن توكل عليه.

وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه.

وإذا رضى وجب عليه أن يكون محباً لكل ما فعل به موافقة له.

وفلنق:

مرض إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص بالر في م سجد الجامع وكان به علة القيام - لا يستطيع الجلوس - وكان إذا قام يدخل الكنيف - المرحاض - ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين. وتوفى بمسجد الري سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وقيل:

سنة أربع وتسعين ومائتين.

وتولى أمره في غسله ودفنه: يوسف بن الحسين الرازي.

* * *

يوسف بن أسباط

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[13]

يوسف بن أسباط

يوسف بن أسباط

كان العلم والخوف شعاره.

والتخلي عن فضول الدنيا دثاره.

من قرية يُقال لها: شيخ.

عابدة تخاطب ربها:

خرج يوسف بن أسباط حاجًا، ولما اقترب من أم القرى وجد قومًا معهم امرأة تقول:

- أين بيت ربي؟

فقال لها يوسف بن أسباط:

- الساعة ترينه.

فلما رأى القوم بيت الله الحرام قالوا لها:

- هذا بيت ربك أما ترينه؟

فخرجت تشتد وتقول:

- بيت ربي بيت ربي.

حتى وضعت جبهتها على الكعبة.

يقول يوسف بن أسباط:

- فوالله ما رفعت جبهتها إلا متيّة.

ورأى يوسف بن أسباط بدوية دخلت الطواف فقالت:

- يا حسن الصعبة - تخاطب ربّها -.

جئتُك - من بعيد.

أقبلت أسالك سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح.

وبينما يوسف بن أسباط يطوف سمع امرأه تقول:

- يارب: ذهبت اللذات وبقيت التبعات.

يارب: سبحانك! وعزتك إنك لأرحم الراحمين.

يارب: مالك عقوبة إلا النار.

فقال صاحبها لها كانت معها:

- يا أختي: دخلت بيت ربك اليوم؟

فقال المرأة وهي تشير إلى قدميها:

- والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي،

فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي؟ وقد علمت حيث مشى الله إلى أين مشى؟

ولما فزع يوسف بن أسباط من صلاة العشاء الآخرة، سمع امرأة

متعبدة في جوف الليل متعلقة بلسانها الكعبة تبكي وتقول:

- يا كريم الصديق.

ويا حسن المعورة.

أتيتك من شقة - الشرق: المسافة - بعيدة متعرضة لمعروفك الذي

وسع خلقك، فلنلزي من معروفك معروفًا تغينني به عن معروف من سواك.

يا أهل التقوى ويا أهل المغرة.

يقول يوسف بن أسباط:

ثم صرخت صرخة سقط لوجهها فحملت مغشياً عليها.

وبينما يوسف بن أسباط يطوف بالهيت إذ هو بجويري متعبدة فإذا
هي تقول:

يا رب.

كم شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعثها؟

يا رب.

ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار؟

قال يوسف بن أسباط:

فوالله ما زال مقامها حتى طلع الفجر.

الزهد والتواضع:

وسأل المسيب بن واضح يوسف بن أسباط:

- الزهد ما هو؟

قال يوسف بن أسباط:

- أن تزهد فيما أحل الله، فأما ما حرم الله فإن ارتكبه غمك الله.

- فقال المسيب:

- ما غايي الزهد؟

قال يوسف بن أسباط:

- لا تفرح بما أقيّل، ولا تنسّف على ما أدبر.

قال تميم بن سلمة:

- فما غايي التواضع؟

قال يوسف بن أسباط:

- أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدًا إلا رأيت أنه خير منك.

الشهوات مفسدة للقلوب:

قال يوسف بن أسباط لعبد الله بن حبيب:

عجبت كيف تنام عين مع المخافة؟

أو يعقل قلب مع النفس بالمحاسبة؟

من عرف وخوف حق الله على عباده ولم يشتمل علينا عيناه
إجلالاً، بإعطاء المجهود من نفسه.

خلق الله القلوب مساكن فسارت للشهوات، والشهوات مفسدة
للقلوب، وتلف للأذموال، فأحلاق للوجوه لا تمحو الشهوات من
القلوب إلا خوف مزعج، أو شوق مَغَق.
قراء هذا الزمان:

قال يوسف بن أسباط، لعبد الله بن حبيب:

- والله، لقد أدركت أقواماً فسقاً، كانوا أشد إبقاء على مروءاتهم
من قراء هذا الزمان على أدليهم.

ثم قال يوسف، وهو ينظر نحو ابن حبيب:

- إيلك أن تكون من قراء السوء، مثل قراء هذا الزمان، مثل:
درهم ريف حتى يهر بالجهد فيبدو زيفه.

عميت الأبصار وصمّت الأذان:

لكتب يوسف بن أسباط إلى حذيفك المرعشي:

أما بعد:

فقد استقبلنا من هذه السنة أموراً كثيرة، الآية الواحدة منها تعمي
وتصم، وقد صرنا بين ظهران ي قوم قد صيروا المعروف منكرًا،
والمنكر معروفًا، وقد يستقام بهم ذلك جا ريًا، فإن كان بينهم بصير
أعموه، عميت الأبصار وصمّت الأذان، ولن ينجو في دهرنا هذا إلا ما

شاء الله.

الصدق قد رُفِعَ من الأرض:

لكتب أبو جعفر الحذاء إلى يوسف بن أسباط يشاوره في التحويل إلى الحجار، فكتب يوسف بن أسباط إليه:

أما ما ذكرت من تحويلك إلى الحجار، فليكن همك خيرك، وما أرى موضعك إلا أضبط للخير من غيره، وما أحب أحد يفر من شيء إلا وقع في أشد منه، وإنما طيب الموضع بلهله، وقد ذهب من نُوقِش به ويستراح إليه، وإن علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع الله لك، وإن كان الصدق قد رُفِعَ من الأرض.
منافقو هذه الأمة:

كتب جعفر الرقي إلى يوسف بن أسباط في مسائل، فكتب يوسف بن أسباط إليه جوابها:

أما ما ذكرت من أن يكون العبد عارفاً بالله عارفاً بنفسه.

فالعارف بالله: المطيع لله في جميع ما عرفه.

والعارف بنفسه: الذي يخاف من حسناته أن لا تقبل، قال الله عز وجل: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا تَرَوْنَ قُلُوبَهُمْ وَجِلَّةً} [سورة المؤمنون الآية: ٦٠]، يعطون ما أعطوا وهم يخافون أن لا يتقبل منهم.
ثم قال يوسف بن أسباط:

اكتبوا إلى حذيفة - المرعشي -:

أما بعد:

فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه - الموت -، ولا يفتق بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقة الموتى، وشمّر الساق فإن الدنيا ممر السابقين، فلا تكن ممن قد

أظهر الشك، وبشغل بالوصف وترك العمل بالموصوت له، فإن لنا
ولك من الله مقامًا يسرُّ لنا فيه عن الرmq الخفي، وعن الخليل الجافي،
ولست آمن أن يكون فيما بيني وبينك عنه وساوس الصدور،
ولحاذ الأعيان، وإصغاء الأسماع، وما يصخر مثل عن صفة مثله.

اعلم أن مما يوصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدين
بلبدانهم، وفارقوهم بلهوائهم، وخففوا مما سمعوا من الحق ولم ينتهوا
عن خبيث فعالهم، إذ ذهبوا إليه فنا زعوا في ظاهر أعمال البر
بالمحامل والرياء، وتركوا باطن أعمال البر مع السلامة والتقى،
كثرت أعمالهم بلا تصحيح، فلحرمهم الله الثمن الربيح.

واعلم يا أخي أنه لا يجزينا من العمل القول، ولا من الفعل ولا
من البذل العدة، ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة
أهله، فمن يكن كذلك فقد تعرّض للمهالك.

احذر القراء المصغين، والعلماء المتحرين، حيوا بطرق وصدوا
الناس عن سبيل الهوى، وفقنا الله وإياك لما يحب.
والسلام.

شيطانان:

قال عبد الله بن حبيب:

قال لي يوسف بن أسباط:

خرجت سحرًا لأؤذن، فإذا عليّ ليل - لم يحن بعد آذان الفجر بعد
وبقيت قطعة من الليل - فقعدت فإذا أسود مقبل وفي يده حجر يريد أن
يضر بني ووراءه شيء أبيض بيده حجر يريد أن يصرفه عني
فصرفه.

فقلت:

- هذان شيطانان يريدان أن يريايني أني رجل صالح.

فقلت:

- كلا كما شئتم انان.

فطارا.

رسالة:

قال يوسف بن أسباط:

كتب إليّ محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة:

أي أخي!

إليك وبثمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك، فإنه محل الكلال وموئل التلف، وبه تقطع الآمال وفيه - و به - تنقطع الآجال، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك - جعلت له ال غيبة والسلطان - فاجتمع هواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك من الس آمة ما قد ولي عنك، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة.

وبادر لي أخي فإنك مبادر بك، وأسرع فإنك مسروع بك، وجدّ فإن الأمر جد، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت، وأفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى، ولأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت وندمت على ما فرطت.

فعلبك بالحياء والمراقبة والاعتزال وقلة الملاقاة، فإن السلامة في ذلك موجودة.

وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور، ولا قوة بنا وبك إلا بالله.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

من أقوال يوسف بن أسباط:

كان يوسف بن أسباط يقول:

*** الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا.**

- * إن طلب الحلال فريضة، والصلاة في الجماعة سنة.
- * من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله.
- * أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فغسلها ثم وضعها بين يديه - أمامه - وقال:
- إن الدنيا لم تخلق لين ظر إليها، وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.
- * لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من رياء.
- * اللهم عرفني نفسي ولا تقطع رجاءك عن قلبي.
- * لأن تقطع يدي ورجلي أحب إليّ من أن أكل من ذي المال شيئاً - يعني عطية الأمراء -.
- * بلغني أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم - عليه السلام -:
- نرى لم اتخذتك خليلاً؟ لأنك تعطي الناس ولا تأخذ من أحد شيئاً.
- * يجزي قليل الورع عن كثير العمل، ويجزي قليل التواضع عن كثير الاجتهاد.
- * لي أربعون سنة ما حاك في صدري شيء إلا ندمته.
- * تعلموا صحة العمل من سقمه، فإني تعلمته في اثنين وعشرين سنة.
- * لو أن رجلاً ترك الدين لمثل أبي ذر - الغفاري - وسلمان - الفارسي - وأبي الدرداء ما قلنا له زاهد؛ لأن الزهد لا يكون إلا في الحلال المحض، والحلال المحض لا يعرف اليوم.
- * إنى أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء.
- * الأشياء ثلاثة:

حلال بَيِّنٌ وحرامٌ بَيِّنٌ لا شك فيه، وشبهات بين ذلك.

فالمؤمن: من إذا لم يجد الحلال يتناول من الشبهات ما يقيه.

كان يُقال: اعمل عمل رجل لا ينجي إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يهيه إلا ما لُتِب له.

* من خاف الله خاف منه كل شيء.

* إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للعة فيه

موضع.

*** يهزق الصادق ثلاثة خصال: الحلاوة، والملاحاة، والمهابة.**

يوسف بن أسباط وأحاديث النذير الشير رحمته الله :

أدرك يوسف بن أسباط: حب يب بن حسان، ومحمد بن خليف،
والسري بن إسماعيل، وعابد بن شريح، وسفيان الثوري، وحبيب بن
حيان، وزائدة... وغيرهم.

* قال محمد بن خنيس عن يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي

عن عبد الله بن حبيب عن يوسف بن أسباط عن حبيب بن حيان، عن

زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون**

علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغًا مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا

ويؤمر بلربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو

سعي، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل

أهل النار، وإن الرجل لي عمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه

وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل

الجنة — (رواه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي

عن ابن مسعود).

* قال أبو بكر محمد بن حميد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمار عن أبي همام عن أبي الأحوص عن يوسف بن أسباط عن عائذ بن شريح عن أنس بن مالك قال:

صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين — (رواه أبو نعيم في الحلية).

* وقال أبو محمد بن حيان، عن القاسم بن محمد بن عمر الجنيد، عن أبي همام، عن أبي الأحوص، عن يوسف بن أسباط، عن رجل من أهل البصرة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

ما ألهي يعطى من سعة بأعظم أجراً من الذي يقبل إن كان محتاجاً — (رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية، عن أنس).

قال أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ عن محمد بن المسيب عن عبد الله بن حبيب، عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن الأعمش عن عماره بن عمير، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان قال:

كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن حذيفة).

* قال أبو مسلم محمد بن معمر عن أبي بكر بن أبي عاصم عن المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ:

مداراة الناس صدق — (رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الإيمان، عن جابر بن عبد الله).

* قال سليمان بن أحمد عن محمد بن عبد الباقي المصيصري عن المسيب بن واضح، عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن ابن المنكدر عن جابر قال:
قال رسول الله ﷺ :

لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن جابر بن عبد الله).

* قال محمد بن المظفر، عن أحمد بن يوسف بن إسحاق البجلي، عن عبد الله بن حبيب عن يوسف بن أسباط عن سفيل الثوري عن أبي إسحاق السريعي عن سعي بن وهب، عن عبد الله بن عمر قال:
قال رسول الله ﷺ :

من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على

محمد ﷺ — (رواه الإمام أحمد والحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر).

* قال الحسين بن محمد الزبيري عن محمد بن المسيب عن عبد الله بن حبيب عن يوسف بن أسباط عن العزرمي عن عبد الله بن زحر، عن علي بن يزي، عن القاسم عن أبي أمامة قال:
قال رسول الله ﷺ :

إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت من سخط الله فيوجب الله له بها النار إلى يوم القيامة — (رواه أبو

نعيم في الحلية عن أبي أمامة).

* قال أبو يعلى وإبراهيم بن محمد عن محمد بن المسيب عن عبد الله بن حبيب عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال:
قال رسول الله ﷺ :

﴿مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ، تَوَكُّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ—﴾ (رواه أبو نعيم في الحلية).

* وقال إبراهيم بن محمد عن محمد بن المسيب عن عبد الله بن حبيب عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:
سعت رسول الله ﷺ يقول:

﴿يَدْخُلُ فَقَرَاءٌ أُمِّي الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِمِائَةِ عَامٍ—﴾ (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

قال محمد بن علي عن الحسين بن محمد بن حماد عن المسيب بن واضح عن عبد الله بن حبيب عن يوسف بن أسباط عن مالك بن مغول عن منصور عن خبيشة عن عبد الله ابن مسعود قال:
قال النبي ﷺ :

﴿النَّدَمُ تَوْبَةٌ، وَالْثَلْبُ مِنْ أَلْ ذَنْبٍ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ —﴾ (رواه الطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية).

* قال أبو محمد بن حبان عن العباس بن أحمد السامي عن المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن حجاج عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **كاد الفقر أن يكون كفرًا، وكاد الحسد أن يسبق القدر** — (رواه أبو نع في الحلية وأورده العجلون ي في كشف الخفاء 108 / 2، ورواه الطبراني بسند فيه ضعف).

قالوا عن سفيان بن أسباط:

* قال شعيب بن حرب:

ما أقدم عليه أحدًا من هذه الأمة البر عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال وسائر البر في جزء واحد وقد أخذ يوسف بن أسباط التنوعة وشارك الناس في العاشر.

* قالت زوجة يوسف بن أسباط:

كان يقول: أشتري من ربي ثلاث خصال.

فقلت:

- وما هنَّ؟

- أشتري أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم، ولا يكون علي دين، ولا على عظمي لحم.

قالت امرأة يوسف بن أسباط:

فلعطى ذلك كله ولقد قال لي في مرضه:

- أبقي عندك نفقة؟

قلت:

- لا.

قال:

- فما ترين؟

قلت:

- أخرج هذه الخابقي البيع.

فقال:

- يعلم الناس بحالنا ويقولون: ما باعوها إلا وثم حاجة شديدة.

فلخرج إليّ شيئاً كان أهداه إليه بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم

وقال:

اعزلى منها درهماً لحنوطي، وأنفقي باقيها.

فمات وما بقي غير الدرهم.

وفلق يوسف بن أسباط:

توفى يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة.

رحم الله العبد الصالح ذا الجد والن شراط والمستبق إلى الصراط

يوسف بن أسباط.

* * *

سفيان بن عيينة

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[14]

سفيان بن عيينة

سفيان بن عيينة

نسبه:

هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي.

كنيته:

يكنى: أبا محمد.

كان مولى من بني هلال بن عامر رهط أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

وقيل:

مولى بني هاشم.

وقيل:

مولى الضحاك بن مزاحم.

وقيل:

مولى مسعر بن كدام.

وقيل:

مولى لعبد الله بن ربيعة.

مولده:

ولد بالكوفة سنة سريخ ومائة للهجرة.

كان عيينة بن عمران من عمال خالد بن عبد الله القسري، فلما عزل خالد بن عبد الله عن إمارة العراق وولى يوسف بن عمر اليقفي، طلب - طارد وتعقب - عمال خالد بن عبد الله القسري فهرب عيينة منه ولحق بلم القرى فسكن سفيان مكة. وحج سفيان بن عيينة سبعين حجة.

وكان إمامًا عالمًا ثبتًا زاهدًا ورعًا، ومجمعًا على صحة حديثه وروايته.

وصي أبي:

قال سفيان بن عيينة:

لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال لي:

- يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحفظ من الخير تكن من أهله.

ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك.

فإنه ما من أحد يقول في أحد من الخير إذا رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط.

فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء، لا تنقل أحسن ظن ي بك - اسم تفضيل؛ أي: إن لي فيك أحسن الظن، فلا تنقله إلى سيئه - إلى غير ذلك.

ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم.

يقول سفيان بن عيينة:

فحعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها.

الأيام ثلاثة:

قال أبو محمد:

الأيام ثلاثة:

فلمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك.

واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم ت آته وهو عنك سريع الظن - الر حيل -.

وغدا لا تدري أكون من أهله أو لا تكون؟

وأشد الناس حسرة يوم القيامة، ثلاثة:
رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه.
ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه.
ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلمه غيره فانتفع به.
أول من مات:

قال سفيان بن عيينة:

ان أول من مات: إبليس.

وذلك أنه أول من عصاني.

وأنا أعد من عصاني من الموتى.

إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب:

تكلم منصور بن عمار في مجلس فيه سفيان بن عيينة، وفضيل
بن عياض، وعبد الله ابن المبارك.

فلما سفيان بن عيينة: فتغر غرت عيناه ثم رشفتا من الدموع.

وأما عبد الله بن المبارك: فسالت دموعه على خديه.

وأما الفضيل بن عياض؟ فانتحب.

فلما قام فضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، قال منصور بن
عامر لسفيان بن عيينة:

- يا أبا محمد: ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبك؟

قال سفيان بن عيينة:

- هذا أكد الحزن، إن الدمعة إذا خرجت، استراح القلب.

اللهم إليك خرجت:

رأى سفيان بن عيينة أعرابياً جاء يطوف بالبيت فتبعه وقال لنفسه:

لعله لا يحسن - الطواف والدعاء - فلعلمه ما يقول.

فجاء الأعرابي وتعلق بلستار الكعبة وقال:

اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وإليك جئت وأنت جئت بي،
وبفنائك أنخت - أناخ البعير أي: الجمل وحط رحله - وأنت حملتني.

اللهم فقد عجت - العج: رفع الصوت، الثج: سيلان الدم؛ أي:
دماء الهدى - إليك الأصوات بصنوف اللغات، يبألونك الحاجات.

وحاجتي إليك: أن تذكرني على طول البلاء إذ نسني أهل الدنيا.

لكل مفتر ومبتدع إلى يوم القيامة:

جلس سفيان بن عيينة ذات ضحى بين أصحابه فقال:

- ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، وهي
في كتاب الله.

قالوا:

- وأين هي من كتاب الله؟

قال أبو محمد:

أما سمعتم قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } [سورة الأعراف
الآية: ١٥٢].

قالوا:

- يا أبا محمد: هذه لأصحاب العجل - بنو إسرائيل الذين عبدوا
العجل بعد أن جمع موسى بن ظفر (السا مري)، حلهم وصنع منه
عجلاً - خاصة؟

قال سفيان بن عيينة:

- كلا اتلوا ما بعدها {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} [سورة الأعراف الآية: ١٥٢].

فهني لكل مفتر ومباع إلى يوم القيامة.

الزهد:

سأل أحمد بن أبي الحواري سفيان بن عيينة:

- يا أبا محمد: أي شيء الزهد في الدين؟

قال سفيان بن عيينة:

- من إذا أنعم الله عليه نعمة فشكرها، وابتلى ببليّة فصبر، فذلك الزهد.

قال أحمد بن أبي الحواري:

- يا أبا محمد: فإن أنعم عليه بنعمة ف شكر وابتلى فصبر، وهو ممسك للنعمة كيف يكون زاهداً

قال سفيان بن عيينة:

- اسكت، فمن لم تمنعه البلوى من الصبر والنعمة من الشكر فذلك الزاهد.

أحوج الناس إلى العلم:

اجتمع الناس إلى سفيان بن عيينة فقال:

- من أحوج الناس إلى هذا العلم؟

فسأهوا.

ثم قالوا:

- تكلم يا أبا محمد.

فقال سفيان بن عيينة:

- أخرج الناس إلى العلم: العلماء.

فقالوا:

- ولم؟

قال أبو محمد:

- وذلك أن الجهل بهم أقبح، لأنهم غايي الناس وهم يسألون.

ثم قال سفيان بن عيينة:

- **أفضل العلم:** العلم بالله، والعلم بأمر الله، فإذا كان العبد عالمًا

بالله وعالمًا بأمر الله، فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمة أف ضل من العلم بالله والعلم بأمر الله، ولم يصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله.

فقال أحد أصحابه:

- يا أبا محمد: ما فضل العلم؟

قال سفيان بن عيينة:

ألم تسمع قوله حين بدأ به، فقال: { فَأَعْلَمَانَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } [سورة محمد الآية: ١٩].

ثم أمره بالعمل بعد ذلك، فقال: { وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ } [سورة محمد الآية: ١٩].

وهي شهادته أن لا إله إلا الله، لا يغفر إلا بها، من قالها غفر له، قال: { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ } [سورة الأنفال الآية: ٣٨].

وقال: { وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [سورة الأنفال الآية: ٣٣].
أي: يوحدون.

وقال: { اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا } [سورة نوح الآية: ١٠].

يقول: وخذوا.

والعلم قبل العمل ، ألا تراه قال: { اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُنَّ زِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ } [سورة الحديد الآية: ٢٠ - ٢١].

وقال: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [سورة الأنفال الآية ٢٨].

ثم قال: (احذرهم) بعد.

وقال: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ } [سورة الأنفال الآية : ٤١]، ثم أمرنا بالعمل به.

وقال أبو محمد: قالوا لبعض الحكماء:

- ما لكم أحرص الناس على طلب العلم؟

قالوا:

- لأننا أعمل الناس به.

أهل العدل:

قال سفيان بن عيينة:

إذا أظهر العبد لباساً وسريرته مثل ما أظهر من لباسه، كتبه الله عنده من أهل العدل، فإن زل فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه كتبه الله عنده من الجائرين؛ لأن ذنبه مخالف للباسه، فإذا أظهر العبد لباساً وسريرته أحسن من لباسه، كتبه الله عنده من أهل الفضل، فإن زل فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه، رده الله عن

الفضل إلى العدل ولم يكتبه من الجائرين ؛ لأن ذنبه محتمل للباسه، فكم من جارين متجاورين هذا يظهر للناس التجارة يطلع الله من قلبه على أنه ذاهب في الدنيا، وهذا يظهر للناس الزهد يطلع الله من قلبه على أنه محب للدنيا.

العافية مع الشكر:

كان عمر بن السكن جالساً ذات يوم عند سفيان بن عيينة فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال:

- يا أبا محمد: أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى فلشكر أحب إليّ من أن أبتلى فلصبر، أهو أحب إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسري ما رضيت لي؟

فسكت سفيان بن عيينة سكناً ثم قال:

- قول مطرف أحب إليّ.

فقال الرجل:

- كيف وقد رضى هذا لنفسه ما رضى الله له؟

فقال أبو محمد:

إنني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان - عليه السلام - مع البلاء الذي كان فيه: {نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية: ٣٠].

ووجدت صفة أيوب - عليه السلام - مع البلاء الذي كان فيه: {نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [سورة ص الآية: ٤٤].

فاستوت الصفتان، وهذا معافى وهذا مبتلى.

فوجدت الشئ قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا، كانت العافية مع الشكر أحب إليّ من البلاء مع الصبر.

أهذه خير أم الأولى؟

قال سفيان بن عيينة:

ذات يوم دخل أعرابي المسجد فصلى صلاة خفيفة، فقام إليه عليّ بن أبي طالب بالدرة

- الدرة بالكسر: التي يُضرب بها - وقال له:

- أعد الصلاة.

فلعادها الأعرابي مطمئناً.

فلما فرغ الأعرابي من صلاته سأله أبو الحسن:

- أهذه خير أم الأولى؟

قال الأعرابي:

- الأولى.

قال عليّ بن أبي طالب:

- لم؟

قال الأعرابي:

- لأنني صليت الأولى لله عز وجل والثانية صليتها خوفاً من

الدرة.

أنت أنت يا رب!

قال سفيان بن عيينة:

قال أيوب - عليه السلام -:

اللهم إنك تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط أحدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى إلا آثرت الذي لك فيه رضى على الذي لي فيه هوى.

قيل:

فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت:

- يا أيوب: من فعل ذلك بك؟

فوضع أيوب - عليه السلام - التراب على رأسه ثم قال:

- أنت أنت يا رب.

خلت الديار:

خرج سفيان بن عيينة يومًا إلى أصحاب الحديث فتساءل:

- أفیکم أحد من أهل مصر؟

فقالوا:

- نعم.

فقال أبو محمد:

- ما فعل الليث بن سعد؟

قالوا:

- توفى.

فقال سفيان بن عيينة:

- أفیکم أحد من أهل الرملة؟

قالوا:

- نعم.

فبتوا على أبو محمد:

- ما فعل ضمرة بن ربيعة الرملي؟

قالوا:

- توفى.

فقال سفيان بن عيينة:

- هل فيكم أحد من أهل حمص؟

قالوا:

- نعم.

فتساءل أبو محمد.

- ما فعل بُقْية بن الوليد؟

قالوا:

- توفى.

فقال سفيان بن عيينة:

- هل فيكم أحد من أهل دم شرق؟

قالوا:

- نعم.

فتساءل أبو محمد:

- ما فعل الوليد بن مسلم؟

قالوا:

- توفى.

فتساءل سفيان بن عيينة:

- هل فيكم أحد من أهل قيساري؟

قالوا:

- نعم.

فقال أبو محمد:

- ما فعل محمد بن يوسف الفرياني؟

قالوا:

- توفى.

فبكى سفيان بن عيينة طويلاً .

ثم أشرع:

خلت الديار غير مسود :: ومن الشقاء تفودي بالسؤدد

كنا إخوة أربعة:

جاء رجل فقال:

- يا أبا محمد: أشكو إليك من فلانة - يعنى: امرأته - أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها.

فلطرق سفيان بن عيينة ملياً ثم رفع رأسه وقال:

- لعلك رغبت إليها لتزداد عزاً.

فقال الرجل:

- نعم يا أبا محمد.

فقال سفيان بن عيينة:

- من ذهب إلى العز ابتلى بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلى

بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين -

اظفر بذات الدين تربت يداك -.

ثم قال أبو محمد:

- كنا إخوة أربعة: محمد وعمران وإبراهيم وأنا، فمحمد أكبرنا،

وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغبت في

الحسب فتزوج من هي أكبر منه حسباً، فابتلاه الله بالذل، وعمران

رغبت في المال فتزوج من هي أكبر منه حسباً فابتلاه الله بالفقر،

أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئاً.

ثم قال سفيان بن عيينة:

قال رسول الله ﷺ :

١ نُكَّحَ المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها، وعلى جمالها، وعلى حسبها ون سربها فاظفر بذات الدين تربت يداك — (رواه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، عن أبي هريرة).

وقال أبو محمد:

قال رسول الله ﷺ :

١ أعظم النساء بركة: أيسرهن م ونة — (رواه الخطيب في المتفق والمفترق، عن عائشة).

ثم قال أبو محمد:

فاخترت لنفسي ذات الدين وتخفيف الظهر اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال والدين.

المطيع والعاصي:

سُئِلَ سفيان بن عيينة:

- كيف القدوم على الله؟

قال أبو محمد:

أما المطيع: فكقدوم الغائب على أهله المشرّقين إليه.

وأما العاصي: فكقدوم الأبق - الهارب - على سيده الغضبان.

أول من صيرني محدثاً:

يقول أبو محمد:

دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرين سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة:

- جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار.

فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار.

فلول من صيرني محدثاً: أبو حنيفة.

فذاكرته فقال لي:

- يا بني: ما سمعت من عمرو بن دينار إلا ثلاث ة أحاديث،
يضطرب في حفظ تلك الأحاديث.

خير الرأس:

قال سفيان بن عيينة:

قال لقمان: خير الناس الحيي الغني.

قيل:

- الغنى في المال؟

قال:

- لا: ولكن الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغنى عنه نفع.

قيل:

- من شر الناس؟

- من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

ذكر الله في الغافلين:

قال سفيان بن عيينة:

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

♂ذاكر الله في ال غافلين مثل شجرة خضر اء في وسط شجر
يابس، وذاكر الله في ال غافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو حي،
وذاكر الله في ال غافلين كالمقائل خلف الفارين، وذاكر الله في ال غافلين
ينظر الله إليه نظرة لا يعذبه بعدها أبداً، وذاكر الله في ال غافلين مثل
المصباح في بيت مظلم، وذاكر الله في ال غافلين يقر الله له بعدد كل
فصيح وأعجم - أي: بعدد البهائم وبنى آم -، وذاكر الله في السوق له
بكل شعرة نور يوم القيامة—.

من أولى بالعفو منك؟

بينما كان أبو محمد يطوف بالبيت وإلى جانبه أعرابي يطوف وهو ساكت، فلما أتم الأعرابي طوافه جاء إلى المقام - مقام إبراهيم - عليه السلام - الذي يقف عنده الإمام - فصلّى ركعتين ثم جاء فقام بحذاء البيت فقال:

إلهي:

من أولى بالزلل والتقصير مني؟ وقد خلقتني ضعيفًا.
ومن أولى بالعفو منك وعلمك في سابق وقضاؤك في محيط؟
أطعتك بإذنك والمنتهى لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك.
فأسألك بوجوب حجّك عليّ وانقطاع حجّتي، وفقرّي إليك وغناك عني إلا ما غفرت لي.
يقول سفيان بن عيينة:

ففرحت فرحًا ما أعلم أني فرحت مثله حين سمعته يتكلم بهؤلاء الكلمات.
الإيمان:

جاء رجلٌ أبا محمد فقال له:

- يا أبا محمد: ما تقول في الإيمان يزيد وينقص؟

قال سفيان بن عيينة:

- يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى معك منه شيء.

وعقد بثلاث أصابع وحلق بالإبهام والسبابة ثم قال:

فإن قومًا يقولون: الإيمان كلام، وكان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، بعث النبي ﷺ إلى الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على

الله، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم بلأن يقيموا الصلاة فلأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم أن يهاجروا إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة، فلما علم الله عز وجل صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم أن يرجعوا إلى مكة فيقاتلوا آباءهم وأبناءهم حتى يقرؤا بمثل إقرارهم ويشهدوا بمثل شهادتهم، حتى أن الرجل لهجىء بالرأس فيقول:

- يا رسول الله: هذا رأس الشيخ الضال.

فلأمرهم ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة والهجرة، فلما علم الله عز وجل صدق ذلك في قلوبهم أمرهم أن يطوفوا بالبيت تعبدًا ويحلقوا رءوسهم تذللًا ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة ولا الهجرة ولا الرجوع إلى مكة، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن ي أمرهم أن يؤدوا الزكاة قليلا وكثيرها فلأمرهم ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة ولا الهجرة ولا الرجوع إلى مكة ولا طوافهم بالبيت ولا حلقهم رءوسهم، فلما علم الله عز وجل ما تتابع عليهم من الفرائض ومثولهم لها قال له:

قل لهم: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [سورة المائدة الآية: ٣]، فمن ترك شيئا من ذلك كسلا أو مجونا أدبناه عليه، وكان عندنا ناقص الإيمان، ومن تركها عامداً كان بها كافرا، هذه السنة أبلغ عني من سألك من المسلمين.

هذا الخضر:

بينما كان سفيان بن عيينة يطوف بالبيت إذ هو برجل مشرف على الناس، حسن الشيب فقال بعضهم لبعض: ما أشبه هذا الرجل أن يكون من أهل العلم.

فاتبعوه حتى قضى طوافه، وصار إلى المقام فصلّى ركعتين، فلما سلّم أقبل على القبلة فدعا بدعوات، ثم التفت إليهم وقال:

- تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا:

- وماذا قال ربنا؟

- قال ربكم: أنا الملك أدعوكم أن تكونوا ملوكًا.

ثم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت إليهم فقال:

- تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا:

- وماذا قال ربنا يرحمك الله؟

قال:

- قال ربكم: أنا الحي الذي لا يموت، أدعوكم إلى أن تكونوا

أحياء لا تموتون.

ثم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت إليهم فقال:

- تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا:

- وماذا قال ربنا يرحمك الله؟

- قال ربكم: أنا الذي إذا أردت شيئًا كان، أدعوكم إلى أن تكونوا

بحال إذا أردتم شيئًا كان لكم.

يقول سفيان بن عيينة:

ثم ذهب فلم نره.

فلقى سفيان بن عيينة الثوري فلخبره بذلك فقال:

ما أشبهه أن يكون هذا الخضر أو بعض هؤلاء - يعنى: الأبدال -.

إن حزن يوم القيامة ورثني دموعًا غزارًا:

قال أبو محمد:

كان أُمَيَّة - الشامى - رجلاً من أهل الشام يقوم فيصلّي هناك - في البيت الحرام - مما يلي باب برقي سهم.
فلوسل إليه الأمير - أمير مكة - .

- إنك تفسد - ل تفسد - على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك
وارتفاع صوتك، فلو أمسكت قليلاً.

فبكى أُمَيَّة الشامى ثم قال:

- إن حزن يوم القيامة ورثني دموعًا غزارًا ، فلنا أستريح إلى ذريها - انسيابها - أحياناً.

وكان أُمَيَّة الشامى يقول:

- ألا إن المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة.

وكان يدخل في الطواف فيأخذ في البلاء والنحيب.

وربما سقط مغشياً عليه.

خذ أجرك ممن أحببت أن يراك:

قال سرفيل بن عيينة:

أصابترني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي:

لو كان بعض أصحابنا الرق معي.

ثم غفوت فلتأري آت في منامي ففرسري وقال:

- يا سفيان: خذ أجرك ممن أحببت أن يراك.

إني على طريق السبيل:

قال أبو محمد:

كان عيسى - عليه السلام - يقول:



- إن للحكمة أهلاً فإن وضعتها في غير أهلها ضيعت، وإن منعها من أهلها ضيعت، كن كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي.

وكان ابن مريم - عليه السلام - لا يخبأ غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ويقول:

- مع كل يوم وليلة رزقها، ليس له - لي - بيت يخرّب.
فقل له:

- ألا تتزوج؟
قال:

- أتزوج امرأة تموت.
فقل له:

- ألا تبرئ بيتاً؟
قال:

- إني على طريق السيل.

وكان عيسى ويحيى - ابنا الخالة - عليهما السلام - يأتیان القرية فيسأل عيسى عن شرار الناس، وييسأل يحيى عن خيار أهلها.
فقال يحيى:

- لم تنزل على شرار الناس؟

قال عيسى - عليه السلام -:

- إنَّها أنا طبيب أدوي المرضى.

ثم قال عيسى - عليه السلام -:

- إنَّ أَعْلَمَكُمْ لَتَعْمُوا ليس لتعجبوا يا ملح الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا فسد فإنَّما يصلح بالملح، فإن الملح إذا فسد لم يصلح بشيء، ولا تأخذوا الأجر ممن تعلمون إلا مثل الذي أخذت منكم.

ثم قال كلمة الله وروحه:

- كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم
بيوم، ولا يضركم أن يكثو لكم.

قال سفيان بن عيينة:

نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحملة على حمار
فسألوه:

- يا عبد الله أي العمل أحب إليك؟

قال محمد بن المنكدر:

- إدخال السرور على المؤمن.

قالوا:

- فما بقي مما يستلذ؟

- الأفضال على الأحران.

هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء:

خرج أبو محمد يومًا إلى من جاءه يسمعه منه وهو ضجر فقال:

أليس الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد، وجالس هو أبا

سعيد الخدري، وجالست عمرو بن دينار، وجالس هو عبد الله بن

عمر، وجالست الزهري، وجالس هو أنس بن مالك - خادم رسول الله

صلى الله عليه وسلم □ -؟

حتى عدد جماعة.

ثم أردف:

- حتى أجالسكم؟

فقال غلام حدث في المجلس:

- أُننِّصُ يا أبا محمد؟

قال سفيان بن عيينة:

إن شاء الله تعالى.

فقال الغلام:

والله، لشرقاء أصحاب رسول الله ﷺ بك أشد من شقائق بنا.

فلطرق أبو محمد وأثرد قول أبي نواس:

خل جنبك لرام	:	وامض عنه بسلام
مت بداء	:	لك من داء
الصمت خير	:	الكلام
إنما السالم من أ	:	جم فا ه بلجام
ل	:	
	:	

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاجة عقل الغلام الحدث.

وكان ذلك الغلام هو يحيى بن أكثم التميمي.

فقال سفيان بن عيينة:

هذا الغلام يصلح لصحبة ه ولاء - يعني: السلطان وقد صدقت

فراصة أبي محمد فقد صار يحيى بن أكثم قاضياً مشهوراً -.

يقول أبو محمد:

أدركت لفيفاً وثمانين نفساً من التابعين، فكنت أخرج إلى المسجد

فلتصفح وجوه الخلق، فإذا رأيت مشيخة وكهولة جلست إليهم، وأنا

اليوم قد اكتنفري ه ولاء الصبيان.

ثم يرثد:

خلت الديار فسدت غير مسود :: ومن الشقاء تفردي بالسرود

قالوا عن سفيان بن عيينة:

* قال الشافعي:

ما رأيت أحدًا من آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أكف عن الفتيا منه.

* قال رجل:

كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل فلم يكن معه ما يعطيه، فبكى.
فقلت:

- يا أبا محمد: ما يبكيك - ما الذي أبكاك -؟
قال:

- مصيبة أعظم من أن يئمل فيك رجل خيرًا فلا يصيبه؟
من أقوال سفيان بن عيينة.

كان سفيان بن عيينة يقول:

* من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شأنه الله.
* إذا كان نهارى نهار سفه ولىلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي لفتبت؟

* من زيد في عقله نقص من رزقه.

* أرفع الناس منزلة: من كان بين الله وبين ع بلده وهم الأنبياء والعلماء.

* من رأى أنه خير من غيره، فقد استكبر، وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لأدم - عليه السلام - استكبره.

* من كانت معصيته في ال شهوة - أي في ساعة من ساعات الضعف الذي ينتاب البشر - فأرج له التوبة، فإن آدم عصى مشتتهيا فغفر له، فإذا كانت معصيته في كبر فاحش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبرًا فلعن.

* إنَّما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيده، يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئاً يكرهه.

* إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل ، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور.

* إذا ترك العالم لا أدى أصابت مقاتله.

* كان سفيان يتمثل بهذا البيت:

يعمر واحد فيغر قوماً :: وينسى من يموت من الصغار

* لولا أن الله عز وجل طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء وإنهن لقيه وإنه على ذلك لوثاب: الفقر، والمرض، والموت.

* ليس يضر المدح من عرف نفسه.

* من تأخير الصلاة: أن تأتلي قبل الإقامة.

* اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها.

* سئل سفيان بن عيينة عن حد الرضا عن الله تعالى.

فقال:

- الراضي عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها.

* إذا جمعت هاتين كل أمر ي إذا صبرت على البلاء ورضيت بالقضاء.

* إنَّما أربلب العلم الذين هم أهل الذين يعملون به.

* لا إله إلا الله في الآخرة بمنزلة الماء في الدنيا، ولا يحيي شيء في الدنيا إلا الماء.

قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [سورة الأنبياء الآية: ٣٠].

فلا إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا، من لم تكن معه لا إله إلا الله فهو ميت، ومن كانت معه لا إله إلا الله فهو حي.

* الزهد في الدنيا: الصبر وارتقاب الموت.

* ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه.

* لكأنك بالدنيا ولم تكن، ولكأنك بالآخرة ولم تزل، ولكأنك بآخر من يموت وقد مات.

* ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، إنها العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيتجنبه.

* أول العلم: الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم الشر.

* كنت أخرج إلى المسجد فأتصفح القرآن، فإذا رأيت كهو لا، ومشيخة جلست إليهم، فانا اليوم قد اكتنفتني هؤلاء الصبيان.
ثم أنشد:

خلت الديار فسرت غير مسود :: ومن الشقاء تفردني بالسؤدد

* لا تدخل هذه المخابر - المحبرة: إناء صغير يوضع فيها الحبر - بيت رجل إلا أشقى أهله وولده.

* خلقت النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا.

إذا ما رأيت المرء يق تاده ::
الهُوى فقد تكلته عند ذاك ثواكله ::
وقد أشمت لأعداء جه لا ::
بنفسه من الناس إلا وافر العقل كامله ::
ولن ينزع اللوح عن الهوى ::

- * العلم إن لم ينفعك ضرك.
- * إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزد على الك بثو منها إلا شرًا.
- * لا تبلغوا ذروة هذا الأمر إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل، ومن أحب القرآن قد أحب الله افقوهوا ما يقال لكم.
- * اللهم إني أسالك حسن الظن وشكر العافية.
- * من طلب الحديث فقد بايع الله.
- * أنثرون ما مثل العلم؟
- مثل العلم: مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالاً.
- * دع الكبر والفخر واذكر طول الثواء في القبر.
- * كان يُقال: جالس الحكماء فإن مجالستهم غنيمة، وصحبتهم سليمة، ومواخاتهم كريمة.
- * إنما سموا المبتقين لأنهم اتقوا ما لا يُتَّقَى.
- * لأن يُقال فيك الشر وليس فيك، خير من أن يُقال فيك الخير وهو فيك.
- ثم تلا قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [سورة النور الآية: ١١].
- * عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.
- * من أكثر ذكر القيير، وجدته روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجدته حفرة من حفر النار.

* لا تكن مثل العبد السوء لا يأتي حتى يدعى أنت الصلاة قبل النداء - الأذان -.

* ليس من عباد الله أحد إلا والله الحجة عليه، إما في ذنب، وإما في نعمة مقصر في شكرها.

* إنَّها تطيب المجالس بخفة الجلوس.

* قال إسحاق بن أبي إسرائيل لأبي محمد:

- يا أبا محمد: أجذب الناس من الدين والدنيا.

فقال سفيان بن عيينة:

- أجذبوا فلا مرتع ولا مفزع.

* لو أن رجلاً استقبل القبلة ثم ذكر الحديث لرجوت أن لا يقوم حتى يتغفله.

* تحضر الحكمة بثلاث:

الإنصات والاستماع والوعى.

وتلقح الحكمة بثلاث خصال:

الإنابة إلى دار الخلود.

والتجافي عن دار الغرور.

والاستعداد للموت قبل الموت.

* الغل هو الحسد فما خرج منه الشر، وما بقى منه فهو الغل، وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد.

* الجهاد عشرة أجزاء - فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة.

سفيان بن عيينة وأحاديث الصادق المصدوق عليه السلام :

أسند سفيان بن عيينة عن الجماهير من التابعين، وأدركت

وثمانين نفساً من أعلام التابعين وأركانهم: عمرو بن دينار، محمد بن المنكدر، عبد الله بن دينار، زيد بن أسلم، أبو حازم، الزهري، يحيى بن سعيد الأنصاري.

ومن الكوفيين: أبو إسحاق، عبد الملك بن عمير، والأعمش، شاذان، والشراييني، ومنصور، وإسماعيل بن أبي خالد.

ومن البصريين: أيوب، سليمان التيمي، داود بن أبي هند، علي بن زيد بن جدعان، حميد الطويل.

وحدث عنه: الأئمة سفيان الثوري، شعبة بن الحجاج، الأعمش، والأوزاعي.

* قال محمد بن المظفر عن عمر بن محمد بن عثمان بن معارك

الزهري عن الحسين ابن عمر الميموني، عن يحيى بن السكن عن شعبة بن الحجاج عن عتيبة عن الزهري، عن سالم عن أبيه قال:

«**إن النبي ﷺ وأبو بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنائز**» — (رواه أبو نعيم في الحية).

* قال محمد بن علي بن حبيش عن علي بن يوسف بن أيوب عن

فضيل بن محمد الملطي عن شعبة بن الحجاج عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال:

«**إن النبي ﷺ قال:**

«**لا يدخل الجنة قاطع رحم**» — (رواه الطبراني في المعجم الكبير

وأبو نعيم في الحلية عن جبير بن مطعم).

* قال محمد بن أحمد بن الحسن عن بسر بن موسى عن عبد الله بن

الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ دخلت الجنة فرأيت قصرًا من ذهب أعجبني حسنه فقلت: لمن هذا؟

قيل:

- لعمر.

فما منعني أن أدخله إلا ما علمت من غيبيتك يا عمر.

فقال عمر:

أعليك أغار يا رسول الله؟ — (رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن أحمد، عن بشر بن موسى، عن الحميدي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال:

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فسأله عن الساعة فقال:

- وما أعددت لها؟

فلم يذكر كبيرًا إلا أنه قال:

- إني أحب الله ورسوله.

فقال النبي ﷺ :

♂ أنت مع من أحببت — (صحيح م تفق عليه).

* قال محمد بن أحمد عن بشر، عن الحميدي عن سفيان بن عيينة

عن علي بن زيد ابن جدعان عن أنس بن مالك قال:

كان أبو طلحة - روج أم سليم أم أنس بن مالك - ينثل كنانته بين

يدي - أمام - رسول الله ﷺ ويجثو على ركبتيه ويقول:

- وجهي لوجهك الوفاء ونفسي لنفسك الفداء.

قال رسول الله ﷺ :

١ لصوت أبي طلحة في الجي ش خير من فئـة — (رواه الإمام أحمد، والحاكم في المستدرک، عن أنس بن مالك).

* قال أحمد بن عبد الله، عن أبي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ :

١ يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله — (أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، والترمذي، والنسائي، عن أنس بن مالك).

* قال محمد بن إسحاق بن أيوب عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

١ أخنع - الخانع: الذي يضع رأسه للسوءة أو الفاجر أو الدليل الخاضع - اسم - الأس ماء - عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك — (أخرجه أبو داود كتاب الأدب، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

* قال محمد بن أحمد عن بشر عن الحميد ي عن سفيان بن عيينة عن مطرف عن عطية بن أبي سعد قال:

قال رسول الله ﷺ :

١ كيف أنعم وصاحب القرن - الصور - قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه - السمع - ينتظر متى يؤم —.

قالوا:

- يا رسول الله، فما نأمرنا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

قُولُوا: **حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا** — (رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم في المستدرک، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية).

* قال أبو إسحاق بن حمزة عن أبي الحسن محمد بن شعيب الأيلي عن أبي الأشعث، عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال:

سمعت رسول الله ﷺ يُلْفِزُني هاتين وإلا فصمتا يقول:

يُخْرِجُ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ — (رواه أبو نعيم في الحلية، وأخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة، والإمام أحمد، عن جابر بن عبد الله).

* قال القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد عن إبراهيم الحسين بن إسماعيل عن إسحاق بن بهلول عن يحيى بن الحسين عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ :

أَسْلَمَ - قَبِيلَةُ أَسْلَمَ - سَلِمَهَا اللَّهُ، وَغَفَارَ - قَبِيلَةُ غَفَارَ - غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، مَا أَنَا قَتْلَتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَالَهُ — (رواه الإمام أحمد، ومسلم، والحاكم في المستدرک، والطبراني في المعجم الكبير، عن جابر بن عبد الله).

* قال سليمان بن أحمد عن محمد بن محمد التمار، عن إبراهيم بن بشار، عن سفيان بن عيينة، عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ :

كَلِمَ رَاعٍ وَكَلِمَ مَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ — (رواه البخاري، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي موسى الأشعري).

قال سفيان بن عيينة:

توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير.

سفيان بن عيينة والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا محمد عن قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} [سورة الفرقان الآية: ٤٨].

فقال:

حدثونا عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:

لما كنا بالشام - يوم فتح بيت المقدس - أتيت عمر بن الخطاب بماء فتوضأ منه، فقال:

- من أين جئت بهذا الماء؟ ما رأيت ماء عذباً ولا ماء سماء أطيب منه.

فقلت:

- جئت به من بيت هذه العجور النصراني.

فلما توضأ أتاهما فقال:

- أيتها العجور: أسلمي تسلمي، بعث الله محمداً ﷺ بالحق.

- فكشفت عن رأسها فإذا مثل الثغامة - نبات ذو ساق جماعته مثل هامة الشيوخ - فقالت:

- عجور كبيرة، وإنما أموت الآن.

فقال عمر بن الخطاب:

- اللهم أشهد. (أخرجه الدارقطني).

وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم، فقال:

ألم تسمع قوله حين بدأ به: { فَأَعْلَمْنَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ } [سورة محمد الآية: ١٩].

فأمر بالعمل بعد العلم، وقال: { أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُهُمْ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ آجَبٍ الْكُفَّارُ بِنَائِهِ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ } [سورة الحديد الآية: ٢٠ - ٢١].

وقال: { وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [سورة الأنفال الآية: ٢٨]، ثم قال بعد: { فَاحْذَرُوهُمْ } [سورة التغابن الآية: ١٤].

وقال تعالى: { وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ } [سورة الأنفال الآية: ٤١].

وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ } [سورة النحل الآية: ٩٠].

قال:

إن معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً.

وإن معنى الإحسان: أن تكون سريرته أحسن من علانيته، وإن الفحشاء والمنكر تكون علانيته أحسن من سريرته.

وكان أبو محمد إذا قرأ قول الحق: { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا } [سورة القصص الآية: ٨٣].

قال:

مرَّ عليُّ بن الحسين وهو راكب على مساكين يأكلون كسرًا
- من الخبز - لهم، فسلم عليهم، فدعوه إلى طعامهم، فتلا هذه
الآية: { تِلْكَ أَلْدَارُ الْأَخِرَةِ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا } [سورة
القصص الآية: ٨٣].

ثم نزل وأكل معهم.

ثم قال:

- قد أحببتكم فلجيبوني.

فحملهم إلى منزله فلطعمهم وكساهم وصر فهم.

وسأل رجل سفيان بن عيينة، عن قوله تعالى: { وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّاكِرِينَ } [سورة سبأ الآية: ١٣].

فقال أبو محمد:

- إن المراد بالشكر: الصلوات الخمس.

تقول عائشة:

إن رسول الله ﷺ كان يقوم الليل حتى يقطر قدماه.

فقالت عائشة:

أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقاله عليه الصلاة والسلام:

أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا — (رواه مسلم).

فظاهر القرآن والسنة: أن الشكر بعمل الأبدان دون الاقتصار
على عمل اللسان، فالشكر بالأفعال عمل الأركان، والشكر بالأقوال
عمل اللسان.

وسئل أبو محمد عن قوله تعالى: { وَأَقِيمُوا الزَّكَاةَ بِالقِسْطِ } [سورة الرحمن الآية: ٩].

قال سفيان بن عيينة:

- الإقامة باليد والقسط بالقلب.

وسئل رجل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: { فَشَرِبُون شُرْبَ الْهَيْمِ } [سورة الواقعة الآية: ٥٥].

قال أبو محمد:

الهميم: الأرض السهلة ذات الرمل.

وقيل:

الهميم: الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها.

وقيل:

الهميم: الإبل يصيبها داء تعطش منه عطشاً شديداً.

وكان أبو محمد إذا قرأ: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ } [سورة الحاقة الآية: ٣]. قال:

- كل شيء قال فيه: { وَمَا أَدْرَاكَ } فإنه أخبر به، وكل شيء قال فيه: { وَمَا يَدْرِيكَ } فإنه لم يخبر به.

وسئل رجل أبا محمد:

يا أبا محمد: لماذا سُميت فاتحة الكتاب الوافي؟

قال سفيان بن عيينة:

- سميت فاتحة الكتاب الوافي، لأنها لا تنصف ولا تحتل

الاختال، ولو قرأ من سائر السور نصفها في ركعة ونصفها الآخر في ركعة لأجزاء، ولو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز.

وسئل سفيان بن عيينة عن معنى قوله تعالى: {السَّكِينُوتُ} [سورة التوبة الآية: ١١٢].

فقال:

السائحون: الصائمون.

ومنه قوله تعالى: {عِدَّتِ سَائِحَتٍ} [سورة التحريم الآية: ٥].
فقبل:

- ولم قيل للصائم سائح؟

قال سفيان بن عيينة:

- إنما قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح.

قال الشاعر:

وبالسائحين لا يذوقون قطرة :: لربهم والذاكرات العوامل

وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ} [سورة البقرة الآية: ٢٩].
قال:

قصد إليها أي: بخلقه واختراعه.

وسأل رجل سفيان بن عيينة:

يا أبا محمد، لقد صليت لغير القبلة، ثم استبان لي بعد ذلك أن صليت في الغيم لغير القبلة فهل أصلي مرة أخرى؟
قال أبو محمد:

{فَاَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ} [سورة البقرة الآية: ١١٥].
إنك صلاتك جائزة.

وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [سورة البقرة الآية: ١٨٦]. قال:

لا يمنع أحدًا من الدعاء ما يعلمه من نفسه، فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس، قال:

{ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) [سورة الحجر الآية: ٣٦ - ٣٨].

وللدعاء أوقات وأحوال يكون فيها الإجابة؟ وذلك: كالسحر، ووقت الفطر - عندما يكون الإنسان صائمًا - وما بين الأذان والإقامة، وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء، وأوقات الاضطرار، وحالة السفر، والمرض، وعند نزول المطر، والصف في سبيل الله - وقت لقاء العدو -. وفلته:

قال سفيان بن عيينة في آخر سنة حج: قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة، وأقول كل مرة: اللهم لا تجعله آخر عهدي من هذا المكان، وإني استحييت من الله كثرة ما أسأله ذلك.

فرجع فتوفى في العام القابل.

توفى يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة.

وقيل:

أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائًا للهجرة بمكة.

ودفن بالحجون - جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها -.

رؤيا سفيان بن عيينة في المنام بعد وفلته:

وسئل أبو محمد:

- ما فعل بك؟

قال سفيان بن عيينة:

- خيًّا لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع.

* * *

أبو يزيد البسطامي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[15]

أبو يزيد البسطامي

أبو يزيد البسطامي

اسمه: طيفور بن عيسى بن سروشان - وكان سروشان مجوسياً
فأسلم -.

وكان لعيسى بن سروشان ثلاثة أولاد: أبو يزيد وهو أوسطهم،
وأم وهو أكبرهم، وعلي وهو أصغرهم، وكانوا كلهم عباداً زهاداً.
وبسطام: بكسر الباء ثم السكون: بلدة ك بيرة على جادة الطريق
إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين.
يا بني قم الليل:

لما كان طيفور بن عيسى ص غيياً في المكاتب يحفظ القرآن
ووصل إلى سورة (المزمل) قال لأبيه عيسى بن سروشان:
- من هذا الذي أمره الله عز وجل بقيام الليل؟

قال عيسى بن سروشان:

- يا بُني: هو محمد ﷺ.

قال طيفور بن عيسى:

- فليَمْ لا نفعل كما فعل محمد ﷺ؟

قال عيسى بن سروشان:

- ذاك أمر شرف الله به محمداً.

فلما قرأ طيفور بن عيسى {وَمَا يَفْعَلُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ} [سورة المزمل الآية: ٢٠].
قال:

- يا أبت: من هؤلاء؟

قال عيسى بن سروشان:

- أصحاب محمد ﷺ.

قال طيفور بن عيسى:

- يا أبت: لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد ﷺ وأصحابه.

فصار عيسى بن سروشان يصلي في جوف الليل فقال له

طيفور:

- يا أبت: علمني صلاة الليل.

قال عيسى بن سروشان:

- يا بُرني: أنت صغير.

قال طيفور بن عيسى:

- إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر ب أصحاب الليل إلى

الجنة، أقول: يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعني أبي؟

فقال عيسى بن سروشان:

- يا بُرني: قم الليل.

رأيت رب العزة تبارك وتعالى:

قال أبو يزيد البسطامي:

رأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقلت:

- يا با ر خدا - كلمتان فارسيتان مسبوقتان ب أداه النداء، أي: يا

عظم ة الله، أو: يا الله العظيم، بار: عظمة، خدا: الله - كيف الطريق

إليك؟

قال:

- اترك نفسك ثم تعال.

يقول أبو يزيد البسطامي:

دعوت نفسي إلى الله فأبت عليّ واستعصت، فتركتها ووجهت وجهي إلى الله عز وجل.

أبو يزيد في السماء الرابعة:

يقول أبو يزيد البسطامي:

رأيت في المرام لئاني في السماء الرابعة فاستقبلتني الملائكة يقطر منها نور تبرق منه السماوات فسلموا عليّ فرددت عليهم السلام. ثم التمتع نور شوقي إلى ربي فلأضاءت منه السماوات كلها، فصار نور الملائكة مع نور شوقي كسراج مع الشمس. يا عبادي:

كان أبو يزيد البسطامي يقول:

- الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني.

فقل له:

- لم؟.

قال أبو يزيد البسطامي:

- لعله أن يقول لي فيما بين ذلك: يا عبادي.

فاقول:

- لبيك.

فقل له لي:

- عبادي أعجب إليّ من الدنيا وما فيها.

ثم بعد ذلك يفعل بي ما شاء.

أهل الغفلة:

قال أبو يزيد البسطامي:

قمت ليلة أصل يفتذكرت أهل الغفلة من النائمين، فكوشفت
بأن الرحم ة تنزل عليهم كالقائمين، فتعجبت من ذلك فهتف بي
هاتف:

يا أبا يزيد: هـ ولاء ذكروا ع ذابي فقاموا، وهؤلاء طمعوا في
رحمتي فناموا.

بِم وصلت إلى هذه المنزلة؟

ذات يوم طلبت أم طيفور بن عيسى ماء، فم لأ كوزًا وجاءها به
فوجدتها نائمة، فقام ينظر يقظتها، فلما استيقظت قالت:

- أين الماء؟

فقال طيفور بن عيسى:

- ها هو.

وأعطاه الكوز وقد كان سال الماء على أصبعه فجمد عليها من
شد البرد، فلما أخذت الكوز انسلك جلد أصبعه فسال الدم فتسألت
الأم:

- ما هذا؟

فلأخبرها فقالت:

- اللهم إني راضية عنه فارض عنه.

وكانت مدة حملها به لا تمد يدها إلى طعام فيه شهية.

ولما كان طيفور بن عيسى ابن عشرين سنة دعت أمه للنوم معها
ليلة من الليالي وقد تعلق قلبه بقيام الليل فلأجابها وجعل يده تحتها
والأخرى تمسح بها ظهرها ويقرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ١) اللَّهُ الصَّمَدُ

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ ٢ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٤ {سورة الإخلاص الآية: ١ - ٤}، حتى خدرت يده فقال في نفسه:

- اليد لي وحق الوالدة لله.

فصبر على ذلك كله حتى طلع الفجر وقد قرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ١ إحدى عشر ألف مرة.

يقول طيفور بن عيسى:

- ولم أنتفع بعد ذلك بيدي التي خدرت - شلت -.

فلما مات طيفور بن عيسى رآه بعض أصحابه في المنام وهو يطير في الجنان ويسبح الرحمن. فقال له:

- بيم وصلت إلى هذه المنزلة؟

قال طيفور بن عيسى:

- ببر الوالدين والصبر على الشرائد.

أبو يزيد البسطامي يعظ نفسه:

كان أبو يزيد البسطامي يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول:
يا مآوى كل سوء.

المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام أو أكثره بعشرة.

أنت يا نفس قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة بعد - ظرف مبن ي
على الضم - ما طهرت فمتى تطهرين؟

إن وقوفك بين يدي طاهر ينبغي أن تكون طاهرة.

الصدق ينجيك:

لما أراد أبو يزيد البسطامي الذهاب إلى بغداد لطلب العلم، أعطته أمه أربعين ديناراً هي ميراثه من أبيه وقالت له أمه:

- ضع يدك في يدي وعاهدني على: التزام الصدق فلا تكذب أبداً.

فعاهدها أبو يزيد على ذلك.

وخرج مع قافلة يريد بغداد، وفي الطريق خرج لصوص ونهبوا كل ما في القافلة، ورأوا أبا يزيد رث الثياب فقالوا له:

- هل معك شيء؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- معي أربعون ديناراً.

فسخروا منه وحسبوا أنه أبله وتركوه.

ولما رجع اللصوص إلى كهفهم حيث كان زعيمهم ينتظرهم
يأتون به، فلما رأهم سألهم:

- هل أخذتم كل ما في القافلة؟

قالوا:

- نعم إلا رجلاً سأله عما معه فقال: معي أربعون ديناراً،
فتركناه احتقاراً لشأنه.

فقال كبير اللصوص:

- هل ظننتم أن به خبلاً؟

قالوا:

- نعم.

قال زعيم اللصوص:

- عليّ به.

فلما أحضروا أبا يزيد البسطامي وقف بين يدي - أمام - زعيم
اللصوص سأله:

- هل معك شيء؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- نعم أربعون دينارًا.

فقال كبير اللصوص:

- أين هي؟

فلخرجها أبو يزيد من بين طيات ثيابه الرثف وقدمها إليه.

فقال زعيم اللصوص:

- أمجنون أنت يا رجل؟ كيف ترشد عن نقودك وتسلمها

باختيارك؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- لما أردت الخروج من بلد ي - بسطام - عاهدت أم ي على

الصدق، فلنا لا أنقض عهد أمي.

فتنهّد كبير اللصوص وضرب كفًا بكف وقال:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، أنت تخاف أن تخون عهد أمك،

ونحن لا نخاف أن نخون عهد الله؟

ثم أمر برد جميع ما سُلِبَ من القافلة وقال:

- أنا تائب على يدك يا رجل.

فقال اللصوص الذين معه:

- أنت كبيرنا في قطع الطريق، واليوم أنت كبيرنا في التوبة،

تبنا جميعًا إلى الله.

وتابوا وحسنت توبتهم.

مفتاح الجنة:

ذات ليلة كان أبو يزيد البسطامي نائمًا، وإذا به يسمع هاتفاً ينادي:

- يا أبا يزيد: إن الليلة عيد النصارى، فاذهب إليهم في ديرهم

وبلغهم رسالة نبيك محمد ﷺ.

فقام أبو يزيد من نومه ليلتي نداء هذا الهاتف.
وذمب أبو يزيد البسطامي إلى دير من أديره النصارى، فلما جلس
بينهم ظن أنهم لن يعرفوه، وإذا بقسيسهم ينظر إليه وقال:
- لن يكلم حتى يخرج هذا الرجل المحمدي من بيننا.
وأشار بسبابته كسيف مزلزل نحو أبي يزيد.
فقال النصارى:
- وما أدراك أنه محمدي؟
قال القسيس:
- لأن أصحاب محمد سيماهم في وجوههم من أثر السجود
والوضوء.

فقالوا لأبي يزيد البسطامي:
- اخرج من ديرنا.
فقال أبو يزيد:
- ما أنا بخارج حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الفاتحين.
فقال القسيس:
إني سائلك أسئلة إن أجبتنا عنها كلها آمنا بلن الله واحد وأن محمداً
رسول الله، وإذا عجزت عن الإجابة عن سؤال واحد فليس بيننا وبينك
إلا ضرب عنقك.

فقال أبو يزيد البسطامي:
سل ما شئت، فإن الله تعالى يقول: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة البقرة الآية: ٢٨٢].
فاقترب القسيس من أبي يزيد وراح يسأله:

* من هو الواحد الذي لا ثاني له؟
وما هما الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟
وما هي الثلاثة التي لا رابع لها؟
وما هي الأربعة التي لا خامس لها؟
وما هي الخمسة التي لا سادس لها؟
وما الستة التي لا سابع لها؟
وما هي السبعة التي لا ثامن لها؟
وما هي الثمانية التي لا تاسع لهم؟
وما هي العشرة القابلة للزيادة؟
ومن هم الأحد عشر؟
وما هي الم عجرة المكونة من اثني عشر شيئاً؟
وما هو القبر الذي سار بصاحبه؟
وما هو الشريء الذي تنفس ولا روح فيه؟
وما هو الشريء الذي خلقه الله وأنكره؟
ومن هم الذين صدقوا ودخلوا النار؟
ومن هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟
وما هي الأشياء التي خلقها وليس لها أب ولا أم؟
وما هي الشجرة التي تشتمل على ثلاثين ورقة في كل ورقة
خمس ثمرات، ثلاث منها في الظل واثنان منها في الشمس؟
ثم دار القسيس حول نفسه دوره كاملة وأشار بيديه في حركة
مسرحية وقال:

- أجب عن هذه الأسئلة يا أبا يزيد.

فوقف أبو يزيد البسطامي مستعيناً بالقوى المتين الذي يقول

للشريعة كن فيكون وقال:

أما الواحد الذي لا ثلثي له: **فَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.**

وأما **الاثنتان اللذان لا ثالث لهما**: {وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ} [سورة

الإسراء الآية: ١٢].

وأما **الثلاثة التي لا رابع لها**: فلُعذار موسى مع الخضر و هي:

خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقام الجدار، وبعدها قال له: {هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ} [سورة الكهف الآية: ٧٨].

وأما **الأربعة التي لا خامس لها**: فهي التوراة والزبور والإنجيل

والقرآن المنزل على خاتم النبيين ﷺ.

وأما **الخمسة التي لا سادس لها**: فهي خمس صلوات كتبهن الله

عز وجل على العباد في اليوم واللييلة.

وأما **الستة التي لا سابع لها**: فهي الأيام التي خلق الله تبارك

وتعالى فيها الس ماوات والأرض. {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [سورة ق الآية: ٣٨].

فنتولعل القسيس:

- لماذا ختم الله الأي ة بقول ه: {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [سورة ق

الآية: ٣٨]؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- أي: ما مسنا من تعب حتى ن سترريح، {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ

يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة يس الآية: ٨٢].

وأما **السبعة التي لا ثامن لها**: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي

خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} [سورة الملك الآية: ٣].

وأما **الثمانية التي لا تاسع لها**: فهم حمل ة العرش يوم

القيامة. {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ} [سورة الحاقة الآية: ١٧].

قال القسيس:

- فما هي المعجزات التسع؟

قال أبو يزيد البسطامي:

أما المعجزات التسع، فهي: معجزات موسى - عليه السلام - اليد،
والعصا، والطمس، والسنون، والطوفان، والجراد، والقمل،
والضفادع، والدم. { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ
ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ } [سورة الأعراف الآية: ١٣٣].

وَأَمَّا الْعَشْرَةُ الَّتِي تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا }
[سورة الأنعام الآية: ١٦٠].

وَأَمَّا الْأَحَدُ عَشَرَ: فهم إخوة يوسف - عليه السلام -: { إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ
عَشَرَ كَوْكَبًا } [سورة يوسف الآية: ٤].

قال القسيس:

ما هي المعجزة الكونية من اثني عشر أمراً؟

قال أبو يزيد البسطامي:

اقرأ قول العليم الخبير: {وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرِبَهُمْ } [سورة البقرة الآية: ٦٠].

وَأَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي تَنْفَسُ وَلَا رُوحَ فِيهِ: فاقرأ قوله تعالى: {وَالصُّبْحُ
إِذَا نَفَسَ} [سورة التكويد الآية: ١٨].

وَأَمَّا الْقَبْرُ الَّذِي سَارَ بِصَاحِبِهِ: فهو حوت يونس بن متى - عليه
السلام -: { فَالْنَقَمَةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ } [١٤٢] فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ [١٤٣] لَلَبِثَ فِي
بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [١٤٤] [سورة الصافات الآية: ١٤٢ - ١٤٤].

وَأَمَّا الَّذِينَ صَدَقُوا وَدَخَلُوا النَّارَ، فهم: اليهود والنصارى.

قال القسيس:

- صدقوا في أي شيء؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- اقرأ قول السميع البصير: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ
وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ } [سورة البقرة الآية: ١١٣].

صدقوا في هذا، وهم من أهل النار، قال تبارك وتعالى: { إِنَّ
الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْلَمُونَ } [سورة آل عمران الآية: ١٩]، وقال تعالى: { وَمَنْ
يَبْتَغِ عِوَاذَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [سورة
آل عمران الآية: ٨٥].

وَأَمَّا الَّذِينَ كَذَبُوا وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ، فهم: إخوة يوسف - عليه السلام -
: { إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَنَرْكَبُ نَاسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ } [سورة يوسف
الآية: ١٧].

ولم يأكله الذئب.

وبعد ذلك قال لهم يوسف - عليه السلام - : { لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [سورة يوسف الآية: ٩٢].
وقال لهم يعقوب - عليه السلام - : { سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [سورة يوسف الآية: ٩٨].
قال القسيس:

- ما هو الشيء الذي خلقه الله وأنكره؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- اقرأ قول الحق جل وعلا: { إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } [سورة
لقمان الآية: ١٩].

فقال القسيس:

- ما هي الأشياء التي خلقها الله وليست لها أب ولا أم؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- هي: الملائكة أجسام نورانية لا تأكل ولا تشرب ولا تنام ولا تتزوج ولا تتناسل تسبيحهم بالليل والنهار كالتنفس عندنا، وآدم - عليه السلام - ليس له أب ولا أم: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة آل عمران الآية: ٥٩].

وكبش إسماعيل - رضي الله عنه - {وَقَدَيْتُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ} [سورة الصافات الآية: ١٠٧]، وناقصة صالح - عليه السلام -، وعصا موسى: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} [سورة طه الآية: ٢٠].

وأما الشجرة المكونة من اثني عشر غصناً، في كل غصن ثلاثون ورقة، في كل ورقة خمس ثمرات، ثلاث منها في الظل واثنان منها في الشمس:

إن هذه الشجرة هي: السنة فيها اثنا عشر غصناً، أي: اثنا عشر شهراً في كل غصن ثلاثون ورقة، أي: في كل شهر ثلاثون يوماً، في كل ورقة خمس ثمرات، أي: في كل يوم خمس صلوات، ثلاث منها في الظل - الليل - وهي: المغرب، والعشاء، والفجر، واثنان منها في الشمس. أي: في النهار؛ أي: في الشمس، وهي: الظهر والعصر. وتبسم أبو يزيد البسطامي وقال للقسيس:

- إنى سائلك سواً واحداً.

فقال القسيس:

- وما هو السؤال يا محمدي؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- ما هو مفتاح الجنة؟

فلما سمع القسيس سؤال أبي يزيد انتفض وك أن عقرباً لدغته ثم وقف واجماً جامداً.

فقالت النصارى:

- يا أبانا: س ألتة كل ه ذه الأسئة فلجباك عنها ، ويسألك سرؤالاً
واحدًا فتعجز عن الإجابة عنه؟

قال القسيس وهو يتنهد لهبًا:

- يا أبناؤي: إننى أعرف الإجابة ولكنى أخاف منكم.

فقالت النصارى:

أجب ولا عيك بلأس يا أبانا.

فتنهد القسيس وكأنه يزيح صخرة عن صدره وقال بأعلى صوته:

- مفتاح الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فقام أتباع القسيس جميعًا وقالوا:

- لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وحلّوا الديى إلى مسجّد يُعبد فيّ الواحد الأحد.

العلم والخلق الجميل:

سأل رجل أبا يزيد البسطامي:

- بَمَ شرف الإنسان أبتعاطي الطعام؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- كلا فالخنزير أكثر أكلًا منه.

قال الرجل:

- فباللباس والزينة؟

قال أبو يزيد:

- كلا فالطاوس، أجمل زينة منه.

قال الرجل:

- فبالقوة والغلبة؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- كلا فالأسد أشد قوة منه.

قال الرجل:

- فبعضم الجثة؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- كلا فالفيل أعظم منه.

فتساءل الرجل:

- فماذا إذا؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- بالعلم والخلق الجميل قال رسول الله ﷺ :

﴿أَنْتَلِ شَيْءٌ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ: خَلْقٌ حَسَنٌ، إِنْ اللَّهُ يَبْغِضُ
الْفَاحِشَ الْمُنْفَحِشَ النَّبْذِيَّ— (رواه البيهقي قال في السنن، عن أبي
الدرداء).

من تقل تجاه القبلة:

وصف لأبي يزيد البسطامي عابد، فقصد زيارته، فرآه قد بصق
جهة القبلة، فرجع أبو يزيد عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب
من آداب الشريعة، فكيف يكون مأمونا على الأسرار؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

﴿مَنْ نَفَلَ تَجَاهَ الْقِبْلَةِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ نَفْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ —
(رواه أبو داود، والطبراني عن أبي أمامة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

﴿مَنْ بَزَقَ فِي الْقِبْلَةِ وَلَمْ يَهَارَهَا، جَاءَتْ تَفْلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْمَى

ما يكون حتى تقع ما بين عينيه—.

هل في دينكم هذا الاحتياط؟

خرج أبو يزيد البسطامي إلى الجامع يوم الجمع ة في الشتاء،
فزلفت رجله فلمسكت يده بجدار بيت، فذهب إلى صاحب هذا الجدار
فلذا هو مجوسري فقال أبو يزيد البسطامي:

- قد استمسكت بجدارك فاجعلني في حل.

قال المجوسري:

- أوفى دينكم هذا الاحتياط؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- نعم.

فقال المجوسري:

**- والله إن ديناً مثل هذا خسر من تركه وإنني أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله.**

العارف والمعرفة:

سال رجل أبا يزيد البسطامي:

- ما علامة العارف؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- أن لا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره.

فقال الرجل:

- بما نالوا المعرفة؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- بتضييع ما لهم، والوقوف مع ما له.

وقال أبو يزيد:

- اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل
المعرفة صرّفًا، فلشغلهم بالعبادة.

فقال الرجل:

- يا أبا يزيد: دلّني على عمل أتقرب به إلى ربي عز وجل.

فقال أبو يزيد البسطامي:

- أحبب أولياء الله تعالى ليحبوك، فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب
أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك.

قال الرجل:

- من أصحاب؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- من إذا مرضت عادك وإذا أذنبت تاب عليك.

أبو يزيد البسطامي والشيطان:

خرج أبو يزيد البسطامي ذات ضحى في بعض سياحته فوقف
على نهر دجلة، فالتقى به الشيطان، فحول وجهه ثم قال:

- وعزتك إنك تعلم أني ما عيبتك قط لهذا، فلا تحبيني به عنك.

أشد المحبوبين على الله ثلاثة:

قال أبو يزيد البسطامي:

أشد المحبوبين على الله ثلاثة بثلاثة:

فأولهم: الزاهد بنهده.

والثاني: العباد بعبادته.

والثالث: العالم بعلمه.

ثم قال:

مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهد، ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلاً، فكم ملك من القليل، وفي كم زهد مما ملك؟

ثم قال:

إن الزاهد: هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه.

وأمّا العابد: فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكبر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنّة.

وأمّا العالم: فلو علم هذا العالم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر؟ وكم عمل فيما علم؟

لأن صاحبي لا يسافر:

قال أبو يزيد البسطامي:

غبت عن الله عز وجل ثلاثين سنة، وكانت غيبتني عنه ذكره إياه، فلما خنست عنه - خنس عنه: ت - آخر وتنحى وانقبض - وجدته في كل حال.

فقال له رجل:

- ما لك لا تسافر؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- لأن صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم.

قال الرجل:

- إن الماء القائم - قام الماء: ثبت متحيراً لا يجد منفذاً، فهو قائم، أي: راكد ساكن - قد كره الوضوء منه.

فقال أبو يزيد:

- لم يروا بماء النهر بلساً هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته.

ثم قال:

قد ترى الأنهار تجري لها دوى وخرير، حتى إذا دنت من البحر وامتزجت به، سكن خريرها وحدثها، ولم يحس بها ماء البحر، ولا ظهرت فيه زيادة، ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص.

أوصري:

ذات يوم جاء رجل إلى أبي يزيد البسطامي فقال له:

- أوصري.

فقال له أبو يزيد البسطامي:

- انظر إلى السماء.

فنظر إلى صاحبه في السماء.

فقال له أبو يزيد:

- أتدري من خلق هذا؟

قال الرجل:

- الله.

قال أبو يزيد البسطامي:

- إن من خلقها لمطَّلَعٍ عليك حيث كنت فاحذره.

فقال الرجل:

- بلغني أنك تمر في الهواء.

قال أبو يزيد:

- وأى أعجوبة في هذه؟ طير ي أكل الميتة يمر في الهواء،
والمؤمن أشرف من الطير.

طلقت الدنيا ثلاثاً:

وجه أحمد بن خرب إلى أبي عبيد حصيداً وكسب معه:

- صل عليه الليل.

فكتب أبو يزيد البسطامي إلى أحمد بن خرب:

- إني جمعت عبادات أهل السماوات والأرضين السبع فجعلتها
في مخدة ووضعتها تحت خدي.

ثم قال أبو يزيد البسطامي:

طلقت الدنيا ثلاثاً بتاتاً لا رجعة فيها وصرت إلى ربي وحدي
فناديته بالاستغثة:

- إلهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك.

فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإياس من نفسي.

كان أول من ورد عليّ من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي
بالكلية ونصب الخلق بين يدي مع إعراضي عنهم.

يا مسكين:

قال رجل:

بينما أنا جالس خلف أبي يزيد يوماً إذ شهق شهقة فرأيت أن
شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله فقال:

- يا أبا يزيد: رأيت عجباً.

فتسأل أبو يزيد البسطامي:

- يا مسكين: وما ذاك العجب؟

قال الرجل:

- رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى.

قال أبو يزيد البسطامي:

- يا مسكين: إن الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب

تخرقه.

فسأله رجل:

- يا أبا يزيد: العارف يحجبه شيء عن ربه؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- يا مسكين: من كان هو حجابيه أي شيء يحجبه؟!

أبو يزيد البسطامي والقرآن العظيم:

سُئِلَ أبو يزيد البسطامي عن قوله تعالى: { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } [سورة

البقرة الآية: ٢].

كتاب الله فيه هدى للمتقين.

المتقون: من إذا قال قال الله ومن إذا عمل عمل الله.

وسُئِلَ عن: { إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } [سورة الأعراف الآية: ٤٠].

فقال:

الجمال: من الإبل، وهو زوج الناقة.

ولكن المقصود هاهنا بالجمال: هو حبل السفينة الذي يُقال له:

القُس: وهو حبال مجموعة جمع: جملة.

وقيل:

الجمل: هو الحبل الـغـيـظ من القـبـ.

وقيل:

هو الحبل الذي يصعد به في النخل.

وبذلك يكون هناك تناسب بينه وبين سم الخياط، وهو ثقب الإبرة.

فالجمل لا يدخلها البتة كذلك الكفار لا يدخلون الجنة.

وسئل عن: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} [سورة الرحمن الآية: ٦].

النجم: هو النبات بغير ساق.

والمعنى: أن النباتات الص غيرة والأشجار تسجد بالانقياد

والاستسلام لله عز وجل وقد يكون سجودهما دوران الظل معهما.

ولما قرأ أبو يزيد البسطامي قوله تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [سورة الحشر الآية: ٩].

قال:

ما غلبني أحد ما غلبني ش اب من أهل بلخ، قدم علينا حاجاً

فقال لي:

- يا أبا يزيد: ما حد الزهد عندكم؟

- إن وجدنا أكلنا، وإن فقدنا صبرنا.

فقال الشاب البلخي:

- هكذا كلاب بلخ عندنا.

- ما حد الزهد عندكم؟

قال الشاب البلخي:

- إن فقدنا شئونا، وإن وجدنا آثرنا.

وسئل أبو يزيد عن قوله تعالى: {إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [سورة البقرة الآية: ١٥٦].

قال أبو يزيد:

{إِنَّا لِلّٰهِ} أقرار لله بالملك، {وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} إقرار على اليقين بالملك.
وقال رجل لأبي يزيد:

- علمني اسم الله الأعظم - الذي إذا دعى به أجاب -.

قال أبو يزيد البسطامي:

- ليس له حد محدود، إنما هو فراغ قلبك لوحدانيتها، فإذا كنت
كذلك فارفع إلى أي اسم شئت، فإنك تصير به إلى المشرق والمغرب
ثم تسجد وتصف.

من أقوال أبي يزيد البسطامي:

قال أبو يزيد البسطامي:

* عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئاً أشد عليّ من
العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة
إلا في تجريد التوحيد.

* لا يعرف نفسه من صحبته شهوته.

* إن الله أمر العباد ونهاهم فأطاعوا، فخلع من خلعه، فاشتغلوا
بالخلع عنه، وإنني لا أريد من الله إلا الله.

* لو صفت لي تهليلة - لا إله إلا الله... ما بليت بعدها بشيء.

* هذا فرحي بك، وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمرك؟

* ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، بل إنما العجب من

حبك لي وأنت ملك قدير.

* لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأ غسل لساني إجلالاً لله أن أذكره.

* ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر.

* من عرف الله كان على النار عذاباً، ومن جهله كانت النار عليه عذاباً.

* لو رأته جهنم لخدمته.

* إن لله شراباً في الدنيا أدخره في كنوز ربوبيته ليسقيه أوليائه في ميدان محبته على منابر كرامته، فإذا شربوا طربوا فإذا طربوا طاشوا فإذا طاشوا عاشوا فإذا عاشوا طاروا وإذا طاروا وصلوا فإذا وصلوا اتصلوا، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

* كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي:

- قد سئمت مما شربت من المحبقة.

فقال أبو يزيد البسطامي:

- غيرك لو شرب بحار السماء والأرض ما روى.

شربت الحب ك أساً بعدك أس :: فلا نفد الشراب ولا رويت

* سأل رجل أبا يزيد:

- من أصحاب؟

قال أبو يزيد.

- من لا تحتاج أن تكتمه شيئاً مما علمه الله منك.

* أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه.

* عرج قلبي إلى السماء فطاف ودار ورجع، فقلت:

- بلبي شيء جئتكم معك؟

قال:

- المحبة والرضا.

* نظرت فإذا الناس في الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفي الآخرة بالمنكوح والملذوذ، فجعلت لذتي في الدنيا ذكر الله عز وجل، وفي الآخرة النظر إلى الله تعالى.

* إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون معه إلى أن تطلبوا المعاصري.

* الجنة لا خطر لها عند المحبين، وأهل المحبة محبوبون بمحبتهم.

* المعرفة في ذات الحق جهل، والعلم في حقيقة المعرفة جنائية، والإشارة من المشير شرك في الإشارة.

* العارف همه ما يؤمله، والزاهد همه ما يأكله.

* طوبى لمن كان همه همًا واحدًا ولم يشغله قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه، ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.

* سأل رجل أبا يزيد:

ما علامة العارف؟

قال أبو يزيد:

- {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا} [سورة النمل الآية: ٣٤].

عجبت لمن عرف الله كيف يعبد؟

* قال رجل لأبي يزيد البسطامي:

- متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- إذا عرف عيوب نفسه، فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال.

* إن لله عبادًا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة، وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها؟
* إن لله خواصًا من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار.

* أقربهم من الله أوسعهم على خلقه.
* من سمع الكلام ليتكلم مع الناس، رزقه الله فهمًا يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهمًا يناجي به ربه.
* رب أفهمني عنك فإني لا أفهم عنك إلا بك.
* العارف فوق ما يقول، والعالم دون ما يقول، والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط، والعارف يلاحظ ربه، والعالم يلاحظ نفسه بعلمه، والعابد يعبد به الحال، والعارف يعبد في الحال، وثواب العارف من ربه هو، وكمال العارف احترافه فيه له.
* انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك.

* إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته، وإذا فارقت هان عليك أمره، والعارف إذا رأيته هبته وإذا فارقت هبته.
* لأن يقال لي: لم لا تفعل؟ أحب إليّ من أن يقال لي: لم فعلت؟
* الذي يمشي على الماء ليس بعجب، لله خلق كثير يمشون على الماء لهم عند الله قيمة.

* الجوع سحاب فإذا جاع العبد مطر القلب حكمة.

* من لم ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار، وإلى أوقا تي بعين الاغترار، وإلى أحوالي بعين الاستدراج، وإلى كلامي بعين الإقتراء،

وإلى عبلواني بعين الاجتراء، وإلى نفسي بعين الازدراء، فقد أخطأ
النظر إليّ.

* لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء
فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهـ ي وحفظ
الحدود وأداء الشريعة؟

* إذا وقفت بين يدي الله فاجعل نفسك لثفك مجوسري تريد أن تقطع
الزناـ ما على وسط المجوسري والنصراني - بين يديه - أمامه - .
* إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك،
وسيكون له أهل بعدك، وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة، وغذاء يوم
فلا تهلك في أكلة، وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة، فإن رأس
مال الدنيا الهوى وربحها النار.

* لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد،
ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت إلى الديمومي ة فشربت
بكأسه شربة لا أضما من ذكره بعدها أبدًا.

* اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير
إرادتهم فإن لم تمنهم فمن يعينهم؟

* عالجت كل شيء فما عالجت أصعب من معالج ة نفسي، وما
شيء أهون عليّ منها.

* إن الله تعالى ليرزق عبده الحلاوة، فمن أجل فرحه يمنعه من
حقائق القرب.

* عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله.

* قال رجل لأبي يزيد:

- بماذا يُستعان على العبادة؟

قال أبو يزيد:

- بالله، إن كنت تعرفه!

* من تكلم في الأزل يحتاج أن يكون معه سراج الأزل.

* وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي:

- سكرت من كثرة ما شربت من لكأس محبته.

فكتب أبو يزيد إليه:

- سكرت وما شربت من الدرر و غيري قد شرب بحور

السموات والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول
هل من مزيد؟

أبو يزيد البسطامي ورواية أحاديث خاتم النبيين ﷺ :

قال أبو يزيد البسطامي عن أبي سعيد الخدري:

قال رسول الله ﷺ :

♂ إن من ضعف اليقين: أن ترضي الناس بسخط الله تعالى، وأن
تحمدهم على رزق الله، وأن تدمهم على ما لم يؤتكَ الله، إن رزق الله
لا يجره إليك حرص حريص، ولا يردّه كراهة كاره - لا يردّه كره
كاره - وإن الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرج في الرضا
باليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط — (رواه أبو نعيم في
الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي سعيد الخدري).

وفلة أبي يزيد البسطامي:

توفي أبو يزيد البسطامي سنة إحدى وستين وما نئين من الهجرة،
وله ثلاث وسبعون سنة.

* * *



يزيد بن أبان الرقاشي

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[16]

يزيد بن أبان
الرقاشي

يزيد بن أبان الرقاشي

كان يزيد يعرف بالرجل الصالح الباكي والصائم الظامي.
قيل:

عطش يزيد الرقاشي نفسه أربعين سنة في حر البصرة ثم قال
لأصحابه:

- تعالوا حتى نبكي علي الماء البارد.

يقول عبد الخالق بن موسى اللقيطي:

- جوع يزيد نفسه لله عز وجل ستين سنة حتى ذبل جسمه ونهك
بدنه وتغير لونه.

وكان يقول:

- غلبنى بطني فما أقدر له على حيلة.

يقول أشعب بن سوار:

دخلت على يزيد الرقاشي في يود شديد الحر فقال:

- يا أشعث تعال نبكي على الماء البارد في يوم الضمأ.

كان يهتمل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها :: وكل يوم مضى يدن ي من
: الأجل

لي معشر اليثمي:

دخل يزيد بن أبان الرقاشي يوماً على عابد بالبصرة، وإذا أهل

بيته حوله، فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد - في العبادة - فبكى

أبوه، فنظر العابد إليه وقال:

- أيها الشيخ: ما الذي يبكيك؟

قال الشيخ:

- يا بني: أبلئي فقدك وما أرى من جهدك.

فبكت أم العابد فقال لها:

- أيتها الوالدة الشفيقة الرفيعة: ما الذي يبكيك؟

قالت الأم:

- يا بري: أبلئي فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك.

فبكى أهل العابد وصبياناه.

فنظر العابد إليهم ثم قال:

- يا معشر اليتامى - بعد قلبي - ما الذي يبكيكم؟

قالوا:

- يا أبانا نبلي فراقك وما نتعجل من اليتيم بعدك.

فقال العابد:

- أقعدوني أقعدوني.

فلأقعدوه.

فقال العابد:

ألا أرى كلكم يبكي لدنياي أما فيكم من يبكي لآخريتي؟

أما فيكم من يبكي لما يلقاه في التراب وجهي؟

أما فيكم من يبكي لمسألة منكر ونكير إياي؟

أما فيكم من يبكي لوقوف بين يدي ربّي؟

يقول يزيد بن أبان الرقاشي:

ثم صرخ صرخة.. فمات.

إني أقسمت على الله ألا يحرقه:

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

احترقت أخصاص - الخص: الكوخ الذي بنى من الخوص وهو ورق النخل - بالبصرة وبقي في وسطها خص لم يحترق، وكان أمير البصرة يومئذ عبد الله بن قيس - أبو موسى الأشعري - فقال له يزيد بن أبان الرقاشي:

- يا أبا موسى: احترقت أخصاص وبقي في وسطها خص لم تقربه النار.

فبعث عبد الله بن قيس إلى صاحب الخص، فجاء شيخ يتوكأ على عصا.

فسأله أبو موسى الأشعري:

- يا شيخ: ما بال خصكم لم يحترق وكان في وسط الأخصاص التي احترقت؟

قال الشيخ:

- إني أقسمت على ربي أن لا تحرقه النار.

فنظر عبد الله بن قيس إلى يزيد بن أبان الرقاشي وقال:

- أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يكون في أمتي رجال طلس - طلس: تساقط شعره ووبره -

رعوسهم، دنس ثيابهم، لو أقسموا على الله لأبرههم — (رواه الديلمي، عن أبي موسى الأشعري).

فنظر يزيد الرقاشي إلى الشيخ وقال:

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

رَبِّ أَشْعَثُ أَغْبَرُ ذِي طَمَرٍ **يَنْ** لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ
لَأَبْرَهُ — (رواه الخطيب، عن أنس).
صفت الخائفين:

خرج يزيد بن أبان الرقاشي ذات ليلة فقعد عند باب صغير، فإذا
بصوت شراب يبكي ويقول:

وعزتكَ وجلالك! ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك حين
عصيتك وما أنا بنكالك - النكال: العذاب والعقوب ة - جاهل ولا
لعقوبتك م تعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لي نفسي
وغلبتني شقوتي، وغرني سترك المرخي عليّ.
عصيتك بجهلي وخالفتك بجهدي.

فالآن من عذابك من ينقذني؟

وبحبل من أتصل إن قطعت حبلك عني؟

واسوأنته على ما مضى من أيامي في معصية ربي.

يا ويلي كم أتوب، وكم أعود؟

قد حان لي أن أستحيي من ربي عز وجل.

فلما سمع يزيد بن أبان الرقاشي كلام الشاب قال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم الآية: ٦].

يقول يزيد بن أبان الرقاشي:

فسمعت صوتًا واضطرابًا شديدًا... فمضيت لحاجتي.

فلما كان الصباح رجع يزيد بن أبان الرقاشي عند ذلك الباب فوجد
جنارة وعجور تذهب وتجيء فسألها:

- من الميت؟

قالت العجور:

- إليك عني، لا تجدد عليّ أحزاني.

فقال يزيد بن أبان الرقاشي:

- إني رجل غريب.

قالت العجور:

- هذا ولدي مرَّ بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيرًا، فقرأ آية فيها
ذكر النار، فلم يزل ولدي يضطرب ويهتج حتى مات.

فقال يزيد بن أبان الرقاشي:

- هكذا والله صفة الخائفين.

إني لست أعصيه:

مرَّ يزيد بن أبان الرقاشي يومًا برجل يـ أكل كل يوم نصف
رغيف، وكان قاعدًا لا يضطجع، ويضع جبهته على ركبتيه من صلاة
إلى صلاة، ولا يتطوع بشيء غير الفرائض، ولا يتكلم البتة.

فقلل له يزيد بن أبان الرقاشي:

- لو تطوعت.

فقاطعه وقال:

- افهم ما أُلقي إليك: إني لا أعصيه.

ويحك يا يزيد!

إن يزيد الرقاشي كان يقول لنفسه:

ويحك يا يزيد!

من ذا يصلي عنك بعد الموت؟

من ذا يصوم عنك بعد الموت؟

من ذا يترضي عنك ربك بعد الموت؟

ثم يقول:

أيها الناس:

ألا تكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ من الموت طالبه،
والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزع
الأكبر، كيف يكون حاله؟

ثم يبكي حتى يسقط مغشيًا عليه.

وقيل:

كان يزيد الرقاشي يقول في قصصه:

ويحك يا يزيد!

من يترضي عنك ربك؟

ومن يصوم لك أو يصلي لك؟

ثم يقول:

- يا معشر من القبر بيته والموت مواعده، ألا تكون؟!

فبكي حتى سرقطت أشفار عينيه.

أتعرف الذي يقول؟

قال يزيد الرقاشي:

كان أبو العباس عبد الله السفاح يعجبه مسامرة الرجال، وإنى

سمرت عنده ذات ليلة، فقال:

- يا يزيد! أخبرني بلطرف - بلطرب ما سمعته من حديث - ما سمعته من الأحاديث؟
فقلت:

- يا أمير المؤمنين: وإن كان في بني هاشم؟
قال السفاح:
- ذلك أعجب لي.
قلت:

- يا أمير المؤمنين:
نزل رجل من تنوخ بح ي من بني عامر بن صعصعة، فجعل لا يحط شيئاً من متاعه إلا تمثّل بهذا البيت:
لعمرك ما تبلّي سرائر عامر :: من اللّ وّم ما داست عليها
جلودها :
فخرجت إليه جارية من الحى، فحادثته وأنسته ، وسألته حتى أنس بها، ثم قالت:
- ممن أنت مُتَّعْتُ بك؟
قال: رجل من بني تميم.
فقلت:

- أتعرف الذي يقول:

تميمٌ بطرقِ اللّومِ أهدى من	::	ولو سلكت سُبُلَ المكارمِ ضلّلتِ
القطا	::	يكر على جَمْعِي تمي لولتِ
ولو أن برغوثاً على ظهر	::	وما ذبحت يوماً تميم فسمت
قملة	::	عظام المخازي عن تميم
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا	::	تجلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا	::	
أرى	::	

فقال: لا، والله ما أنا منهم.

قالت: فمن أنت؟

قال: رجلٌ من عَجَلٍ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

أرى الناس يُعْطُونَ الجزيلَ
وإنما إذا مات عجلٌ يُّ بأرضٍ فإنما
عطاء بني عجل ثلاث وأربع
يشق له منها ذارع وإصبع

قال: لا والله ما أنا من عجل.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني يشكر.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا يشكريٌّ من ثوبك ثوبه
فلا تذكرن الله حتى تطهّرا

قال: لا، والله ما أنا من يشكر.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني عبد القيس.

قالت: أتعرف الذي يقول:

رأيت عبد القيس لاقت ذلاً
ومالاً مصنّعاً قد طلاً
إذا أصابوا بصلاً وخلاً
باتوا يسلّون النساء سلاً

سل النبيط القصب المبتلا

قال: لا والله ما أنا من عبد القيس.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من باهلة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ازدحم الكرام على المعالي
فلو كان الخليفة باهلياً
وعرض الباهلي وإن توقى
تنحى الباهلي عن الزحام
لقصر عن مناواة الكرام
عليه مثل منديل الطعام

قال: لا، والله ما أنا من باهلة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني فزارة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لا تأمنن فزارياً خلوت به
لا تأمنن فزارياً على حمر
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم
على قلوصك واكتبها بأسيار
بعد الذي أمتلأ أير العير في
النار
قالوا لأهمهم: بولي على النار

قال: لا والله ما أنا من فزارة.

قالت: ممن أنت؟

قال: أنا رجل من ثقيف.

قالت: أتعرف الذي يقول:

أضل الناسيون أبا ثقيف
فإن نسبته أو انتسب ثقيف
خنازير الخشوش فقتلوها
فما لهم أب إلا الضلال
إلى أحد فذاك هو المحال
فإن دماءها لكم حلال

قال: لا والله ما أنا من ثقيف.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني عبس.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا عَبَسِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلامًا :: فبَشِّرْها بِلَوْمٍ مُستفاد

قال: لا، والله ما أنا من عبس.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من غنيّ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا غَنَوِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلامًا :: فبَشِّرْها بِخِياطٍ مُجيد

قال: لا والله ما أنا من غنيّ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني ثعلبة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وثُعَلْبَةُ بن قيس شر قوم :: والأُمهم وأُغدرهم بجار

قال:

- لا والله ما أنا من ثعلبة.

قالت: فمن أنت؟

قال: أنا رجل من بني مرة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا مُرِيَّةٌ خَضِبَتْ يداها :: فزَوجها ولا تَأْمَن زناها

قال: لا والله ما أنا من بني مرة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني ضبة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لقد زرفت عيناك يا ابن مكعب :: كما كل ضبّي من اللؤم أزرق

قال: لا والله ما أنا من بني ضبة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بجيلة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

سألنا عن بجيلة حين حلت
فما تدري بجيلة حين تُدعى
فقد وقعت بجيلة بين بين ::
لنخبر أين قرّ بها القرار؟
أقحطان أبوها أم نزار؟
وقد خلعت كما خلعت العذار ::

قال: لا والله ما أنا من بجيلة.

قالت: فممن أنت ويحك؟

قال: رجل من الأزد.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا أزدي ة ولدت غلامًا :: فبشرها بملاح مجيد

قال: لا والله ما أنا من الأزد.

قالت: فممن أنت ويلك؟ أم تستحي؟

قال: رجل من بني خُزاعة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا افتخرت خزاعة في قديم
وباعت كعبة الرحمن جهراً
وَجَدْنَا فخرها بشرب الخمر
بِزِقٍ بئس مفتخر الفخور

قال: لا، والله ما أنا من خزاعة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من لقيط.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لعمرك ما البحار ولا الفياض
لقيط شر من ركب المطايا
ألا لعن الله بني لقيط
بأوسع من فقاح بني لقيط
وأنذل من يدب على البسيط
بقايا سبية من قوم لوط

قال: لا والله ما أنا من لقيط.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من كندة.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما افتخر الكند
فبالنسج وبالحف
فأعد كندة للنسج
ذو البهجة والطرة
وبالسدل وبالحفرة
فأعلى فخرها غرة

قال: لا والله ما أنا من كندة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من خثعم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وَحَنَعَم لَوْ صَفَرْتُ بِهَا صَفِيرًا ١ :: لَطَارَتْ فِي الْبِلَادِ مَعَ الْجَرَادِ

قال: لا، والله ما أنا من حَنَعَم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من طِيءٍ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وما طِيءٌ إِلَّا نَبِيْطٌ تَجَمَّعَتْ :: فَقَالَتْ طَيَّانَا كَلِمَةٌ فَاسْتَمَرَّتْ
ولو أن حَرْقُوصًا يَمُدُّ جَنَاحَهُ :: عَلَى جَبَلِيَّ طِيءٍ إِذَا لَاسْتَظَلَّتْ

قال: لا والله ما أنا من طِيءٍ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من مُزَيْنَةٍ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

وهل مزين ة إِلَّا مِنْ قَبِيلَةٍ :: لَا يُرْتَجَى كَرَمٌ فِيهَا وَلَا دِينَ

قال: لا، والله ما أنا من مزينة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من النَّخَعِ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا النخع اللئام غد وَا جميعًا :: تَأْدَى النَّاسُ مِنْ وَفَرِ الزَّحَامِ
وما تسمو إلى مجد كريم :: وما هم في الصميم من الكرام

قال: لا والله ما أنا من النَّخَعِ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من أؤد.

قالت: أتعرف الذي يقول؟

إذا نَزَلَتْ بِأؤدٍ في ديارهم
لا تَرَكْنِ إلى كهلٍ ولا حَدَثٍ :: فاعلم بأنك منهم لست بالناجي
فليس في القوم إلا كل عَفَاجٍ ::

قال: لا والله ما أنا من أؤد.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من لخم.

قالت: أنتِعت الذي يقول:

إذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم
أجمعا :: تباعد فخر القوم من لخم م

قال: لا والله ما أنا من لخم.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من جذام.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ك أسُ المدام أدير يوماً
لمكرمة تنحى عن جذام ::

قال: لا والله ما أنا من جذام.

قالت: فممن أنت ويلك؟! أما تستحي؟! أكثرت من الكذب!!

قال: أنا رجل من تنوخ وهو الحق.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا تنوخ خ قطعت م نه لا
أبت بخزي من إله العلى :: في طلب الغارات والثار
وشهرة في الأهل والجار ::

:

قال: لا والله ما أنا من نَنُوحَ.

قالت: فممن أنت تَكَلُّتُكَ أمك؟!!

قال: أنا رجل من حِمِيرَ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

ما كنت أحسبهم كانوا ولا	نُبِّذَتْ حِمِيرَ تهجونى فقلت
خُلُفُوا	لهم:
كالعود بالقاع لا ماء ولا	لأن حِمِيرَ قومٌ لا نصاب لهم
وَرَقٌ	لا يكثرون وإن طالت حياتهم
ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا	

قال: لا والله ما أنا من حِمِيرَ.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من يُحَابِرَ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

لما ماتوا وأضحوا في التراب	ولو صرَّ صرَّار بأرض يُحَابِرَ
رميمًا	

قال: لا، والله ما أنا من يُحَابِرَ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من أُمِيَّةَ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فهان على الله فقداؤها	وهي من أُمِيَّةَ بنيانها
جريء على الله سلطانها	وكانت أُمِيَّةَ فيما مضى
ولم يتق الله مروانها	فلا آل حرب أطاعوا الرسول

قال: لا، والله ما أنا من بني أمية.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني هاشم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فقد صار هذا التمر صاعًا ::

بدرهم :

فإن النصارى رهط عيسى ابن

مريم :

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم
فإن قُلتُم ر ه ط النبي محمد

قال: لا، والله ما أنا من بني هاشم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من ه م د ان.

قالت: أتعرف الذي يقول:

رحاها فوق هامات الرجال
سراعًا هاربين من القتال ::

إذا ه م د ان دارت يوم حرب
رأيتهم يحثون المطايا ::

قال: لا والله ما أنا من ه م د ان.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من قضاة.

قالت: أتعرفت الذي يقول:

فليس من يمين محضًا ولا
مُضر
ولا نزار فخلوهم إلى سقر ::

لا يفخرن قضاة
مذبذبين فلا قحطان والدهم

قال: لا والله ما أنا من قضاة.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من شيبان.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فكلهم مُقْرِفٌ لَنِيمٍ
ولا نجيب ولا كريم

شيبان قومٌ لهم عديدٌ
ما فيهم ما جدٌ حسيب

قال: لا والله ما أنا من شَيْبَانَ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من بني نُمَيْرٍ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
على خَبَثِ الحديدِ إِذَا لَذَاباً

فغضَّ الطرف إنك من نمير
فلو وضعت فِقَاحُ بني نُمَيْرٍ

قال: لا، والله ما أنا من نُمَيْرٍ.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من تغلب.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فالزنجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالا
حَكَ اسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

لا تطلبنَّ خؤولةً في تغلب
والتغلبى إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى

قال: لا والله ما أنا من تغلب.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من مُجَاشِعٍ.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تبكي المغيبة من بنات مُجَاشِعٍ :: ولها إِذَا سُمِعَتْ نَهيقُ حمارٍ

:

قال: لا والله ما أنا من مُجَاشِع.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من كَلْب.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فلا تَقْرَبًا كلبا ولا باب دارها ::
فما يطمع الساري يرى ضوء
نارها :

قال: لا، والله ما أنا من كَلْب.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من تَيْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

تَيْمِيَّةٌ مثلُ أنفِ الفيلِ مقبلها ::
تهدي الرحا ببنان غير مخدوم

قال: لا والله ما أنا من تَيْم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من جَرَم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

ثُمَّ يَنْبِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرَمٌ ::
فما شربوه لما كَانَ حِلًا
فَلَمْ أَ أَنْزِلِ التَّحْرِيْمُ فِيهَا ::
وما جَرَم وما ذاك السويق؟
ولا غَالُوا به في يوم سوق
إذا الجرمي منها لا يفيق

قال: لا والله ما أنا من جَرَم.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من سُلَيْم.

قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا ما سُئِمَ جَنَّتْهَا لَغْدَانِهَا :: رَجَعْتُ كَمَا قَدْ جِئْتُ غَرْثَانِ
جَائِعًا :

قال: لا والله ما أنا من سُئِمَ.

قالت: فممن أنت؟

قال: رجل من الموالى.

قالت: أتعرفت الذي يقول:

أَلَا مِنْ أَرَادَ الْفُحْشَ وَاللُّؤْمَ :: فَعِنْدَ الْمَوَالِي الْجَيِّدُ وَالطَّرْفَانِ
وَالْخُنَا :

قال: أخطأتُ نسبى ورب الكعبة.

- أنا رجلٌ من الخوز.

قالت: أتعرف الذي يقول:

يَا بَارِكَ اللَّهُ رَبِّي فَيُكِّمُ أَبَدًا :: يَا مَعْشَرَ الْخُوزِ إِنْ الْخُوزَ فِي
النَّارِ :

قال: لا والله ما أنا من الخوز.

قالت: فممن أنت؟

قال: أنا رجل من أولاد حام.

قالت: أتعرف الذي يقول:

فَلَا تَنْكَحَنَّ أَوْلَادَ حَامَ فَإِنَّهُمْ :: مَشَاوِيَةَ خَلَقَ اللَّهُ حَاشَا ابْنَ
أَكْوَعَ :

قال: لا والله ما أنا من ولد حام، لكني من ولد الشيطان الرجيم.

قالت: فلعنك الله ولعن أباك الشيطان معك.

أفتعترف الذي يقول:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَدُوَّكُمْ :: وَهَذَا عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ فَاقْتُلُوا

فقال لها: هذا مقام العائذ بك.

قالت: قم فَاَرْحَلْ خاسئًا مذمومًا، وإذا نزلت بقوم فلا تن شد فيهم
شعرًا حتى تعرف مَنْ هم، ولا تتعرض للمباحث عن مساوى الناس،
فلكل قوم إساءة وإحسان، إلا رسول رب العالمين، ومن اختاره الله
على عباده، وعَصَمَه من عدوه، وأنت كما قال جرير للفرزدق:
وَلئنُتَ إِذا حَلَّتْ بدار قوم :: رحلتَ بِخَزِيَةٍ وتركتَ عارًا
فقال لها: والله لا أنشدت بيت شعر أبدًا.

فقال السفاح:

- لئن كُنْتُ عملت هذا الخبر ونظمت فيمن ذكرت هذه الأشعار
فلقد أحسنت، وأنت سيد الكذابين، وإن كان الخبر صدقًا وكنت فيما
ذكرته محققًا فإن هذه الجارية العامرية لَمِنْ أَخْضَرَ الناس جوابًا،
وأبصرهم بمثالب الناس.

من أقوال يزيد بن أبان الرقاشي:

- * غلبني بطري فما أقدر له على حيلة.
- * يا إخوتاه: ابكوا فإن لم تتحدوا البكاء فارحموا كل بكاء.
- * ابك يا يزيد على نفسك قبل البكاء.
- * يا يزيد! من يصلي لك بعدك؟ أو من يصوم؟
- يا يزيد! من يضرع لك إلى ربك بعدك؟ ومن يدعو؟
- * أيها المقبور في حفرته، المتخلي في القبر بوحدته، المستأنس
في بطن الأرض بلعماله، ليت شعري بلأي أعمالك استبشرت، وبأي
أحوالك اغتبطت؟

ثم بكى حتى يبيل عمامته ويقول:

استبشر - والله - بلعماله الصالحة، وا غتبط - والله - بإخوانه
المعاونين له على طاعة الله.

وكان إذا نظر إلى القبر صرخ كما يصرخ الثور.

* قالوا ليزيد الرقاشي:

- أما تسأم من كثرة البكاء؟

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

- والله لوددت أن أبلي بعد الدمع الدماء وبعد الدماء الصديد.

يزيد بن أبان الرقاشي والقرآن العظيم:

قرأ رجلٌ: { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ }

[سورة الأعراف الآية : ٣٢]، أمام جماعة من العلماء ويزيد بن أبان

الرقاشي، فقال أحدهم:

- هذه الآية دلّت على لباس الرفيع من الثياب والتجمل بها في

الجمع والأعياد وعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان.

وقال آخر:

- كان المسلمون إذا تزاوروا تتجملوا.

وقال يزيد الرقاشي:

سمعت أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول:

♂ كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء—.

وسأل رجلٌ يزيد الرقاشي عن سبب سقوط السبملة من أول سورة

التوبة:

فقال يزيد بن أبان الرقاشي:

قال لنا ابن عباس - رضى الله عنهما -:

قلت لعثمان - عثمان بن عفان - ما حملكم إلى أن عمدتم إلى

(الأنفال) وهي من المثنائي، وإلى (براءة) وهي من الم - وئن فقرنتم

بينهما، ولم تكتبوا سطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ووضعتموها في السبع

الطوال، فما حملكم على ذلك؟

قال عثمان - رضي الله عنه -:

إن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الشريء يدعو بعض من يكتب عنده ويقول:

﴿**ضعوا ه ذا في السورة التي فيها كذا وكذا**﴾. وتنزل عليه الآيات فيقول:

﴿**ضعوا هذه الآيات في السورة التي ي ذكر فيها كذا وكذا**﴾. وكانت (الأنفال) من أوائل من أنزل، (براءة) من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله ﷺ ولم ي بهن لنا أنها منها فظننت أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم - عثمان بن عفان هو الذي جمع القرآن في مصحف واحد واتفق عليه -.

وبينما يزيد بن أبان الرقاشي يقرأ قوله تعالى: { **تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** } [سورة الإسراء الآية: ٤٤].

فأقبل الحسن البصري وقدم الخوان ووضع الطعام فقال يزيد الرقاش للحسن:

- أجيئح هذا الخوان يا أبا سعيد؟!

قال الحسن البصري:

قد كان يسبح مرة يريد أن الشجرة في زمن ثمرها واعتدالها كانت تسبح - وأما الآن فقد صارت خواناً مدهوناً -.

وكان يزيد الرقاشي إذا قرأ قوله تعالى: { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** } [سورة مريم الآية: ٥٤].

قال: صادق الوعد محمود وهو خلق النبيين والمرسلين - عليهم السلام -، وقد انتظر الذبيح إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - رجلاً اثنين وعشرين يوماً.

وسأل رجل يزيد بن أبان الرقاشي عن قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابَ} (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) } [سورة ص الأيتان: ٢١ - ٢٢].

الخصم: يقع على الواحد والاثنين والجماعة؛ لأن أصله المصدر. تسوروا المحراب: أتوه من أعلى سوره.

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

سمعت أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

♂ إن داود - عليه السلام - حين نظر إلى المرأة، فهم بها قطع على بني إسرائيل بعثاً وأوصى صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو قرب فلاناً وسماه.

فقربه بين يدي التابوت، وكان ذلك التابوت في ذلك الزمان يسير نصر به فمن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش الذي يقاتله، قدم فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود فقصا عليه ال قصة — (رواه الترمذي، والحكيم في نوادر الأصول، عن يزيد الرقاشي).

وكان يزيد الرقاشي إذا قرأ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [سورة الدخان الآية: ٢٩].

قال:

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -:

قال رسول الله ﷺ:

ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان: باب ينزل منه رزقه،
وباب يدخل منه كلامه وعمله، فإذا مات فقداه فبكيا عليه.

ثم تلا: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} —.

يعني: أنهم لم يعملوا على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم
لأجله، ولا صعد لهم إلى السماء عمل صالح فتبكي فقد ذلك.

وسئل يزيد بن أبان الرقاشي عن قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} [سورة الزمر الآية: ٦٨].
قالوا:

يا نبي الله: من هم الذين استثنى الله تعالى؟

قال عليه الصلاة والسلام:

هم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت —.

قال يزيد الرقاشي:

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ في قوله عز
وجل: {فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} [سورة الزمر
الآية: ٦٨].

قال:

جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت وإسرافيل —.

وفي هذا الحديث:

إن آخرهم موتاً: جبريل عليه وعليهم السلام —.

وكان يزيد بن أبان الرقاشي إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً}

[سورة الواقعة الآية: ٣٥].

قال:

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

﴿ إِنَّا نَطِّئُهُ ﴾: هن العجائز العم ش الرمص كن في الدنيا عمشاً رمصاً—.

وقيل:

هن عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً.

وقال رجل ليزيد الرقاشي:

- هل من قرأ آخر سورة الحشر ومات من يومه أو ليلته مات شهيداً؟

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

قال رسول الله ﷺ :

﴿ من قرأ آخر سورة الح ش: { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } ٢١ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } ٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [سورة الحشر الآيات: ٢١ - ٢٤]، فمات من ليلته، مات شهيداً— (أخرجه الثعلبي).

وكان يزيد الرقاشي إذا قرأ قوله تعالى: { وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ } ٩ [سورة

القيامة الآية: ٩].

أي: جمع بينهما في ذهاب ضوئهما، فلا ضوء للشمس كما لا ضوء للقمر بعد خسوفه.

قال يزيد بن أبان الرقاشي:

سمعت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم [طُنسي] لله هلك يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

﴿إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ﴾ (رواه أبو يعلى في مسنده، والطيالسي، عن أنس بن مالك).

قالوا عن يزيد بن أبان الرقاشي:

* قال أشعث بن سوار:

دخلت على يزيد بن أبان الرقاشي فقال:

- يا أشعث: تعالى نبئي على الماء البارد في يوم الظم.

وجعل يقول:

- سبقي العابدون وقطع بي، والهفاه!

صام يزيد بن أبان الرقاشي اثنتين وأربعين سنة.

* قال ثابت البناني:

ما رأيت أحداً أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان الرقاشي.

* قال عبد الخالق بن موسى اللقيطي:

جَوَّعَ يزيد نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبل جـ سـمه ونهـك

بدنه وتغير لونه، وكان يقول:

غلبني بطري فما أقدر له حيلة.

* قال زهير السلولي:

كان يزيد الرقاشي قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع
مجاريها من وجهه.

* وسأل سلمة بن سعيد بن يزيد الرقاشي:

- أما تتنأم من كثرة البكاء؟

فبكى يزيد الرقاشي وقال:

- والله لو ددت أن أبكي بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديد.

يزيد بن أبان الرقاشي وحديث رسول الله ﷺ :

أسند يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم □.

وروى عن: الحسن البصري، وغيره.

إلا أن التعبد شغل يزيد الرقاشي عن حفظ الحديث، فأعرضت
النقلة عما يروي.

* * *

محمد بن صبيح بن سماك

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[17]

محمد بن صبيح بن سماك

محمد بن صبيح بن سماك

نسبه:

هو: محمد بن صبيح بن سماك.

كنيته:

يكنى أبا العباس.

وابن سماك: نسبة إلى بيع السمك وصيده.

وهو: مولى بني عجل.

كان قاضيًا كوفيًا زاهدًا مشهورًا.

وكان أبو العباس يتنمّل بهذين البيتين:

الأجل في القبور في خطر	:	فرده يومًا وانظر إلى خطره
أبرزه الموت من منكبه	:	ومن معاصيره ومن حجره
	:	

وكان يقول:

- الأخذ بالأصول وترك الفضول من فعل ذوي العقول.

وكان أبو العباس يتردد على مجلس أمير المؤمنين هارون الرشيد، وكان الرشيد يسأله كثيرًا في تفسير آيات الذكر الحكيم. وذات ليلة سأله:

- ما تقول يا أبا العباس في: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ} [سورة النازعات الآية: ٤٠ - ٤١].

قال ابن السماك:

- يا أمير المؤمنين: ترك الهوى مفتاح الجنة.

ثم قال:

- أبشر يا أمير المؤمنين: فإنك من أهل الجنة.

فتلوا لأمير المؤمنين هارون الرشيد:

- ومن أين لك هذا؟

قال أبو العباس:

من قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) { [سورة النازعات الآيةان: ٤٠ - ٤١].

فسر هارون الرشيد بذلك.

أنا من أهل الجنة:

حلف أمير المؤمنين هارون الرشيد أنه من أهل الجنة، فاستفتى العلماء، فلم يفتحه أحد بأنه من أهلها، فقيل له:

- يا أمير المؤمنين: سل ابن سماك.

فاستحضره وسأله، فقال أبو العباس:

- هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفاً من الله تعالى؟

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- نعم، كان لبعض ألزامي جارية فهويتها وأنا إذ ذاك شاب، ثم

إنني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها، ثم فكرت في النار وهولها وأن الزنا من الكبائر، فأشفقت من ذلك، وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى.

فقال محمد بن صبيح: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ } [سورة النازعات الآيةان: ٤٠].

قلوب الواصلين:

خرج محمد بن صبيح بن سماك ذات يوم من العراق يريد بعض الثغور، فبينما هو يسير في جبل مظلم، إذ نظر إلى عابد على رأس الجبل قد انفرد من المخلوقين واستأنس برب العالمين ﷺ، فسلم عليه، فردّ السلام، ثم قال:

- من أين أقبلت؟

قال أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك:

- من العراق، أريد بعض الثغور.

فقال:

- إلى أمر توقنونه أو إلى أمر لا توقنونه؟

قال ابن سماك:

- لا، بل إلى أمر لا توقنه.

ثم قال العابد:

- آه.

فقال محمد بن صبيح بن سماك:

- مم يئؤّه العابد؟

قال العابد:

- ذكرت عيش المستريحين، وفرحة قلوب الواصلين.

فقال أبو العباس:

- إني رجل مهموم.

قال العابد:

- مم همك؟

قال محمد بن صبيح:

- في ثلاث.

قال العابد:

- وما هذه؟

قال ابن سماك:

- ما دليل الخوف؟

قال العابد:

- الحزن.

فتساءل أبو العباس:

- فما دليل الشوق؟

قال العابد:

- الطلب.

فقال محمد بن صبيح بن سماك:

- فما دليل الرجاء؟

قال العابد:

- العمل.

فتساءل ابن سرك:

- فمن أين ضغننا؟

قاله العابد:

- لأنكم وثقتم بعفو الله عنكم، ولو عاجلكم بالعقوبة لهويتم من معصية طاعته، ولكن حلمه وستره على معصيته.

ثم أنشأ يقول:

فأرحل بنفسك قبل أن لربك	::	إن كنت ما أ
ترحل	:	قي ول وتعقل
حتى متى و إلى متى تتململ	::	وذر الشاغل بالذنوب وخلها
	:	

ابن سماك يكتب إلى هارون الرشيد:

ذات ضحى بعث أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى أب ي العباس
محمد بن صبيح ابن سماك، فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمك ي فقال
يحيى:

إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح حالك في نفسك
ولسوة ذكرك لربك عز وجل ودعائك للامة.

فقال أبو العباس:

أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاحنا في أنفسنا، فذلك بستر الله
علينا، فلو اطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على
مودة، ولا جرى لسان لنا بمدحه، وإنى لأخاف أن أكون بالستر
مغرورًا، وبمدح الناس مفتونًا، وإن ي لأخاف أن أهلك بهما وبقلة
الشكر عليهما.

فدعا بدواة وقرطاس.

فكتبه أمير المؤمنين هارون الرشيد:

فقال أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك في حضرة الرشيد:

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ :

ما يساوى ألف م ن الخلف واحدًا من السلف، بين الخلف خلف
بينهم السلف هؤلاء قوم آمنوا من خوف ربهم، وأمنت أبائنا وأجدادنا
من خوف أسيافهم.

يا أبا بكر: بلغت غاية الائتمار حيث مدح ك الملك الجبار، فقال سبحانه: {إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ} [سورة التوبة الآية: ٤٠].

يا عمر: لم تكن واليًا، إنَّما كنت والداً.

يا عثمان: قتلت مظلوماً، ولم تزل مدفوناً.

وما قولك فيمن وحَّد الله طفلاً صغراً - يعري: عليّ بن أبي طالب - حتى توفي كهلاً كبيراً؟

فهذا صاحب ال غار، وهذا إمام الأعرار، وهذا أحد الأختار، مدحهم الملك الجبار وأسكنهم دار الأبرار.

خرجت والله من معدن:

كان رجل من ولد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس أبي العباس محمد بن صبيح بن سماك، فكان يطيل السكوت، فسأله محمد بن صبيح بن سماك:

- يا فتى: ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟

فقال الفتى:

- إنَّما قعدت لأسمع، وأنصت لأفهم، وما كان من الحديث لغير الله، فعاقبته الندم.

فقال أبو العباس:

- خرجت والله من معدن: { ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ } [سورة آل عمران الآية: ٣٤].

والله لأجتهدنَّ حتى ألحق بهم:

وذاث ضحى، كان محمد بن صبيح بن سماك جالساً عند باب داره، إذ جاءه رجل مع بعض إخوانه فقال له:

- يا أبا العباس: لي ولد من المبرزين في العبادة، والمخلصين في

الزهادة، يقوم الليل، ويصوم النهار، ومع ذلك لا يفتر من البكاء وقد أضر ذلك ببدنه، وأنا خائف عليه أن يهلك، فلأحب أن تسأله الفرق بنفسه، فلعله ينام في الليل نوماً واحدة يقوى بها على عبادة الله عز وجل.

فقال ابن سماك:

- نعم: إن شاء الله تعالى.

وبينما الرجل يخاطب أبا العباس، إذ طلع عليهما شاب كأنه عود بان له نور كالبدر ووجهه قد علاه اصفرار، نال الجسم فقال:

- يا أبا العباس: هذا ولدي.

فقال محمد بن صبيح بن سماك للشاب:

- حبيبي! إن الله قد فرض عليك طاعة أبيك ونهاك عن معصيته، وتنام في الليل نوماً، فإنك تقوى بذلك على عبادة ربك.

قال الشاب:

- أما والله لقد طلب مني التقصير في العمل قبل حلول الأجل.

يا أبا العباس إنى بايعت إخواناً على السباق، فأخشى أن تعرض أعمالي وأعمالهم فيوجد في أعمالى دون أعمالهم تقصيراً، فيسوء حالى إن بادرني أجلى قبل أن أبلغ ما بلغوا.

يا أبا العباس! لو رأيت إخوانى الذى بايعتُ وقد تجافت جنوبهم عن المضاجع وركبوا رواحل الظلام، وقطعوا عليها الليل والناس نيام، قد وصلوا الكلال بالكلال - الإعياء والتعب - اشتياً إلى ذي الجلال، أفشّر عليّ يا شيخ بالتقصير؟ والله لأجتهدن ثم لأجتهدن حتى ألحق بهم.

ثم أنشد:

وحياة من ملكت يداه قياد ي
ولأعصين عو ادلي في حبه
ولأجعلن نزاها تي فيه البكاء
ولأحفرن بسره ضمن الح ش
لأخالفن علي الهوى حساد ي
ولأهجرن لذات ي ورقاد ي
ولأكحلن محاجر ي بسهاد ي
قبراً لم يعلم بذاك ف وادي

القبو:

حضر أبو العباس يوماً جنازة، فلما نظر إلى القبور بكى، وقال لأصحابه:

- يا معشر الإخوان: ألا ملئهب لموت يوصف له ويراه أمامه؟
ألا مستعد ليوم فقره ونزوله إلى حفرته وقبره؟
ألا شاب عازم قد بارز لمنيته؟
ألا من ليس بغيره شباب من يبقوا لا شد قوته؟
ألا شيخ فد بادر لانقضاء مدته فشمر السير فيما بقى من رمله؟
ماذا ينتظر من دفن أباه وقبر أمه وأخاه؟
ما فرح من القبر مأواه والتراب فراشه وغطاه.
ثم أنشد:

ألا إنما الدنيا بلاء وفتنة
إذا انقلبته عنه و زال نعيمها
فكن خائفاً للموت والقبر بعده
وبيت الفنى فيها مهاب مسود
فلصبح من ترب القبور يمهده
ولا تك ممن غره اليوم أو غد

ودخل ابن سماك على مريض وهو في شدة سكرات الموت فقال له:

رحلت عن الدنيا وقامت	::	
قيامت	:	ي
وعجل أهلي حفر قبري	::	ي
وصيروا	:	
كأنهم لم يعرفوا قط صورت ي	::	
	:	

فقال أبو العباس:

إخواني:

ما هذا لمن مضى، بل الله لمن مضى ولمن بقى.

لا بد للقبر ووحشته ومن الموت وسكرته.

فانظروا لأنفسكم ما دام النظر ينفعكم.

وتفكروا في وحشة القبر ما دام التفكير يباح لكم، من قبل وقوع
السكره ونزول الحسرة.

الحمامة:

دخل محمد بن صبيح بن سماك يومًا على أمير المؤمنين هارون
الرشيد وبين يديه حمامة تلتقط حبًا فقال له:

- صفها وأجز.

فقال ابن سماك:

لأنَّها تنظر من ياقوتتين، وتلتقط بدرتين، وتطأ على عقيقتين.

وأنشد:

هتفت هاتفة	آ	ذنها إلف ببين
ذات طوق مثل عطف	...	النون أقنى الطرفين
وتراها ناظر	ة نـ	وك من ياقوتتين
ترجع ا	...	من ثقبين كالؤلؤتين
وترى مثل البسات	يـ	ن لها قادمتين
ولها لحيان كالصد	...	غين من عرعرتين
ولها ساقان حمرا	...	وان مثل الوردتين
نسجت فوق جناح	يـ	ها لها برنو ستين
وهي طاووسية ال	لـ	ون بنان المنكبين
تحت ظل من ظلال	...	الأيك صافي الكتفين
فقدت إلفا فناحت	...	من تباريح وبين
فهي تبكيه بلا د	مـ	ع جمود المقلتين
وهي لا تصبغ عينا	...	هما كما تصبغ عيني

لا شيء يعدل العافية:

دخل محمد بن صبيح بن سماك يومًا على أمير المؤمنين هارون الرشيد، فوافق أن وجده يرفع إلى فمه قدحًا به ماء ليشرّب فقال:

- ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً.

فوضع أمير المؤمنين قدح الماء جانباً.

فقال أبو العباس:

- أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين: لو أنك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها؟

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- بنصف ملكي.

قال محمد بن صبيح بن سماك.

- اشرب هنأك الله.

فلما شرب أمير المؤمنين فقال ابن سماك:

أستحلفك بالله تعالى، لو أنك منعت خرجها من جوفك بعد ه ذا،
فبكم كنت تشترئها؟

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- بملئى كله.

فقال أبو العباس:

- يا أمير المؤمنين، إن ملكاً تربو عليه شربة ماء، وتفضله
بولة واحدة، لخليق ألا ينافس فيه.

فبكى هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته.

فقال الفضل بن الربيع أحد وزراء أمير المؤمنين:

- مهلاً يا ابن سماك، فلمير المؤمنين أحق من رجا العافية عند
الله بعدله في ملكه.

فقال محمد بن صبيح بن سماك:

- يا أمير المؤمنين، إن هذا ليس معك في قبرك غداً، فانظر
لنفسك فلئت بها أخبر وعليها أبصر.

ثم نظر أبو العباس نحو وزير أمير المؤمنين وقال له:

- وأما أنت يا فضل: فمن حق الأمير عليك أن تكون يوم القيامة

من حسناته لا من سيئاته فذلك أئفأ ما تؤدى به حقه عليك لا شيء
أجل من العافية، ولا يدوم ملك إلا بالعدل، ولا ينفع نفساً إلا بالعدل،

ولا ينفع نفساً إلا ما قدمت : {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً} [سورة الدخان

الآية: ٤١]، و {لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ} [سورة الروم الآية: ٥٧].

الواعظ والطبيب:

يقول ابن سماك:

كنت كثيرًا ما أطلب الزهاد والعُباد، فذكر لي رجل من الزهاد بعبادان - بلدة بإيران اليوم - فخرجت في طلبه حتى أتيت عبادان فسرّلت عن منزله فرشدت إليه، فقرعت عليه الباب فخرجت جارية وسألته:

- ما شأنك أيها الطارق؟

قلت:

- أري منزل فلان.

قالت الجارية:

- عليه وقعت، فما حاجتك؟

قلت:

- أحب أن تستأذني لي في الدخول عليه.

فدخلت، فإذا برجل قد احتقر قبرًا ووضع فيه رجله وبيده خوص يصنعه وهو يتلو هذه الآية: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [سورة الجاثية الآية: ٢١].

فسلمت عليه فرد على السلام وقال:

- ما اسمك؟

قلت:

- محمد.

قال:

- ابن من؟

قلت:

- ابن السماك.

قال:

- لعلك الواعظ؟

قلت:

- أجل.

قال:

- إن الواعظ عندي بمنزلة الطبيب، وبي داء أعيا المعالجين قبلك، فعسى أن تناله برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك مما تعلم أنه يلائمه منها.

فقلت:

- يا أخي: إن العمر قد ولّى، والضعف قد تولّى، وإن كاتبك قد حفظا عليك ما سلفك من قبح العمل، ولعل المنية تعاجلك قبل إدراك الأمل.

قال ابن سماك:

فلما سمع ذلك لم يتمالك أن شهق شهقة وخر مغثياً عليه. فأقبلت امرأته وابنته تبكيان من خلف الستر، وبقي كذلك طويلاً حتى أفاق وقال:

- يا ابن السماك قد وافق دواؤك دائي، ولصق مرهمك بجلد ي، زدني فلن المرهم إذا خف اندمل الجرح والتأم.

فقلت:

- يا أخي: نحن على يقين من ذنوب سلفت، وفي شك من قبول توبة، فإن جاد بالفضل فلين ذبول الخجل خشية العتاب؟ وإن قضى

بالعدل فاين تحول الرجل خيفة العقاب؟

فصرخ الرجل صرخة عظيمة وخرَّ مغشيًا عليه.

ومكث طويلًا ثم أفاق وقال:

- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده

ورسوله.

ثم سكن طويلًا فحركته... فإذا هو ميت.

فقهت في أول أمرها وبدء ظهورها:

قال أبو العباس:

إن نفرًا وردوا على عجور في بعض البوادي يسألونها بيع شاة.

فقال العجور:

- ما كنت لأبيع ابن السبيل شيئًا، ولكن خذوها على ما عند الله.

ثم بكى محمد بن صبيح بن سماك وقال:

- رحمها الله فقهت في بدوها - في أول أمرها وبدء ظهورها -.

قبرت نفسك قبل أن تُقنَى:

لما مات داود بن نصر الطائي قال ابن سماك:

يا أيها الناس:

إن أهل الدنيا تعجّلوا غموم القلب وهموم النفس وتعبد الأبدان مع

شدة الحساب، فالرغبة متعة لأهلها في الدنيا والآخرة، والزهادة راحة

لأهلها في الدنيا والآخرة، وإن داود نظر بقلبه إلى ما بين يديه

- أمامه - فلأعشى بصر قلبه بصر العيون، فك أنه لم يبصر ما إليه

تنتظرون، وإنكم لا تبصرون ما إليه ينظر، فلتنتم منه تعجبون، وهو

منكم يتعجب، فلما نظر إليكم راكبين مغرورين، قد ذهبت على الدنيا

عقولكم، وماتت من حبها قلوبكم، وعشقتها أنفسكم، وامتدت إليها

أبصاركم، استوحش الزاهد منكم، فكنت إذا نظرت إليه عرفت أنه من
أهل الدنيا وحش، وذلك أنه كان حيا وسط موتى.
يا داود:

ما أعجب شأنك، وقد يزيد في عجبك أنك من أهل زمانك ألزمت
نفسك الصمت حتى قومتها على العدد، أهنئها وإنما تريد كرامتها،
وأذللتها وإنما تريد إعزازها، ووضعها وإنما تريد تشريفها،
وأعبتّها وإنما تريد راحتها، وأجعتها وإنما تريد شبعها، وأظمّ أتها
وإنما تريد ريّها، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه، وأمتّ نفسك قبل
أن تموت، وقبرتها قبل أن تُقبر، وعذبتها قبل أن تعذب، و غيبتها
عن الناس كي لا تذكر، ورغبت بنفسك عن الدنيا، فلم تر قدرًا أولًا
خطرًا، ورغبت بنفسك عن الدنيا، عن أزواجها ومطامعها وملابسها
إلى الآخرة، وأزواجها ولباسها وسندسها وحريرها واستبرقها، فما
أظنك إلا قد ظفرت بما طلبت، وظفرت بما فيه رغبت.

إن ربك لا يضيع مطيعًا، ولا يخيى صنيعًا، يشكر لخلقه ما صنع
فيما أنعم عليهم أكثر من شكرهم إياه.
فسبحانه شاكراً مجازياً مثيباً.

قتلتهم ولدي:

يقول محمد بن صبيح بن سماك:

دخلت البصرة، فقلت لرجل كنت أعرفه:

- دلّني على غُباّيكم.

فلدّخري على رجل عليه لباس الشعر، طويل الصمت لا يرفع
رأسه إلى أحد.

فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمني.

فخرجت من عنده فقال صاحبي:

- هاهنا ابن عجور هل لك فيه؟

قلت:

- نعم.

فدخلنا عليه، فقالت العجور:

- لا تذكروا لابنى شيئاً من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه على فانه

ليس لي غيره.

فدخلنا على شاب عليه اللباس نحو ما على صاحبه منكس الرأس

طويل الصمت، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال:

- أما إن للناس موقفاً لا بد أن يقفوه.

فقال أبو العباس:

- بين يدي من رحمك الله؟

فشهق الشراب شهقة فمات.

فجاءت العجور فقالت:

- قتلتكم ولدي.

يقول ابن سماك:

فكنت فيمن صلى عليه.

بين يدي أمر المؤمنين:

أراد محمد بن صبيح بن سماك يوماً أن يدخل على أمير المؤمنين

هارون الرشيد فلقيه يحيى بن خالد البرمكي وقال له:

- إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فلوجز ولا تكثر عليه.

فلما دخل أبو العباسي على أمير المؤمنين وقام بين يديه قال:
- يا أمير المؤمنين: إن لك بين يدي الله تعالى م قلاماً، وإن لك
من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أم إلى النار؟
فبكى أمير المؤمنين هارون الرشيد حتى كاد يموت.
ما أنت قائل؟

سال أبو عبد الله الخرزى أبا العباس:
- أخبرني عن أعجب شيء رأيته من الخائفين؟
قال محمد بن صبيح بن سماك:
اشتقت إلى عباد البصرة فلتيت الربيع بن صبيح فنزلت عليه ثم
قلت له:

- هل تعرف هاهنا أحداً من الخائفين؟
قال الربيع بن صبيح:
- نعم هاهنا زاهد يُقال: إنه من الخائفين.
فقال أبو العباس:
- فبكر بنا إذا صلينا.
فبكرنا إلى بعض زوايا البصرة، فدق الربيع بن صبيح باباً
فخرجت عجور فسلم عليها ثم قال:
- ماذا فعل ابنك؟
قالت العجور:
- إن ابني قد نسي الدنيا.
قال الربيع بن صبيح:
- أئذنين لنا أن ندخل عليه؟
فقالت الأم:

- بشرط أن لا تذكروا له القيامة.

فلذنت لنا فدخلنا، فإذا شاب عليه مدرعة شعر، وفي عنقه طوق
وسلسلة مشدودة بسارية البيت، فإذا قبر محفور وإذا هو جالس على
شفير القبر ينظر في لحدّه.

فقال الربيع بن صبيح:

- يا هذا: أخوك محمد بن سماك الهمداني أتاك زائرًا.

فالتفت الشاب إلى أبي العباس وقال له:

- ما أنت قائل؟

فتلجج لساني وهبت فجهدت الجهد أن أنطق فما قدرت.
فخرجنا يومئذٍ.

ثم عدت في اليوم الثاني، فإذا هو على حافة القبر التي رأيناها
بالأمس فالتفت إليّ وتساءل:

- ما أنت قائل؟

فتلجج لساني ثم قلت:

- إن للعباءة مقامًا.

فقال الشاب:

- ويحك! عند من؟

قلت:

- عند مالك الملوكة.

فشهق الشاب شهقة فإذا هو ميت في قبره.

لم تشغلونا عن ربنا؟

قال صالح المري:

قدم علينا ابن سماك مرة فقال لي:

- أرزني بعض عجائب عبلتكم.

فذهب صالح المري بابن سماك إلى رجل في بعض الأحياء في
خص له فاستأفنا عليه فدخلا، فإذا رجل يعمل خوصاً لي فقر أ صالح
المري:

{ إِذَا الْأَغْلُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ
يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ } [سورة غافر الآية: ٧١ - ٧٢].

فشهق الرجل، فإذا هو قد يبس مغشياً عليه.

فخرجوا من عنده وتركاه على حاله.

وذهب أبو العباس وصالح المري إلى آخر فاستأفنا عليه فقال:

- ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا.

فدخلا فإذا رجل جالس في مصلى له، فقراً صالح المري:

{ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعِيدِ } [سورة إبراهيم الآية: ١٤].

فشهق الرجل شهقة بدر - أسرع - الدم من منخريه ثم جعل

يتشطح في دمه - تشطح الدم: تخرج به - حتى يبس.

فخرجوا من عنده وتركاه على حاله.

وصحب صالح المري أبا العباس إلى ستة أنفس، كل يخرجوا من

عنده وهو على هذه الحالة.

ثم أتى صالح المري بابن سماك إلى عابد سابع، فاستأذن فإذا

امرأة له من وراء خص تقول:

- ادخلوا.

فدخلا فإذا شيخ فانٍ جالس في مصلاه.

فسولما عليه فلم يعقل سلامهما.

فقال صالح المري بصوت عال:

- إن للخلق غداً مقاماً.

فقال الشيخ:

- بين يدي - أمام - من ويحك؟

ثم بقى مبهوراً فاتحاً فاه شارباً بصره يصيح بصوت له ضيف حتى انقطع.

فقال امرأته:

- اخرجوا عنه فلنكم ليس تنتفعون به الساعة.

فلما كان بعد ذلك سأل صالح المري عن القوم - العبله - فإذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله عز وجل.

وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوراً متحيراً لا يؤدي فرضاً، فلما كان بعد ثلاثة عقل.

أبو العباس يكتب إلى أخ له:

كتب محمد بن صبيح بن سماك.

أما بعد:

أوصيك بتقوى الله الذي هو نجى في سريرتك، ورقبك في علانيتك، فاجعله من بالك على حالك، خ فمبقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه - أي تحت مراقبته ونظره - ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، فليعظم منه حذرک وليكثر منه وجلک - الوجل: الخوف -، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحمق - ومن العالم أعظم من الجاهل - وقد أصبحنا أدلاء بزعمنا، والدليل لا ينام في البحر، وقد كان عيسى - عليه السلام - يقول:

حتى متى تصفون الطريق للدالجين - دلج: سار من أول الليل -

وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين؟

تصفون البعوض من شرابكم وتشترطون - سرط الش
واسترطه: ابتلعه - الجمال بلحمالها.

أي: أخي كم من مذكر بالله ناس لله، وكم من مخوف بالله جريء
على الله وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم قال - قار - ئ - لكتاب
الله منسلخ من آيات الله.
والسلام.

السوط:

قال محمد بن صبيح بن سماك:

أذنب غلام امرأة من قريش ذنبًا فسعت المرأة إليه بالسوط، فلما
قربت منه رمت بالسوط وقالت:

- ما توكت الحقوى أحدًا يشفى غيظه.

كان حيا وسط موتى:

حين مات العارف بالله داود الطائي قال محمد بن صبيح بن سماك:

يا أيها الناس:

إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان م ع
شدة الحساب، فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخره، والزهادة
راحة لأهلها في الدنيا والآخرة، وإن داود الطائي نظر بقلبه إلى ما
بين يديه - أمامه - فلعشى بصر قلبه بصر العيون، فكأنه لم يبصر ما
إليه تنظرون، وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون
وهو منكم يتعجب، فلما نظر إليكم راكبين راغبين مغرورين قد ذهبت
على الدنيا عقولكم وماتت من حبها قلوبكم وعشقتها أنفسكم، وامتدت
إليها أبصاركم، استوحش الزاهد منكم؛ لأنه كان حيا وسط موتى.

يا داود:

ما أعجب شأنك، ألزمت نفسك الصمت حتى قهرتها على العدل،
أهنتها وإنما تريد كرامتها، وأدللتها وإنما تريد إغزارها، ووضعتها
وإنما تريد تشريفها، وأتعبتها وإنما تريد راحتها، وأجعتها وإنما تريد
شبعها، وأظلماتها وإنما تريد ربيها، وخ شنت الملبس وإنما تريد لينه،
وجشبت المطعم - جعلته غليظاً - وإنما تريد طيبه، وأمت نفسك قبل
أن تموت، وقبرتها قبل أن تُقبر، وعذبتها قبل أن تعذب، و غيبتها عن
الناس كي لا تذكر، وغبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة، فما أظنك إلا
قد ظفرت بما طلبت لأن سيماك في عملك وسرك ولم يكن سيماك في
وجهك فقهرت في دينك ثم الناس يفتون، وسمعت الأحاديث ثم تركت
الناس يحدثون ويروون، وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون،
لا تحسد الأخيار ولا تعجب الأشرار ولا تقبل من السلطان عطية ولا
من الإخوان هديقي، أنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً وأوحش ما تكون
إذا كنت مع الناس جال سراً، فلوحش ما تكون أنس ما يكون الناس،
وأنس ما تكون أوحش ما يكون الناس جاوزت حد - جهد - المسافرين
في أسفارهم، وجاوزت حد المسجونين في سجونهم، فأما المسافرون
فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون، فلما أنت فائما هي خبزتك
أو خبزتان في شهرك ترمي بها في دن - إناء أو وعاء - عندك ، فلإذا
أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في مطهرتك ثم صبيت عليه من
الماء ما يكفيك، ثم اصطنعت به ملحاً فهذا إدامك وحلواك، فمن سمع
بمثلك صبر صبرك أو عزم عزمك، وما أظنك إلا قد لحقت
بالماضين، وما أظنك إلا قد فضلت الآخرين، ولا أحسبك إلا قد أتعبت
العابدين، وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً ف أنس بهم، وأما
أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك، فلا محدث ولا جليس معك، ولا
أدرى أي الأمور أشد عليك: الخلوة في بيتك تمر بك الشهور والسنون

أَمْ تَرْكُ الْمَطَاعِمِ وَالْمِ شَارِبِ، لَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ، وَلَا فِرَاشَ تَحْتِكَ،
وَلَا قِلَّةَ يَبْرَدٍ - تَبْرَدٍ - فِيهَا مَأْوُكَ، وَلَا قِصْعَةَ يَكُونُ فِيهَا غِذَاؤُكَ
وَعِشَاؤُكَ؟ مَطْهَرَتَكَ قَلْتِكَ وَقِصْعَتَكَ تَوْرَكَ - التَّوْرُ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ - وَكُلُّ
أَمْرِكَ يَا دَاوُدَ عَجَبٌ، أَمَا كُنْتَ تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدَهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ
طَيِّبِهِ وَلَا مِنَ اللِّبَاسِ لَيِّبِهِ؟

بَلَى وَلَكِنَّكَ زَهَدْتَ فِيهِ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ فَمَا أَصْغَرَ مَا بَذَلْتَ، وَمَا أَحْقَرَ مَا
تَرَكْتَ، وَمَا أَيْسَرَ مَا فَعَلْتَ فِي نَجْنَبٍ مَا أَمَلْتَ، أَمَا أَنْتَ فَقَدْ ظَفَرْتَ - فَزْتَ
- بِرُوحِ الْعَاجِلِ وَسَعَدْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْأَجْلِ، عَزَلْتَ ثَلْثَ لَهْرَةٍ عَنْكَ فِي
حَيَاتِكَ لَكِي لَا يَدْخُلَكَ عَجْبُهَا وَلَا يَلْحَقَكَ فِتْنَتُهَا، فَلَمَّا مَتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ
بِمَوْتِكَ وَالسُّبُوحُ رَدَاءَ عَمَلِكَ، فَلَوْ رَأَيْتَ الْيَوْمَ ثَلَاثَةَ تَبَعِكَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ
أَكْرَمَكَ.

وَلَمَّا دُفِنَ دَاوُدُ الطَّائِي قَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى قَبْرِهِ وَقَالَ:

يَا دَاوُدَ كُنْتَ تَسْهَرُ لَيْلَكَ إِذِ النَّاسُ نَائِمُونَ - يَنَامُونَ - .

فَقَالَ الْقَوْمُ جَمِيعًا:

- صَدَقْتَ .

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحِ بْنِ سَمَّاكٍ:

وَكَنْتُ تَسْلُمُ إِذِ النَّاسُ يَخْوَضُونَ، وَكَنْتُ تَرِيحُ إِذِ النَّاسُ يَخْسِرُونَ.

فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا:

- صَدَقْتَ .

حَتَّى عَدَدَ أَبُو الْفَضْلِ فَضَائِلَ دَاوُدَ الطَّائِي كُلِّهَا.

مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحٍ وَأَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

أَسْنَدُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبِيحِ بْنِ سَمَّاكٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: إِسْمَاعِيلُ
بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَهَشَامُ.

قال محمد بن صبيح بن سماك عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس
عن جرير قال:

قال رسول الله:

♂ **من لا يَرْحَمَ لا يُرْحَمَ، ومن لا يَغْفِرُ لا يَغْفَرُ لَهُ، ومن لا يَتَّبِعُ لا**
يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ — (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن جرير).

قال محمد بن صبيح بن سماك عن هشام بن عروة عن عروة بن
الزبير عن عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **إذا حضر العشاء وأُقيمت الصلاة، فابدؤا بالعشاء —** (رواه أبو
نعيم في الحلية، عن عائشة).

وفال محمد بن صبيح بن سماك عن الأعمش عن سفيان عن عبد الله
بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها —** (رواه
أبو نعيم في الحلية، عن ابن مسعود).

وقال محمد بن صبيح بن سماك، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة،
عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده، حتى**
يلقى الله وما عليه خطيئة — (رواه الإمام أحمد، وابن حبان، والحاكم
في المستدرک، عن أبي هريرة).

وقال محمد بن صبيح بن سماك، عن محمد بن عمر، عن أبي سلمة،
عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **يدخل فقراء المؤمن من الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام** — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

وقال محمد بن صبيح بن سماك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن
أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

♂ **المراء في القر أن كفر** — (رواه أبو داود، والحاكم في
المستدرک عن أبي هريرة).

المراء: الجدل.

وقال محمد بن صبيح بن سماك عن جبير عن الحسن عن أبي
هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل:

♂ **ابن أم، اذكرني بعد الفجر وبعد العصر أكفك ما بينهما** —
(رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

وقال محمد بن صبيح بن سماك، عن العوام بن حوشب، عن أبي
هريرة قال:

♂ **أوصاني خليلي بصوم ثلاثة أيام من كل شهر - الثلاثة البيض**
-، وأن أوتر قبل النوم - لا أنام إلا على وتر - وبصلاة الضحى فإنها
صلاة الأوابين — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة).

وقال محمد بن صبيح بن سالك عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبان عن أنس قال:

﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو رَافِعًا يَدِيهِ بَاطِنَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ﴾ — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن أنس).

وفال أبو العباس محمد بن صبيح عن إبراهيم بن أبي يحيى عن جبر بن عبد الله عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس قال:

﴿رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ يَدْعُو وَيُحِيهِ عِنْدَ صَدْرِهِ كَاسْتِطْعَامَ الْمَسْكِينِ﴾ — (رواه أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس).

وقال أبو العباس محمد بن صبيح بن سمالك عن يزيد بن أبي زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

﴿لَا تَشْتَرُوا السَّمَكَ فِي الْمَاءِ فَإِنَّهُ غَرَرٌ﴾ — (رواه الإمام أحمد والبيهقي في السنن عن عبد الله بن مسعود).

وقال محمد بن صبيح بن سمالك، عن عبد الله بن مسعود، قال:

قال رسول الله ﷺ :

﴿لَيْتَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ﴾ — (رواه الإمام أحمد، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

وقال محمد بن صبيح بن سمالك، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ الْأُذُنِ وَقَالَ:

﴿اللَّهُمَّ قَنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ﴾ — (رواه أبو نعيم في الحلية عن البراء بن عازب).

وقال أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك عن أشعث بن سعد عن
يعلى بن عطاء، عن عبد الله بن عمر، قال:
قال رسول الله ﷺ :

— **رضاء الرب في رضاء الوالدين، وسخطه في سخطهما**
(رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن ابن عمر).

وقال محمد بن صبيح بن سماك عن عائذ بن بشير عن عطاء عن
عائشة قالت:

قال رسول الله ﷺ :

— **من بلغ الثمانين من هذه الأمة، لم يعرض ولم يحاسب**
وقيل: ادخل الجنة. (رواه أبو نعيم في الحلية عن عائشة).

قال ابن سماك، عن الهيثم، عن يزيد القواشي عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله ﷺ :

— **ما من صوت أحب إلى الله من صوت لهفان، عبد أصاب ذنباً**
فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقاً - خوفاً من الله فقال: يا رباه — (رواه
الحكيم وأبو نعيم في الحلية والديلمي، عن أنس).

وقال أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك عن مبارك بن فضال
عن الحسن بن سمره، عن النبي ﷺ قال:

— **من سرّه أن يعلم ما له عند الله، فليعلم ما لله عنده —** (رواه
أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وسمره).

وقال محمد بن صبيح بن سماك، عن الأجلح عن نافع، عن ابن عمر
قال:

قال النبي ﷺ :

— **من أتى الجمعة - من الرجال والنساء - فليغتسل —** (رواه

الإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه).

وقال أبو العباس محمد بن صالح بن سماك عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

﴿إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ - لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ - :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ۖ ۝ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

* وقد أسند أبو العباس محمد بن صالح بن سماك عن عدة من التابعين منهم: إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش سليمان بن مهران، وهشام بن عروة بن الزبير.

وروى عنه من الأئمة: حسين الجعفي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل.

أبو العباس محمد بن صالح يقرأ القرآن ويتفكر ويتدبر:

قرأ الخليفة المأمون سورة مريم وعنده جماعة من الفقهاء، فمرَّ بقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ۖ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۝۸۴ } [سورة مريم الآية: ٨٣ - ٨٤].

فطلب منهم أن يفسروا ذلك، فقالوا:

تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية وتغريهم إغراء بالشر حتى توقعهم في النار.

فقال الخليفة المأمون:

{ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا }.

قالوا:

آجالهم يعني: الأيام، والليالي، والشهور، والسنين إلى انتهاء
أجل العذاب والأنفاس والخطوات واللذات، فلا تعجل عليهم فإنما
نؤخرهم ليزدادوا إثماً.

فلشار المأمون برأسه نحو أبي العباس محمد بن صبيح أن يعظه.
فقال ابن سماك:

إذا كانت الأنفاس بالعدد، ولم يكن لها مدد، فما أسرع ما تنفذ.
حياتك أنفاس تعد فكلما
مضى نفس منك انتقصت به
جزءاً
يميتك ما يحييك في كل ليلة
ويجدوك حاد ما يريد به
الجزء

سئل ابن السماك:

لو أقامك الله عز وجل يوم القيامة بين يديه، فقال لك: {مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ} [سورة الانفطار الآية: ٦]، ماذا كنت تقول؟

قال محمد بن صبيح بن سماك:
كنت أقول:

غرّني حمقي وجهلي، وإمهاله لي وستره فهو الكريم الستار.
ثم أنشأ يقول:

يا كاتم الذنب أما تستحي
غرّك من ربك إمهاله
والله في الخلوة ثانيكم
وستره طول مساويكا

وسأل رجل أبا العباس عن قوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [سورة فاطر الآية: ٦].

قال محمد بن صبيح بن سماك:

يا عجباً لمن عصى المحسن بعد معرفته بإحسانه، وأطاع اللعين

بعد معرفته بعداوته.

وقرأ ابن سماك قولا له تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [سورة التحريم الآية: ٨].

فقال لأصحابه:

قال رسول الله ﷺ :

♂ النصوص: الصادقة الناصحة—.

وقيل:

الخالصة.

ثم قال أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك:

أن ترصيب الذرب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام عينيك وتستعد لمنتظرك.

من أقوال محمد بن صبيح بن سماك:

قال أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك:

* يا ابن آدم: إنَّما تغدو في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فلنك لم تكسب مثلها.

* من امتطى الصبر قوى على العبادة، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس، ومن أهمله نفسه لم يول مرمتها - أي: لم يتول إصلاحها أحد غيره - غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر جنبه، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظًا فقد أخطأ حظ نفسه.

* إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعد ، فسرأل الرجعة فاسعف بطلبه وأعطى حاجته فهو متأهب لمبادر، فافعل فإن المغبون - غبن خدع، الم غون: المخدوع - من لم يقدم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه.

* **الآخذ بالأصول وترك الفضول من فعل ذوي العقول.**

* **إن الله م لأ الدنيا من اللذات، وحشاها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات وحرامها بالتبعات.**

* **تكلم ابن سماك يوماً وجاريتة تسمع كلامه فقال لها:**

- **كيف سمعت كلامي؟**

فقالت:

- **هو حسن لولا أنك تردده.**

فقال أبو العباس:

- **أردده كي يفهمه من لم يفهمه؟**

فقالت:

- **إلى أن يفهمه من لم يفهمه؟**

* **كتب رجل من أهل بغداد إلى أبي العباس:**

- **صف لي الدنيا؟**

فقال محمد بن صبيح بن سماك:

أما بعد:

فقلل حفيها بالشهوات وم لأها بآفات، ومزج حلالها بالم مؤونات وحرامها بالتبعات، حلالها حرامها عذاب. والسلام.

* **الناس عندنا ثلاث:**

زاهد، وراكب، وصابر.

فأما الزاهد: فلا يفرح بما يؤتى منها - الدنيا -، ولا يحزن على ما فاته منها.

والصابر: القلب منها مثلاًن، فهو في الظاهر زاهد، وفي الباطن صابر، ما أشبهه بالزاهد وليس هو به.

وأما الراغب: فأولئك في خوض يلعبون، مفصحون لا يشعرون.
* هممة العاقل في النجاة والهرب، وهممة الأحمق في اللهو والطرب.

* دخل على بعض الرؤساء يشفع إليه في رجل فقال له:
- إنى أتيتك في حاجه، وإن الطالب والمطلوب منه عزيان إن قضيت الحاجة، ذليلان إن لم تقضها، فاختر لنفسك عز البذل عن ذل المنع، واختر لي عز النجع على ذل الرد.
فقضى حاجته.

* من جرعه الدنيا حلاوتها بميله إليها جرعه الآخرة مرارتها بتجافيتها عنه.

* عجباً لعين تلذ بالرقاد وملك الموت معه على وساد.
* اعلم أن للموعظة غطاء، وكشف غطاءها التفكر، ولحاجتك إلى العظة أكثر من حاجتك إلى الصلاة، وأخاف أن لا تجد لها موضعاً في عقلك مع ما فيها من هموم الدنيا.
* لا تسأل من يفر منك إن تسأله
ولكن سل من أمرك أن تسأله

وفاة محمد بن صبيح بن سماك:

لما حضرت ابن سماك الوفاة قال:

اللهم إن ي وإن كنت عصيتك لقد كنت أحب فيك من يطيعك،
فحسبي من ثوابك النجاة من عقابك.

وتوفى أبو العباس محمد بن صبيح بن سماك في الكوفة، سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة.

* * *

طلحة بن مصرف الأيامي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[18]

طلحة بن مصرف
الأيامي

طلحة بن مصرف الأيامي

نسبه:

هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الأيامي.

كنيته:

يكنى أبا عبد الله.

وقيل:

يكنى أبا محمد.

كان قارئ أهل الكوفة يقرأون عليه القرآن.

فلما رأى كثرتهم عليه ذلك فمشى إلى الأعمش - سليمان بن

مهران - وقرأ عليه فمال الناس إلى سليمان بن مهران وتركوا طلحة بن مصرف.

والله لا أسبه أبدًا:

قال العلاء بن كريس:

بينما أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك جالس إذ مر به رجل

عليه ثياب يخيل في مشيته فقال:

- هذا ينبغي أن يكون عراقيًا، وينبغي أن يكون كوفيًا، وينبغي أن

يكون من همدان.

ثم قال:

- علي بالرجل.

فأتى به فتساءل سليمان بن عبد الملك:

- ممن الرجل:

- قال الرجل:

- ويلك دعني حتى ترجع إليّ نفسي.

فتركه هنيهة ثم عاد يسأله:

- ممن الرجل؟

قال الرجل:

- من أهل العراق.

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- من أيهم؟

قال الرجل:

- من أهل الكوفة.

قال سليمان بن عبد الملك:

- أي أهل الكوفة؟

قال الرجل:

- من همدان.

فازداد أمير المؤمنين عجباً وقال:

- ما تقول في أبي بكر؟

قال الرجل:

- والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهره، ولقد قال الناس فيه

فأحسنوا وهو إن شاء الله كذلك.

فعاد سليمان بن عبد الملك يستأهل:

- فما تقول في عمر؟

فقال الرجل كما قال في الصديق.

فقال أمير المؤمنين:

- فما تقول في عثمان؟

قال: والله ما أدركت دهره ولا أدرك دهره، ولقد قال فيه الناس

فأحسنوا، وقال فيه ناس فأساءوا وعند الله علمه.

فقال سليمان بن عبد الملك:

- فما تقول في علي؟

قال الرجل:

- هو والله مثل ذلك.

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك في لهجة امرأة:

- سب عليًا.

قال الرجل في إصرار:

- لا أسبه.

قال أمير المؤمنين:

- والله لتسبنه.

قال الرجل:

- والله لا أسبه.

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- والله لتسبنه أو لأضربن عنقك؟

قال الرجل في غير مبالاة:

- والله لا أسبه.

فأمر سليمان بن عبد الملك بضرب عنق الرجل.

فقام رجل في يده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه شهاب،

وقال:

- والله لتسببه أو لأضربن عنقك.

قال الرجل في عزم وإصرار:

- والله لا أسبه.

ثم نادى:

- ويلك يا سليمان ادنني منك.

فدعا به.

فقال الرجل:

- يا سليمان: أما ترضى مني بما رضى به من هو خير منك ممن

هو خير مني فيمن هو شر من على؟

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- وما ذاك؟

قال الرجل:

- الله رضى من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني إسرائيل

وهم شر من على: { إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

{ [سورة المائدة الآية: ١١٨]

يقول العلاء بن كريس:

فنظرت إلى الغضب ينحدر من وجهه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك حتى صار في أرنبته - أرنبه أنفه - ثم قال مشيراً نحو الرجل:

- خلوا سبيله.

فعاد الرجل العراقي الكوفي الهمداني إلى مشيته.

فما رأيت رجلاً قط خيراً من ألف رجل غيره.

وإذا هو طلحة بن مصرف.

قالوا عن طلحة بن مصرف:

* قال الأعمش:

ما رأيت مثل طلحة، إن كنت قائماً فقعدت قطع القراءة، - وإن كنت محتبياً فحلت حوبتي قطع القراءة - مخافة أن يكون أملني.

* قال الفضيل بن عياض:

بغلني عن طلحة أنه ضحك يوماً، فوثب على نفسه وقال:

- فيم الضحك؟! إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط.

ثم قال:

- آليت أن أفتر ضاحكاً حتى أعلم بك تقع الواقعة.

فما رئي ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل.

* قال ليث:

كنت أمشي مع طلحة فقال:

- لو علمت أنك أسن - أكبر - مني بليلة ما تقدمتك.

* قال عبد الملك بن هانئ:

خطب زبيد إلى طلحة ابنته فقال:

- إنها قبيحة.
- قال زبيد بن الحارث الأيامي.
- قد رضيت.
- قال طلحة بن مصرف.
- إن بعقبها أثرًا.
- قال زبيد:
- قد رضيت.
- * قال الشعبي وإبراهيم النخعي:
- ما رأيت أحدًا أملك لسانه من طلحة بن مصرف.
- * قال حريش بن سليم:
- سألت زبيدًا: من أعجب من أدركت إليك؟
- قال زبيد بن الحارث الأيامي:
- ما أدركت أحدًا أعجب إليّ من طلحة.
- * قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:
- يعجبني أخلاق طلحة بن مصرف وزبيد وقد جرحتهما.
- * قال فضيل:
- دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذه.
- فقال أبو كعب:
- شفاك الله.
- فقال طلحة:
- أستخير الله.

* قال ليث:

حدثت طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طلوس بن كيسان كان يكره الأنين، فما سُمع طلحة يئن حتى مات.

* قال ابن أبي عتبة:

- أرسل إليَّ طلحة بن مصرف أني أريد أن أوتد في حائط -
- أجعل وتدًا في جدارك - وتدا.

قلت:

- نعم وافتح فيه كوة.

* قال الفضيل بن غزوان:

قيل لطلحة بن مصرف: لو ابتعت طعامًا ما فربحت فيه؟
قال أبو محمد:

- إني أكره أن يعلم الله من قلبي غلاء على المسلمين.

* قال حريش بن سليم:

- كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه: اللهم اغفر ريائي وسمعتي.

* قال السري بن مصرف:

سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر إلى رجل فقال:

- لا تكثر الاعتذار إلى أخيك أخاف أين يبلغ بك الكذب.

* قال الأعمش:

كان طلحة يقرأ عليّ، فإذا أخذت عليه الحرف قال:

- هكذا قرأنا.

فإن حركت يدي أو رجلي قال:

- السلام عليكم.

* وقال سليمان بن ميمون:

كان طلحة يجيء فيجلس على الباب فتخرج الجارية وتدخل لا يقول لها شيئاً حتى أخرج فيجلس ويقرأ:

- فما ظنكم برجل لا يخطئ ولا يلحن.

فإن استندت على الحائط قال:

- السلام عليكم.

ويذهب.

وقال الأعمش أيضاً:

بتنا ليلة سبع وعشرين من رمضان في مسجد الأيامييين عند طلحة وزبيد، فأما زبيد فختم القرآن بليل ثم رجع إلى أهله، وأما طلحة فكرر فيه حتى ختم مع الفجر.

* قال موسى الجهني:

كان طلحة إذا ذكر عنده الاختلاف قال:

- لا تقولوا الاختلاف، ولكن قولوا السعة.

* وقال مالك بن مغول:

شكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف فقال أبو محمد:

- استعن عليه بهذه الآية: {رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي} [سورة الأحقاف الآية: ١٥].

* قال مخلد بن خداش:

أخبرت أن طلحة بن مصرف وسلمة بن كهيل اجتمعوا على طعام فأتوا بنبيذ فشرب سلمة ثم ناوله طلحة وهو عن يمينه فأخذه وشمه ثم ناوله الذي عن يمينه، فقال سلمة:

- ما منعك أن تشربه؟

قال طلحة:

- خفت التخمة.

فقال سلمة بن كهيل:

- تخمة الدنيا أو تخمة الآخرة؟

* قال عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر عن أبيه:

ما رأيت طلحة بن مصرف في ملاٍ إلا رأيت له الفضل عليهم.

طلحة بن مصرف والقرآن العظيم:

كان أبو عبد الله قارئ أهل الكوفة، فكانوا يقرأون عليه القرآن،

وكان يقول:

قال البراء بن عازب قال رسول الله ﷺ :

﴿زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ

حُسْنًا — (رواه الحكماء في المستدرک عن البراء، وروى صدر

الحديث الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والدارقطني،

والطبراني في المعجم الكبير عن عائشة).

سئل طلحة بن مصرف عن قوله تعالى: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ

يُنَادِيكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا } [سورة النور الآية: ٦٣].

فقال:

- يصيح من بعيد: يا أبا القاسم.

بل عظموه كما قال في سورة الحجرات: { إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }

[سورة الحجرات الآية: ٣].

والمعنى قولوا:

- يا رسول الله في رفق ولين ولا تقولوا: يا محمد بتجهم.

وكان طلحة بن مصرف إذا قرأ: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [سورة آل عمران الآية: ١٥٤].

قال:

هذه آية تجمع حروف المعجم ليس في القرآن غيرها وغير
آية {تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُجْتَدِئًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
الْتَّوْبَةِ وَالْزَّاعِ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا} [سورة الفتح الآية: ٢٩].

وسئل طلحة بن مصرف عن قوله تعالى: {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ} [سورة الحج الآية: ٣٦].
أي كلوا من الذبيحة - النسيكة -.

القانع: السائل المتذلل والخارج من مكان إلى مكان، وخادم القوم
وأجيرهم.

والقنع: أي الرضى بما قسم الله.

المعترض: المعترض بسؤال.

وقيل:

هو السائل، المعترض للسؤال من غير طلب.

وقيل:

هو الضيف الزائر.

من أقوال طلحة بن مصرف:

قال أبو عبد الله:

* لولا أني على وضوء لحدثتكم عن كرسي المختار.

* لولا أني على وضوء لأخبرتك بما يقول الرافضة.

* يستحب من الدعاء أن يقول العبد: اللهم اجعل صمتي تفكراً،
واجعل نظري عبراً، واجعل منطقي ذكراً.

* لقد أدركت أقواماً لو رأيتهم لاحترقت كبدي.

* إذا أكلنا بالدين ابتدأنا بالخل، وإذا لم نأكل بالدين أكلنا بالإدام.

* إنني لأكره الخروج يوم النيروز، وإنني لأراها شعبة من
المجوسية، وأرى إنساناً أو أرجوحة.

طلحة بن مصرف وأحاديث طبيب القلوب والعقول والنفوس عليه السلام:

أدرك أبو عبد الله عدة من أصحاب خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وسلم وسمع من خادم رسول الله صلى الله عليه وآله أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي
أوفى، وعبد الله بن الزبير.

ومن كبار التابعين والخضارمة منهم: سويد بن غفلة، وزر بن
حبيش، وخيثمة، وعلقمة، ومسروق، وأبو معمر، وزيد بن وهب،
وهزيل بن شرحبيل، ومرة الهمذاني، وهلال بن يساف، وسعيد بن
جبير، وأبو بردة بن أبي موسى، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص،
وعميرة بن سعد، وعبد الرحمن بن عوسجة.

ومن الحجازيين: مجاهدًا، وأبا صالح، وكريبًا مولى بن عباس،
ويحيى بن سعد.

* حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا الحريش بن سليم الكوفي ثنا طلحة بن مصرف قال:

سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ﷺ؟

فقال:

- لا.

قلت:

- فلم أمر بالوصية ولم يوص؟

قال عبد الله بن أبي أوفى:

- أوصى بكتاب الله عز وجل (رواه أبو نعيم في الحلية).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرزاق، وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو نعيم، وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا حفص ابن عمر ثنا قبيصة بن عقبة قالوا: ثنا سفيان الثوري عن منصور بن طلحة بن مصرف بن أنس بن مالك قال:

إن رسول الله ﷺ كان يمر بالتمر في التطبيق فيقول:

لَوْلَا أَنِّي أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا—.

ومر ابن عمر بتمر فأكلها (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن سعيد الواسطي ثنا محمد بن حرب الواسطي ثنا نصر بن حماد ثنا همام ثنا محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال:

سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ وَافَقَ مَوْتَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ وَافَقَ مَوْتَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ عَرَفَةَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ وَافَقَ مَوْتَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَدَقَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ— (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا جبر بن عرفة ثنا عروة بن مروان الرقي، ثنا إسماعيل بن غباش عن ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** — (رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو بكر الأجري في جماعة قالوا: ثنا جعفر الفريري ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا الحكيم بن يعلى عن عطاء المحاربي ثنا محمد بن طلحة بن مصرف عن أبيه عن أبي معمر عن أبي بكر الصديق قال:

قال رسول الله ﷺ: **من بنى لله مسجدًا ولو مفحص قطاة - عش عصفور - بنى الله له بيتًا في الجنة** — (رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية).

* حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا الحريش عن طلحة بن مصرف عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: **كل مسكر حرام، وإن عليّ لعهدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال عرق أهل النار** — (رواه مسلم والإمام أحمد).

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن أبي النضر، ثنا أبو النضر الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

كنا مع النبي ﷺ فقال:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، لا يلقي بهما عبد غير شاك إلا دخل الجنة — (صحيح متفق عليه).

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن شعيب التاجر ثنا محمد بن عاصم الرازي، ثنا هشام بن عبيد الله عن محمد يعني ابن جابر عن ليث بن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: **من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن سعد).

* حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب قال: ثنا محمد بن عبد الله الخضرمي ح وحدثنا محمد بن علي بن حبيش قال: ثنا الحسين بن محمد قال: ثنا عبيد العجلي، قال ثنا محمد بن العلاء قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه أبي إسحاق قال: ثنا طلحة أنه سمع عبد الرحمن بن عوسجة يقول:

سمعت البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من منح منيحة لبن أو هدى زقاقا فهو كعتق نسمة** — (رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في المنحة والإمام أحمد وابن ماجه عن البراء).

* حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري ثنا عيسى بن عثمان ثنا عمي يحيى بن عيسى ثنا الأعمش عن طلحة عن مسروق عن عائشة قالت:

أهدي لنا شاة مشوية فقسمتها إلا كتفها، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال: **بقي لكم إلا كتفها - بقي كلها إلا كتفها** — (رواه الترمذي عن عائشة).

* حدثنا محمد بن عمر بن سالم ثنا محمد بن جرير ح وحدثنا نصر بن أبي نصر الطوسي ثنا أحمد بن سعيد قال: ثنا يعقوب بن يوسف أبو نصر ثنا علي بن قادم عن أبي الجارود عن طلحة بن مصرف عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **من قتل دون ماله فهو شهيد** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا محمد بن طلحة عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: رأى سعد أن له فضلاً عليّ من دونه - يوم بدر - فقال النبي ﷺ :

﴿ **إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، بدعواتهم وإخلاصهم** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن سعد).
وفاة طلحة بن مصرف:

توفي أبو عبد الله سنة اثنتي عشرة ومائة من الهجرة.

* * *

خالد بن معدان

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[19]

خالد بن معدان

خالد بن معدان

نسبه:

هو خالد بن معدان بن كرب الكلاعي.

من فقهاء الشام.

أدرك سبعين من الصحابة.

كنيته:

يكنى أبا عبد الله.

إنما أبحث على طول الريّ والشعب في الآخرة:

قال خالد بن معدان:

كانت امرأة متعبدة في غنى، فكانت لا تنام من الليل إلا يسيرًا.

فعوتبت في ذلك.

فقالت:

- كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمنين رقادًا.

وكانت تصوم في شدة الحر حتى اسود لونها وتغير وجهها.

فقليل لها في ذلك.

فقالت:

- إنما أبحث على طول الريّ والشعب في الآخرة.

ما تركت التقوى أحدًا يشفي غيظه:

قال أبو عبد الله:

أذنب غلام امرأة من قریش ذنبًا فأقسمت أن تؤدبه بالسوط، فلما
سعت إليه بالسوط ودنت منه - قربت منه - رمت بالسوط.
وقالت:

- ما تركت التقوى أحدًا يشفي غيظه.

وكفرت عن يمينها.

صفة الخائفين:

يقول خالد بن معدان:

خرجت ذات ليلة فظننت أني قد أصبحت فإذا الليل لم ينته كله
وبقي منه جزء، فجلست عند باب صغير، فإذا بصوت شاب يبكي
ويقول:

وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك حين
عصيتك وما أنا بنكالك - النكال: العذاب والعقوبة - جاهل ولا
لعقوبتك متعرض، ولا بنظر ك مستخف.

ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتي، وغرني سترك المرخي
عليّ.

عصيتك بجهلي وخالفتك بجهدي.

فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من اتصل أن قطعت حبك
عني؟

واسوأته على ماضي من أيامي في معصية ربي.

يا ويلي كم أتوب وكم أعوده؟

وقد حان لي أستحيي من ربي عز وجل.

قال أبو عبد الله:

فلما سمعت كلامه امتلأت عيناى دمعًا حارًا فقلت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ} [سورة التحريم الآية: ٦].

فسمعت صوتًا واضطرابًا شديدًا داخل الدار، فمضيت لحاجتي.

فلما أصبحت رجعت وأنا بجنابة على الباب الصغير وعجوز

تذهب وتجيء.

فسألتها:

- من الميت؟

قالت:

- إليك عني، لا تجدد عليّ أحزاني.

فقلت:

- إني رجل غريب.

فقالت:

- هذا ولدي، مر بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيرًا، قرأ آية فيها

ذكر النار، فلم يزل ولدي يضطرب ويكي حتى مات.

فقلت في نفسي وأنا أوليها ظهري:

- هكذا والله صفة الخائفين.

خالد بن معدان والقرآن العظيم:

كان أبو عبد الله إذا قرأ سورة (البقرة) قال:

هذه السورة فضلها عظيم وثوابها جسيم.

ويقال لها: فسطاط القرآن.

وذلك لعظمها وبهائها، وكثرة أحكامها ومواظمتها.

تعلمها عمر بن الخطاب بفقها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة

سنة، وابنه عبد الله في ثماني سنين.

وسأل رجل خالد بن معدان:

- يا أبا عبد الله: من أول من وضع الكتاب العربي.

قال أبو عبد الله:

اختلف في أول من تكلم باللسان العربي، فقال كعب الأحبار:

- إن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها
بالألسنة كلها آدم عليه السلام.

وقيل:

- أول من تكلم بالعربية جبريل عليه السلام وهو الذي ألقاها على
لسان نوح عليه السلام وألقاها نوح على لسان ابن سام.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:

- أول من فتن لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن عشر

سنين

- وقيل: ابن أربع عشرة سنة - (رواه الشيرازي في الألقاب عن
علي، وذكره المناوي في الفيض 92/3، وابن حجر).

وقد روى أيضاً:

أن أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان.

فقال الرجل:

- وأنت ماذا تقول يا أبا عبد الله؟

قال خالد بن معدان:

- أن أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام

والقرآن يشهد بذلك له فقد قال تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } [سورة

البقرة الآية: ٣١]، واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت

السنة، فقد قال ﷺ:

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا حَتَّى الْقِصْعَةَ وَالْقِصِيعَةَ—.

ويحتمل أن يكون المراد به أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام.

وسأل رجل أبا عبد الله عن {وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ} [سورة النساء الآية: ٣٦].

فقال خالد بن معدان:

{وَالْجَارِ الْجُنُبِ} أي الغريب الذي لا قرابة بينك وبينه - مسلمًا كان أو مشرغًا، يهوديًا أو نصرانيًا -.

{وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ} أي الرفيق في السفر، صاحب في السفر، الرفيق الصالح.

وقيل:

الذي معك في المنزل.

وقيل:

هي امرأة الرجل التي تكون معه إلى جنبه.

وقال ابن مسعود:

هي الزوجة.

وسئل خالد بن معدان عن قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ} [سورة البقرة الآية: ٥٠].

فقال:

{فَرَقْنَا} فلقنا فكان كل فرق كالطود العظيم أي الجبل العظيم.

وأصل الفرق: الفصل ومنه فرق الشعر، ومنه الفرقان: لأنه يفرق بين الحق والباطل والحديث هنا إلى بني إسرائيل الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر.

{الْبَحْرُ} البحر معروف وسبي بذلك لاتساعه، والبحر: الماء الملح.

والبحر: البلدة، فيقال هذه بحرتنا أي بلدتنا.

وفي الخبر:

إن لله ملكًا يقال له صدفاييل البحار كلها في نقرة إبهامه.

وكان أبو عبد الله الحمصي إذا قرأ: { رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ } [سورة البقرة الآية: ١٢٩].

قال:

محمد ﷺ.

فإن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا له:

- يا رسول الله: أخبرنا عن نفسك.

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم — (رواه ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلًا).

وسأل رجل أبا عبد الله عن قوله تعالى: { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ } [سورة الأعراف الآية: ٣٢].

قال خالد بن معدان:

كان رسول الله ﷺ يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك

والكل {وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} الطيبات اسم علم لما طاب كسبًا وطمعًا.

وكان أبو عبد الله إذا قرأ: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا

مَقْضِيًّا } [سورة مريم الآية: ٧١].

قال:

قال رسول الله ﷺ :

الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها - النار - فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم.
وسأل رجل خالد بن معدان عن فضل قراءة سورة (السجدة) فقال:

كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ: {الْم ١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢} [سورة السجدة الآيتان: ١ - ٢] ، {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [سورة الملك الآية: ١].

فاقرأوا المنجية وهي: {الْم ١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ { فإنه بلغني أن رجلاً كان يقرأها ما يقرأ شيئاً غيرها، وكان كثير الخطايا، فنشرت جناحيها عليه وقالت:

- رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي.

فشفعها الرب فيه وقال:

- اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة (رواه الدارمي عن خالد بن معدان).

وسئل أبو عبد الله الحمصي عن قوله تعالى: { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ } [سورة القمر الآية: ٥٥].

قال خالد بن معدان:

بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون:

- يا أولياء الله: انطلقوا.

فيقولون:

- إلي أين؟

فيقولون:

- إلى الجنة.

فيقول المؤمنون:

- إنكم تذهبون بنا إلى بغيتنا.

فيقولون:

- فما بغيتكم؟

فيقولون:

- مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وسئل خالد بن معدان عن قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} [سورة نوح الآية: ١٧].

فقال أبو عبد الله:

خلق الإنسان من طين، فإنما تلين القلوب في الشتاء.

وكان خالد بن معدان إذا قرأ: {فَالْمُدْرِبَاتِ أَمْرًا} [سورة النازعات الآية: ٥].

قال:

هي الملائكة:

وهي الكواكب السبعة.

وفي تدبيرها الأمر وجهان: أحدهما تدبير طلوعها وأفولها.

الثاني تدبيرها ما قضاء الله تعالى فيها من تقلب الأحوال.

وسئل أبو عبد الله الحمصي عن قوله تعالى: {أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [سورة المجادلة الآية: ١٩].

قال خالد بن معدان:

الشيطان كل متمرّد وخارج عن طاعة الله، وكل من غلب واستعلى أي بوسوسته في الدنيا وقوي عليهم فهم من حزبه وهم الخاسرون لأنهم باعوا الجنة بجهنم وباعوا الهدى بالضلالة.
من أقوال خالد بن معدان:
قال أبو عبد الله:

* **ما من عبد إلا وله أربع أعين:** عيان في وجهه - جبهته - يبصران بهما أمر الدنيا، وعيان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيرًا فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب - وهما غيب فأمن الغيب بالغيب - وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه، ثم قرأ: {أَمَرَ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [سورة محمد الآية: ٢٤].
* إيّاكم والخطران فإنه قد تنافق يد الرجل من سائر جسده.
قليل:

- وما الخطران؟

قال خالد بن معدان:

- ضرب الرجل بيده إذا مشى.

* خلقت القلوب من طين وإنها تلين في الشتاء.

* قرأت في بعض الكتب أجع نفسك وعزّها لعلها ترى الله عز وجل.

* ما أحب أن دابة في بر أوبحر تفديني من الموت، ولو كان الموت غاية يسبق إليها ما سبقني أحد إليها إلا سابق يسبقني بفضل قوته.

* والله لو كان الموت في مكان موضوعًا لكنت أول من يسبق إليه.

* إن أدنى حالات المؤمن أن يكون قائماً وخير حالات الفاجر أن يكون نائماً.

* إذا فتح أحدكم باب خير فليسرع إليه فإنه لا يدري متى يغلق عنه؟

* من قال: سبحان الله وبحمده من غير تعجب ولا سمعها من أحد، جعل الله لها عينين وجناحين ثم طارت تسبح من المسبحين.
* إنه ليشكر للعبد إذا قال: الحمد لله وإن كان على فراش وطىء وعنده شابة حسناء.

* كان إبراهيم خليل الله عليه السلام إذا أتى بقطف من العنب أكل حبة حبة وذكر اسم الله تعالى على كل حبة.

* العين مال، والنفس مال، وخير مال المرء ما أنفع به وابتذله، وشر أموالكم ما لا تراه ولا يراك - أي تكتنزه ولا تتفق منه - وحسابه عليك ونفعه لغيرك.

* سبقوكم بثلاث: كانوا لا يعوزهم الفقر، ولا يشكون لمن صلى، ولم يجبنوا وإذا لقوا - العدو -.

* أكل وحمد خير من أكل وصمت.

* لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون أحقر حافر.

* قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الْمُتَحَابُّونَ بِحَبِّي، الْمَعْلُوقَةُ قُلُوبُهُم بِالْمَسَاجِدِ، وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعِقَابِي ذَكَرْتَهُمْ فَصَرَفْتُ الْعِقَابَ عَنْهُمْ—﴾.

* إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا:

- ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟

قالوا:

- بلى، ولكن مررت بها وهي خامدة.

* ما من عبد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره، لا يَ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس.

* دعاء الإجابة - أو من أراد الإجابة - إذا سجد قلب يديه ودعا.

* إن الله تعالى يقول: إني لست كلام الحكيم أتقبل، إنما أتقبل همه وعمله، فإن كان همه فيما يحب ويرضى جعلت همه وعمله حمداً لله ووقاراً وإن لم يتكلم.

* قال داود عليه السلام: إن الله تعالى يقول: لأعطين الشاغلين بذكري أفضل ما أعطي السائلين.

* من التمس المحامد في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذمًا، ومن اجتراً على الملام في موافقة الحق رد الله تلك الملام عليه حمداً.

* يطلع الله إلى الزرع في أول ليلة من نيسان - شهر إبريل -. فيقول:

- ليلحق آخر أولك.

* في السماء ملك نصفه نار ونصف ثلج يقول:

- سبحانهك اللهم وبحمدك كما ألفت بين هذه النار وبين هذا الثلج فألف بين قلوب المؤمنين ليس له تسبيح غيره.

* إن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب، فإذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال:

- الآن يزداد بك عسكر الأموات.

* ما من فراش لا ينام عليه إنسان إلا نام عليه شيطان.

* قال الله تعالى: ﴿يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتني في نفسي، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتني في ملاء خير من الملاء الذي ذكرتني فيهم وإن ذكرتني حين تغضب أنذكرك حين أغضب فلم أمحقك فيمن أمحق.﴾

خالد بن معدان وأحاديث المبعوث للناس كافة ﷺ :

أسند أبو عبد الله عن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي ذر الغفاري والمقدام بن معدي كرب وأبي أمامة الباهلي، وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو، ومعوية، وعبد الله بن بسر، وثوبان، ووائلثة بن الأسقع، وعتبة بن عبيد السلمي. وأكثر رواياته عن جبير بن نقيير، وعبد الرحمن بن غنم، وأبي بحيرة، وكثير بن مرة، وعبد الرحمن بن عمرة السلمي، وعمرو بن الأسود، وربيعة الجرشي.

وروى عنه ثور بن يزيد الكلاعي.

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن راهوية أنبأنا بقية بن الوليد قال أخبرني بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن أبي عبيدة بن الجراح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

— ﴿قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات﴾
(رواه البيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية عن أبي عبيدة بن الجراح).

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا موسى بن هارون ثنا سلم بن قادم ثنا بقية بن الوليد ثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان قال: قال أبو ذر الغفاري:

إن رسول الله ﷺ قال: ♂ قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وحقيقته مستقيمة، وأذنه مستمعة، وعينه ناظرة — (رواه الإمام أحمد عن أبي ذر).

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة عن ثور بن يزيد عن خالد بن

معدان عن المقdam بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال:

♂ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه — (رواه البخاري، والإمام أحمد

عن المقdam بن معد كرب، وابن ماجه عن أبي أيوب).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا سويد بن سعيد

ثنا الوليد بن محمد الموقري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاوية بن أبي سفيان قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂ إن الله تعالى يُغَلِّبُ ولا يَخْلُبُ - الخلافة:

الخدعة باللسان - ولا ينبأ بما لا يعلم — (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن معاوية).

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا موسى بن هارون الحافظ ثنا

أبو همام وأبو طالب قالوا: ثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عيد عن النبي ﷺ: ♂ لو أن رجلاً أُجِرَّ على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هَرَمًا - الهرم: كبر السن - في مرضات الله تعالى لحقره يوم القيامة — (رواه الإمام أحمد، والبخاري في التاريخ، والطبراني في المعجم الكبير عن عتبة بن عبد).

* حدثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل الواسطي قال: ثنا محمود بن

محمد ثنا محمد بن إبراهيم ثنا بقية عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن وائلة بن الأسقع قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂ المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحونة —

(رواه أبو نعيم في الحلية عن واثلة).

* حدثنا عبد الله بن محمد قال ثنا محمد بن زكريا ثنا عمر بن يحيى ثنا شعبة بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال:

قال رسول الله ﷺ: **قلوب بني آدم تلين في الشتاء وذلك أن الله تعالى خلق آدم من طين والطين يلين في الشتاء** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل).

* حدثنا فاروق الخطابي ثنا أبي خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي وأبو مسلم الكشي قالوا: ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال:

قال رسول الله ﷺ: **استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود** — (رواه العقيلي في الضعفاء، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ بن جبل، والطبراني في المعجم الكبير عن معاذ).

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا موسى بن هارون ثنا سعيد بن يعقوب وأحمد بن إبراهيم الموصلي قالوا: ثنا إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن أبي بلال الخزاعي عن العرباض بن سارية قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء: - إخواننا قتلوا كما قتلنا.**

ويقول المتوفون على فرشهم:

- إخواننا ماتوا على فرشهم كما مُتُّنا على فراشنا.

فيقضي الله بينهم فيقول ربنا تبارك وتعالى:

- انظروا إلى جراحهم فإن أشبه جراحهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم.

فينظرون إلى جراح المطعونين فإذا جراحهم قد أشبهت جراح الشهداء فيلحقون بهم — (رواه الإمام أحمد، والنسائي عن العرياض بن سارية).

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا علي بن حجر ومحمد بن مصفى قالوا: ثنا بقية قال: بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن أبي حريّة عن معاذ بن جبل قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂ الغزو غزوان: فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد في الأرض فإن نومه ونبيه - النبّه: بضم النون وسكون الباء: الانتباه من النوم - أجر كله.

وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصا الإمام وأفسد في الأرض فإنه لين يرجع بالكف — (رواه أبو داود، والإمام أحمد، والنسائي، والحاكم في المستدرک، وشعب الإيمان للبيهقي عم معاذ).

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا موسى بن هارون ثنا داود بن عمرو الضبي وسعيد بن يعقوب الطالقاني وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا علي بن حجر وعبد الوهاب بن الضحاك قالوا:

ثنا إسماعيل بن عياش ثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال:

قال رسول الله ﷺ: ♂ لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين:

- لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخیل أو شك أن يفارقك
إلینا— (رواه أبو نعیم فی الحلیة عن معاذ).

قالوا عن خالد بن معدان:

* قال صفوان بن عمرو:

كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقتة - حلقة العلم - قام
وانصرف.

* قال سلمة:

كان خالد بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة، سوى ما
يقرأ من القرآن فلما مات ووضع على سريره لغسل جعل بأصبعه كذا
يحركها - يعني التسبيح -.

* قال عبد الله بن خالد بن معدان:

مات خالد بن معدان وهو صائم.

* قالت عبدة بنت خالد بن معدان:

ما كان خالد يأوي إلى فراش مقلبه إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى
رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم
ويقول:

- هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فاجعل
ربي قبض إليك حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

وفاة خالد بن معدان:

توفي أبو عبد الله سنة ثلاث ومائة من الهجرة.

وقال عفير بن معدان:

توفي خالد سنة أربع ومائة.

* * *



أبو عمران الجوني

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[20]

أبو عمران الجوني

أبو عمران الجوني

نسبه:

هو عبد الملك بن حبيب الجوني.

كنيته:

يكنى أبا عمران.

التسبيحة:

قال عبد الملك بن حبيب.

مر سليمان بن داود عليهما السلام في موكبه والطير تظله،
والإنس والجن عن يمينه وعن شماله، فمر بعابد من عباد بني
إسرائيل فقال:

- والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكًا عظيمًا.

فسمع سليمان عليه السلام كلامه.

فقال:

- لتسبيحة في صحيفة أفضل مما أوتي ابن داود، إن ما أوتي
ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى.

وكان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام يطعم المحذومين
واليتامى ويأكل الشعير ولم يدع يوم مات دينارًا ولا درهمًا.

الحاضر الغائب:

قال أبو عمران الجوني:

قال أحد الصالحين لصاحبه:

- ألا تشفق إلى ربك؟



قال:

- لا.

فتساءل الرجل الصالح:

- ألا تشتاق إلى ربك؟

قال في لهجة الوائق المطمئن:

- لا.

فعاد العارف بالله يتساءل في عجب:

- ألا تشتاق إلى ربك؟

قال:

- لا.

فقال الرجل الصالح:

- كيف لا تشتاق إلى ربك؟

قال:

- إنما نشتاق إلى الغائب ولكن الله عز وجل معنا.

أهل الجنة:

قال أبو عمران الجوني:

بغلنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من شره في الدنيا، فيوثقون في الحديد، ثم يؤمر بهم إلى النار ثم يوصد عليهم - أي تطبق عليهم - فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدًا، ولا والله ما ينظرون إلى أديم سماء أبدًا، ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدًا، ولا والله لا يذوقون فيها بارد ولا شراب أبدًا.

ثم يقال لأهل الجنة:

يا أهل الجنة: افتحوا اليوم الأبواب فلا تخافوا شيطانًا ولا جبارًا، وكلوا اليوم واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

من أقوال أبي عمران الجوني:

قال عبد الملك بن حبيب:

* لا يغرنكم من ربكم عز وجل طول النسيئة - التأجيل - والتأخير - ولا حسن الطلب، فإن أخذته أليم شديد، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب؟ وإنما هم محبوسون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنته وثوابه.

* وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل من بني إسرائيل قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام:

- قل لصاحب القميص: لا يشق قميصه ولكن ليشرح - الشرح: الكشف - لي عن قلبه.

* تصعد الملائكة بالأعمال فينادي الملك:

- ألق تلك الصحيفة ألق تلك الصحيفة.

فتقول الملائكة:

- ربنا قالوا خيرًا وحفظناه عليهم.

فيقول تبارك وتعالى:

- لم يرد به وجهي.

وينادي الملك:

- اكتب لفلان كذا وكذا مرتين.

فيقول:

- يا رب إنه لم يعلمه.

فيقول الله جل وعلا:

- إنه نواه نواه.

* تكون الأرض زمانًا نارًا فماذا أعددت لها؟ وذلك قوله

تعالى: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا } [سورة مريم الآية: ٧١].

* لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط إلا رحمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، ولكنه قضى ألا ينظر إليهم.

* أدركت أربعة هم أفضل من أدركت، كانوا يكرهون أن يقولوا:
- اللهم اعتقنا من النار.

ويقولون:

- إنما يعتق منها من دخلها.

وكانوا يقولون:

نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار.

* وهبك تنجو بعد كم تنجو؟

* اهتبلوا - ابغوا - غفلة الحمقى، وامضوا حيث أعلم لكم، وكلوا
ما لا تعلمون إلى عالمه قبل يأتي حضور ما لا تستطيعون دفعه من
الموت وجلائل الأمور.

* زرع الله في قلوبنا وقلوبكم المودة على ذكره، وجعل قلوبنا
وقلوبكم أوطانًا تحن إليه، وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت
علينا وعليكم الذنوب، إن الله تعالى لم يستودع شيئاً قط إلا حفظه وأنا
مستودع الله ديننا ودنياكم وخواتيم أعمالنا وخواتيم أعمالكم، كما
استودعت أم موسى موسى، وكما استودع يعقوب عليه السلام
يوسف، ودائع الله لا تضيع في السماوات ولا وفي الأرض.

وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

* والله لئن ضيعنا، إن الله عبادًا آثروا طاعة الله تعالى على شهوة أنفسهم، ومضوا من الدنيا على مهل مهل - سهل سهل - حتى مشوا على الأسنة - الرماح - حتى خرج علق الأجواف منهم على الأسنة يبتغون بذلك روح الآخرة.

* ما من ليلة تأتي إلا وتنادي: اعملوا في ما استطعتم من خير فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

* إنه ليس بين الجنة والنار طرق ولا فياف ولا منزلة هنالك لأحد، من أخطأته الجنة صار إلى النار.

* حدثت أن البهائم إذا رأت بني آدم قد تصدعوا من بين يدي الله تعالى صنفين: صنف إلى الجنة وصنف إلى النار. تناديهن البهائم:

- يا بني آدم: الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لا جنة نرجو ولا عقابًا نخاف.

* والله لقد صرف إلينا ربنا عز وجل في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتها وحنائها.

* وهل أبكى العيون بكاء إلا الكتاب السابق.

* ليت شعري أي شيء علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار؟

* من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه.

* قال داود عليه السلام: إلهي كيف أصبح اليوم؟ عدوك الشيطان يعيرني يقول:

يا داود: أين كان رأيك حين وقعت الخطيئة.

* إذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلاً في الله عز وجل.

أبو عمران الجوني والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا عمران الجوني عن قوله تعالى: {اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [سورة الزمر الآية: ٢٣].

قال عبد الملك بن حبيب:

بين السميع البصير أن أحسن ما يُسمع ما أنزله الله عز وجل وهو القرآن: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [سورة النساء الآية: ٨٧].

{كِتَابًا مُتَشَابِهًا} [سورة الزمر الآية: ٢٣] كتاب يشبه بعضه بعضاً في الحس والحكمة ويصدق بعضه بعضاً، ليس في تناقض ولا اختلاف ويشبه كتب الله تبارك وتعالى المنزلة على أنبيائه، لما يتضمنه من أمر ونهي وترغب وترهيب وإن كان أهم وأعجز.

{مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [سورة الزمر الآية: ٢٣] أي تنتني فيه القصص والمواعظ والأحكام وتثني للتلاوة فلا يمل، تضطرب وتتحرك بالخوف مما فيه من الوعيد أي عند آية الرحمة وإلى العمل بكتاب الله والتصديق به. {إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} إلى الإسلام.

فقال الرجل:

- يا أبا عمران: ما بال الرجل من أهل القرآن إذا قرئ عليه القرآن سقط؟

قال عبد الملك بن حبيب:

قال عبد الله بن عمر:

- إنا لنخشى الله وما نسقط.

وقال محمد بن سيرين:

- بيننا وبينهم - الذين يسقطون ويصرعون إذا قرأ عليهم القرآن -
أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطاً رجله ثم يقرأ عليه القرآن من
أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق.

فعاد الرجل يتساءل:

- وأنت ماذا تقول يا أبا عمران؟

قال أبو عمران الجوني:

- وعظ موسى عليه السلام بني إسرائيل ذات يوم فشق رجل
قميصه فأوحى الله إلى موسى: قل لصاحب القميص: لا يشق قميصه
فإنني لا أحب المبذرين، يشرح لي - يكشف لي - عن قلبه.

وكان أبو عمران إذا قرأ: {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ} [سورة البلد الآية: ٣].

قال:

هو أقسام بآدم عليه السلام والصالحين من ذريته.

وقيل:

الوالد إبراهيم عليه السلام {وَمَا وَلَدَ} ذريته.

قال جعفر بن سليمان:

سمعت أبا عمران الجوني يقول في قوله عز وجل: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا
صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [سورة الرعد الآية: ٢٤].

قال:

سلام عليكم بما صبرتم على دينكم فنعم ما أعقبكم من الدنيا الجنة.

وقال جعفر بن سليمان:

سمعت أبا جعفر تلا هذه الآية: {إِن لَّدَيْنَا أَنْكَالٌ وَحِمَامٌ} [سورة
المزمل الآية: ١٢].

قال:

قيودا والله لا تحمل أبدا.

وكان أبو عمران الجوني إذا قرأ: {إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾} [سورة الدخان الآية: ٤٣].

قال:

بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها.

وسئل أبو عمران الجوني:

- لماذا سميت الأرض أرضاً؟

فقال:

- لأنها تتأرض ما في بطنها - تأكل ما فيها.

وسئل أبو عمران الجوني عن قوله تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٢﴾} [سورة الضحى الآية: ٣].

فقال:

أبطاً جبريل عليه السلام على النبي ﷺ حتى شق عليه فجاء وهو اضع جبهته على الكعبة يدعو فنكت بين كتفيه وأنزل عليه: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٢﴾} [سورة الضحى الآية: ٣].

وكان عبد الملك بن حبيب إذا قرأ: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾} [سورة الحاقة الآية: ١٨].

قال:

كالماء في الزجاج إلا ما ستر الله عز وجل:

وسئل أبو عمران الجوني عن قوله تعالى: {ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾} [سورة الحاقة الآية: ٤٦].

قال:

الوتين: حبل القلب.

وقرأ أبو عمران الجوني: {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} [سورة الإسراء الآية: ٨]، فقال:

حصيرا: سجننا.

وسأل رجل أبا عمران الجوني عن قوله تعالى: {أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ} [سورة ص الآية: ٤٥].

فقال عبد الملك بن حبيب:

الأيدي: القوة في العبادة.

والبصر: في الهدى.

وقرأ أبو عمران الجوني: {وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [سورة طه الآية: ٣٩]. فقال:

تربى بعين الله تعالى:

قالوا عن أبي عمران الجوني:

* قال الحارث بن سعيد:

كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه.

* قال محمد بن حيان:

كان أبو عمران الجوني إذا قام يصلي كأنه شيء ملقي لا يتحرك.

* قال سلام بن يونس:

كان أبو عمران الجوني من عقلاء الرجال.

من دعاء أبي عمران الجوني:

اللهم اغفر لنا علمك فينا، فإنك تعلم منا ما لا يعلمه أحد.

وكفى بعلمك فينا استكمالاً لكل عقوبة إلا ما عفيت ورحمت.

اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نسكنه.

أبو عمران الجوني وأحاديث الرحمة المهادة ﷺ :

أسند أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائذ بن عمرو وأبي برزة في آخرين.

* حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا أبو نعيم قال ثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة وحدثنا أبو عمرو حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا إسحاق بن إبراهيم قال عبد العزيز بن عبد الصمد العمي قال ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: **♂ جنتان من فضة وما فيهما من ذهب، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن—.**

وقال الحارث:

جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب حليتهما وأنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وأنيتهما وما فيهما (أخرجه البخاري ومسلم).

* حدثنا حبيب بن الحس قال ثنا خلف بن عمرو العكبري، وحدثنا سهل بن عبد الله التستري قال: ثنا الحسين بن إسحاق التستري قال: ثنا سعيد بن منصور قال ثنا الحارث بن عبيد الله أبو قدامة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: **♂ بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقامت إلى شجرة فيما مثل كوكري الطائر - عش الطائر - فقع في أحدهما وقعدت في الآخر ففتمت فارتفعت حتى سدت الخافقين -**

المشرق والمغرب - وأنا أقلب بصري ولو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إليّ جبريل فإذا هو كائه - جلس - جلس البيت: كساء يبسط تحت حر الثياب - وفي الحديث: كن جلس بيتك أي لا تبرح - لا طئ -، فعرفت فضل علمه بالله عليّ، وفتح لي باب من السماء ورأيت النور الأعظم، ولط دوني الحجاب رفرفه الدر والياقوت، ثم أوحى الله إليّ ما شاء أن يوحى — (رواه ابن سعد، والبخاري، وابن خزيمة، والطبراني في الأوسط، وابن الشيخ في العظمة، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس، وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى).

* حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو الأحمسي قال: ثنا أبو حصين الوادعي قال ثنا يحيى بن عبد الحميد الحمائي قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبي موسى الأشعري، سمعته يقول بحضرة العدو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ٭ إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف—.

فقام رجل من القوم رث الهيئة فقال:
- يا أبا موسى: أنت سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال عبد الله بن قيس:

- نعم.

فرجع الرجل إلى أصحابه فقال:

- أقرأ عليكم السلام.

ثم كسر جفن سفيه، ومضى فضرب بسيفه حتى قتله العدو (أخرجه مسلم في صحيحه).

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا عفان وحدثنا الحسن بن محمد بن كيسان ومحمد بن محمد وعلي بن هارون قالوا: ثنا موسى بن هارون قال ثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي قال: ثنا حماد بن سلمة قال: ثنا ثابت وأبو عمران الجوني عن أنس بن مالك قال:

إن رسول الله ﷺ قال: يخرج من النار.

قال أبو عمران الجوني:

- أربعة.

وقال ثابت:

- رجلان.

فيعرضون على ربهم فيؤمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول:

- يا رب: قد كنت أرجو إذا أخرجتني منها - النار - أن لا تعيدني فيها.

فينجيهم الله تعالى منها — (أخرجه مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده عن عفان بن حماد).
وفاته:

توفي خالد بن معدان سنة أربع ومائة.

* * *

شقيق بن سلمة

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[21]

شقيق بن سلمة

شقيق بن سلمة

نسبه:

هو شقيق بن سلمة الأسدي.

كنيته:

يكنى أبا وائل.

إني لأستحي من ذي العرش:

قال أبو وائل:

خرجنا في ليلة مخوفة فمررنا بأجمة - الأجمة: منبت الشجر أو الشجر الكثيف الملتف - فيها رجل نائم وقد قيد فرسه فراحت ترعى عند رأسه.

فأيقظناه وقلنا له:

- تنام في مثل هذا المكان؟

فرفع رأسه وقال:

- إني لأستحي من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئاً دونه.

ثم وضع رأسه فنام.

شر على شر:

قال شقيق بن سلمة:

دخلت على عبيد الله بن زياد بالبصرة مع مسروق بن الأجدع فإذا بين يديه - أمامه - تل من ورق - فضة - ثلاثة الألف ألف من خراج أصبهان فقال:

- يا أبا وائل: ما ظنك برجل يموت ويدع مثل هذا؟



فقلت:

- فكيف إذا كان من غلول - يغل: يخون، الغلول: من المغنم
خاصة لا من الخيانة ولا من الحقد -؟

قال:

- فذاك شر على شر.

فقال عبيد بن زياد والي البصرة لي:

- يا أبا وائل: إذا أتيت الكوفة فأتني لعلني أصيبك بمعروف.

فلما رجعت قلت:

- لو أني شاورت علقمة بن قيس في ذلك.

فأتيته وقلت له:

- يا أبا شبل: إني دخلت على ابن زياد فقال لي: كذا وكذا فكيف

ترى؟

قال علقمة بن قيس:

- يا أبا وائل: لو أتيته قبل أن تستأمرني لم أقل لك شيئاً، فأما إذا

استأمرتني فإني حقيق أن أنصحك، والله ما يسرني أن لي ألفين فإني
أكره الناس عليه.

فقلت:

- لم يا أبا شبل؟

قال علقمة بن قيس:

- إني أخاف أن ينقصوا مني أكثر مما أنتقص منهم.

عندما يصبح الذهب نحاساً:

قال أبو وائل لعاصم بن سليمان:

- أتدري ما أشبه قراء أهل زماننا؟

قال أبو عبد الرحمن:

- ومن يشبههم؟

قال شقيق بن سلمة:

- أشبهه برجل أسمن غنمًا فلما أراد أن يذبحها وجدها غثًا لا تتقى، أو رجل عمد إلى دراهم فلوس فألقاها في زئبق ثم أخرجها فكسرها فإذا هي نحاس.

قالوا عن شقيق بن سلمة:

* قال عصام:

كان أبو وائل له خص - بيت من قصب أو شجر - وكان يقيم فيه هو وفرسه فإذا غزا نقضه وتصدق به، وإذا رجع أنشأ بناءه.

كان أبو وائل لا يلتفت في صلاة ولا في غيرها، ولا سمعته يسب دابة قط، إلا أنه ذكر الحجاج بن يوسف الثقفي يومًا فقال:

- اللهم أطعم الحجاج من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
- يعني طعام أهل النار -.

ثم تداركها فقال:

- إن كان ذاك أحب إليك.

فقلت:

- وتستثني في الحجاج؟

فقال:

- نعتها ذنبًا.

* قال الزبرقان:

كنت عن أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه فقال
شقيق بن سلمة:

- لا تسبه وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي - قالها عند موته - فغفر له.

قال أبو عبيدة:

- أبو وائل أعلم أهل الكوفة بحديث عبد الله بن مسعود.

* قال عاصم:

كان عبد الله بن مسعود إذا رأى الربيع بن خيثم قال:

- وبشر المخبتين.

وإذا رأى أبا وائل قال:

- وبشرا التائب.

وكان أبو وائل يكره أن يقول الرجل:

- اللهم اعتقني من النار.

فإنه إنما يعتق من رجا الثواب أو تصدق عليّ بالجنة، فإنه إنما يتصدق عليّ من يرجو الثواب.

وسمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد:

- رب اغفر لي، ورب اعف عني، إن تعف عني فطولا من فضلك، وإن تعذبني غير ظالم ولا مبسوق.

ثم يبكي حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.

* قال المعلي بن عرفان:

جاء رجل إلى أبي وائل فقال:

- ابنك استعمل على السوق.

فقال شقيق بن سلمة:

- والله لو جننتي بموته كان أحب إليّ من إن كنت لأكره أن يدخل

بيتي من عمل عملهم - كان ابنه يحيى يعمل قاضيًا على الكناسة -.

* تقول بركة جارية شقيق بن سلمة:

قال لي أبو وائل:

يا بركة: إذا جاء يحيى بشيء فلا تقبله، وإذا جاء أصحابي بشيء فخذيه.

* قال الأعمش - سليمان بن مهران -:

سمعت شقيقاً يقول:

اللهم إن كنت كتبتنا عندك أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.

* قال عصام:

قلت لأبي وائل:

- إن قومًا يقولون إن الله يدخل المؤمنين النار.

قال شقيق بن سلمة:

- لعمرك إن لها لحشوا غير المؤمنين.

* قال الأعمش:

قال لي أبو وائل:

- يا سليمان: نعم الرب ربنا لو أطعناه ما عصانا.

* قال إبراهيم النخعي:

ما من قرية إلا فيها من يدفع عن أهلها به، وإنني لأرجو أن يكون أبا وائل منهم.

* قال عاصم:

ما رأيت أبا وائل يلتفت في صلاة ولا في غيرها قط ولا قائلاً لأحد:

- كيف أصبحت وكيف أمسيت؟

أبو وائل وأحاديث سيد الأولين والآخرين ﷺ :

أسند شقيق بن سلمة عن عليّة الصحابة وجماهيرهم منهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وحذيفة بن اليمان، وخباب بن الأرت، وأبو مسعود، وأسامة بن زيد، وأبو الدرداء، والبراء بن عازب، وسهل بن حنيف، وكعب بن عجرة، وعبد الرحمن بن صخر - أبو هريرة - وعبد الله بن عباس، وجريير بن عبد الله البجلي، وقيس بن أبي برزة، وأم المؤمنين أم سلمة.

وعن كبار التابعين: مسروق بن الأجدع، وسلمان بن ربيعة، وعلقمة بن قيس، وعمرو بن شرحبيل.

وأكثر حديثه عن الأعمش، ومنصور، وحماد بن أبي سليمان، وعاصم بن بهدلة، ومغيرة بن مقسم، وحبيب بن أبي ثابت، وزيد بن الحارث، وحصين بن عبد الرحمن، وسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، وعبد بن أبي لبابة، وعمرو بن مرة، وواصل الأحدث، والعلاء بن خالد، ومسلم البطين، ومعلي بن عرفان، ومحمد بن سوقة وآخرين.

* حدثنا أبو بكر بن خالد ثنا الحارث بن أبي أسامة ح، وحدثنا علي بن أحمد المصيصي ثنا أحمد بن خليل الحلبي - خالد الحلبي - قالاً: ثنا أبو نعيم ثنا الأعمش عن شقيق أبي وائل قال: قال عبد الله بن مسعود:

كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ قلنا:

- السلام على الله دون عباده، والسلام على جبريل وميكائيل، والسلام على فلان.

فقال النبي ﷺ :

- لا تقولوا هكذا إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله — (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو بكر بن خالد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن موسى ثنا الأعمش عن شقيق أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه — (رواه مسلم في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان، وأخرجه البخاري من حديث منصور عن شقيق).

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة وسليمان بن أحمد ومحمد بن عبد الله الكاتب قالوا: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عون بن سلام ثنا أبو بكر الهشلي عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود:

أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال:

- يا لسان قل خيرًا تغنم، واسكت عن الشر تسلم مكن قبل أن تتدم.

ثم قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أكثر خطايا ابن آدم من لسانه — (رواه الطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو بكر بن مالك وسليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن حنبل ثنا أحمد بن محمد بن أيوب ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي

وائل عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده** — (أخرجه الترمذي كتاب العلم باب إذا أراد الله بعبد خيرا ، والإمام أحمد والنسائي، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة حدثني أبو بكر محمد بن جعفر الصابوني الرافقي أخبرني محمد بن هارون بن محمد بن بكار ح، وحدثنا محمد بن سليمان القشيري قال:

سمعت ابن سماك يقول: أخبرني الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي البغدادي بمكة ثنا الحسن بن علي بن الوليد الفسوي ثنا سعيد بن سليمان ثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا** — (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ثوبان، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا محمد بن سليمان ح وحدثنا محمد بن حميد ثنا عبدان بن أحمد قالوا: ثنا هشام بن عمار ثنا الربيع بن بدر عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **القرآن شافع مشفع وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* حدثنا محمد بن حميد ثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد الدستوائي ثنا إبراهيم بن حماد الأزدي ثنا عبد الرحمن بن حماد البصري قال: ثنا الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **تجافوا عن ذنب السخي فإن الله تعالى أخذ بيده كلما عثر** — (رواه الدارقطني في الأفراد عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا عمر بن أيوب بن مالك - وما سمعته إلا منه - ثنا الحسن بن حماد الضبي ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها** — (رواه ابن ماجه عن أبي سعيد، وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).
* حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن أبي حصين ثنا الحسن بن الطيب ثنا محمد بن صدران ثنا بزيغ أبو الخليل عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقاً حلقاً إنما همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).
* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو حفص عمر بن يزيد الرفا البصري ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين، ويعملون بالقرآن ما وافق أهواهم وما خالف أهواهم تركوه، فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، يسعون فيما يدرك بغير السعي من القدر المقدور ولأجل المكتوب والرزق**

المقسوم، ولا يسعون فيما لا يدرك إلا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لا تبور — (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو بكر الطاحي قال ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبه ح وحدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال سمعت عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق بن سلمة عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة — (رواه الإمام أحمد والترمذي، والنسائي عن ابن مسعود).**

* حدثنا أبو القاسم بن أبي حصين وأبو بكر الطلحي وسليمان بن أحمد قالوا: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال ثنا علي بن حكيم الأزدي قال ثنا شريك عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:

كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الكلام: **اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلام إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليين لها وأتمها علينا — (رواه الطبراني في المعجم الكبير، والحكام في المستدرک عن عبد الله بن مسعود).**

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا محمد بن هارون بن مجمع ثنا غالب بن جبريا السمرقندي ثنا أحمد بن عبد الله إمام مسجد سمرقند عن أبي حمزة السكري عن الأعمش عن أبي وائل عن علي بن أبي

طالب قال:

قال رسول الله ﷺ: **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن علي).

* حدثنا أحمد بن جعفر النسائي وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد حسكا القاضي النيسابوري قالاً:

ثنا محمد بن عبدة القاضي البغدادي ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا قيس عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال:

قال رسول الله ﷺ: **ويل لمن لا يعلم وويل لمن علم ثم لا يعمل** — (رواه أبو نعيم في الحلية عن حذيفة).

* حدثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا محمد بن جعفر بن حبيب ثنا أبو نعيم ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل قال:

كنت مع عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري فقالا:

قال رسول الله ﷺ: **إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج - القتل -** — (رواه أبو نعيم في الحلية، وأخرجه مسلم كتاب العلم يرفع عن ابن مسعود وأبي موسى الأشعري).

من أقوال شقيق بن سلمة:

* يقول الله تعالى: **يا ابن آدم ادن - اقترب - مني شبراً ادن منك ذراعاً، ادن مني ذراعاً ادن منك باعاً، امش إليّ أهول إليك** —.

* **إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالاً لأهل بيت غرباء.**

* **يستر الله العبد يوم القيامة بيده فيقول:**

- أتعرف أتعرف؟

فيقول:

- نعم.

فيقول:

- قد غفرت لك.

* مثل قراء أهل الزمان كمثل غنم ضوائن ذات صوف فغبط شاة منها فإذا هي لا تنفي، ثم غبط أخرى فإذا هي كذلك.

فقال:

- أف لك سائر اليوم.

* لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله أحب إليّ من مائة ألف

درهم.

* مر أبو وائل على عبد الله بن مسعود بمصحف مزين بالذهب

فقال:

إن أحسن ما زين به المصحف تلاوة بالحق.

أبو وائل والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا وائل عن قوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ} [سورة البقرة

الآية: ١٨٥].

فقال شقيق بن سلمة:

لا اعتبار برؤية هلال شوال يوم الاثنين من رمضان نهار بل هو

لليلة التي تأتي فقد جاءنا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بخانقين قال

في كتابه: إن الأهلة بعضها أكبر من بعض فإذا رأيتم الهلال نهاراً فلا

تقطروا حتى يشهد شاهدان أنهما رأياه بالأمس (رواه الدارقطني عن

شقيق).

وكان أبو وائل إذا قرأ: {وَوَالِدٍ مَّا وَلَدَ} [سورة البلد الآية: ٣].
قال:

هو إقسام بآدم عليه السلام والصالحين من ذريته.
وقيل:

الوالد إبراهيم عليه السلام وما ولد من ذريته.
وسئل أبو وائل عن قوله تعالى: {لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [سورة
الحجرات الآية: ١].
فقال:

لا تقدموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله
أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا.
وترك التعرض لأقوال النبي ﷺ وإيجاب اتباعه والافتداء به.
ففي مرض خاتم النبيين ﷺ قال:
- مروا أبا بكر فليصل بالناس -.

فقال عائشة لحفصة بن عمر:
- قل لي له: إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقيم مقامك لا يسمع
الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس.
فقال النبي ﷺ :

- إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل
بالناس -.

وكان شقيق بن سلمة إذا قرأ: {لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ، وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ} [سورة النمل الآية: ١٨].
قال:

كان نمل ذلك الوادي كهيئة الذباب في العظم.

وسأل رجل شقيق بن سلمة عن قوله تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ} {سورة يس الآية: ٥٥}.
فقال أبو وائل:

شغلهم افتضاض العذارى.

وسئل أبو وائل عن قوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} {سورة النجم الآية: ٩}.
فقال:

قدر ذراعين، والقوس: الذراع يقاس بها كل شيء.

وكان أبو وائل إذا قرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} {الله الصمد} {سورة الإخلاص الآيتان: ١ - ٢}.
قال:

{الصمد}: هو السيد الذي قد انتهى سؤده في أنواع الشرف
والسؤدد.

وقال أبو هريرة:

الصمد: إنه المستغني عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد.

قال منصور:

قال أبو وائل في قوله تعالى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} {سورة المائدة الآية: ٣٥}.

القربة في الأعمال.

وسأل رجل أبا وائل في قوله تعالى: {وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} {سورة البقرة الآية: ٢٥١}.
قال:

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

- ولولا دفع الله العدو بجنود المسلمين لغلّب المشركين فقتلوا المؤمنين وخرّبوا البلاد والمساجد.

وقال سفيان الثوري:

- هم الشهود الذين تستخرج بهم الحقوق.

وقيل:

لولا أن الله يدفع بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يتقي عمن لا يتقي لأهلك الناس بذنوبهم.

وقيل:

ولولا دفع الله المؤمنين الأبرار عن الفجار لفسدت الأرض.

واختلف العلماء في الناس المدفوع بهم الفساد من هم؟

ف قيل:

هم الأبدال وهم أربعون رجلاً كلما مات واحد بدله الله آخر، فإن كانوا يوم القيامة ماتوا كلهم: اثنان وعشرون منهم بالشام وثمانية عشر بالعراق.

قال علي رضي الله عنه:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إِنَّ الْأَبْدَالَ يَكُونُونَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا يَسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ وَيَنْصُرُ بِهِمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيَصْرِفُ بِهِمُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَلَاءَ — (ذكره الترمذي، الحكيم في نواذر الأصول).**

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه:

- إن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض، فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قومًا من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال لم يفضلوا الناس بكثرة

صيام ولا صلاة ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية
وسلامة القلوب لجميع المسلمين، والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله
بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء الأنبياء، قوم
اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم أربعون صديقاً.
وفاة شقيق بن سلمة:

توفي أبو وائل سنة اثنتين وثمانين من الهجرة.

* * *

عبد الله بن محيرز

**مواقف ومواعظ
من حياة التابعين**

[22]

عبد الله بن محيرز

عبد الله بن محيريز

كان من عباد أهل الشام.

كنيته:

كان يكنى أبا محيريز.

لسنا نشترى بديننا:

قال بشير بن صالح:

خرج عبد الله بن محيريز إلى بزاز ومعه دانق، وهو يريد أن يشتري ثوباً فدخل حانوتاً والبزاز لا يعرفه، وكان في الحانوت رجل يعرف ابن محيريز.

قال أبو محيريز:

- بكم هذا الثوب؟

قال صاحب الحانوت:

- بكذا وكذا.

فقال الرجل لصاحب الحانوت:

- هذا ابن محيريز فأحسن بيعه.

فغضب عبد الله بن محيريز وقال:

- إنما جئت لأشتري بمالي ولم أجيء لأشتري بديني.

وقام ولم يشتتر منه شيئاً.

الجارية:

قال أبو زرعة:

بعث أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى عبد الله بن محيريز بجارية، فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله.

فَقِيلَ:

- يا أمير المؤمنين: تغيب ابن محيريز عن منزله - نفيت ابن محيريز عن منزله -.

فتساءل عبد الملك بن مروان:

- ولم؟

قِيلَ:

- من أجل الجارية التي بعثت بها إليه.

فبعث أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأخذها.

فرجع أبو محيريز إلى منزله.

الزم الصمت:

قال عبد الله بن جعفر:

لقي عبد الله بن محيريز قبيصة بن ذؤيب - كان على خاتم أمير

المؤمنين عبد الملك بن مروان - فقال: يا أبا إسحاق عطلتهم - يعني بن

مروان بن عبد الملك - الثغور وأغزيت الجيوش إلى الحرم - لمحاربة

عبد الله بن الزبير الذي كان أميرًا للمؤمنين على الحجاز - وإلى

مصعب بن الزبير.

فقال قبيصة بن ذؤيب:

- احذر من لسانك فوالله ما فعل.

فأرسل إليه عبد الملك بن مروان فأتى بابن محيريز متقنعًا فأوقف

بين يديه فقال:

- ما كلمة قلتها تُغض لها - تحرك لها - ما بين الفرات إلى

العريش - يعني عريش مصر - ؟

ثم لان أمير المؤمنين وقال لان محيريز:

- الزم الصمت فإن من رأى البقية في قریش والحلم عنها
فرأى بن محيريز أنه قد غنم نفسه يومئذ.

قالوا عن عبد الله بن محيريز:

* قال رجاء بن حيوة.

أتانا نعي عبد الله بن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز.

فقال عبد الله بن محيريز:

- والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض.

فقال رجاء بن حيوة - كان كوزير وكاتب لعمر بن عبد العزيز -:

وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض.

وقال أيضاً:

كان ابن محيريز يجيء بالكتاب إلى عبد الملك بن مروان فيه
النصيحة فيقرئه إياه ثم لا يقره في يده.

* قال يحيى بن أبي عمرو الشيباني:

كان ابن محيريز إذا مُدح قال:

- وما يدريك؟ وما علمك؟

* قال عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز:

كان جدي يختم القرآن كل سبع.

* قال عبد الله بن عوف القارئ:

لقد رأيتنا برودس - جزيرة رودس كانت للروم تجاه الإسكندرية -

وما في الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز في العلانية.

ثم أقصر عن ذلك حين شُهر وعُرف.

* قال الأوزاعي:

كان ابن أبي زكريا يقدم فلسطين فيلقي ابن محيريز فنتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز.

* قال خالد بن دريك:

كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانت في أحد ممن أدركت في هذه الأمة:

كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن تبين له، يتكلم فيه غضب من غضب، ورضى من رضى، وكان أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده.

* قال ضمرة بن عمر بن عبد الملك الكناني:

صحب ابن محيريز رجلاً في الساقة في أرض الروم، فلما أردنا أن نفارقه قال له ابن محيريز:

- أوصني.

قال الرجل:

- إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل.

وإن استطعت أن تمشي ولا يمشى إليك فافعل.

وإن استطعت أن تسأل ولا تسأل فافعل.

* قال أبو زرعة:

لم يكن بالشام أحد يظهر عيب الحجاج بن يوسف إلا ابن محيريز وأبو الأبيض العنسي.

فقال له الوليد:

- لتنتهين عنه أو لأبعثن بك إليه.

* قال موسى بن عقبة:

سمعت ابن محيريز ونحن معه في جنازة بالرملة يقول:
- أدركت الناس إذا مات فيهم الميت من المسلمين قالوا: الحمد لله
الذي توفانا على الإسلام ثم انقطع ذلك فلست أسمع اليوم أحدًا يقول
ذلك.

* قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن:

قال لي ابن محيريز:

- إذا رأيت خيرًا فاحمد الله، وإذا رأيت منكرًا فالطأ بالأرض،
وسل الله أن يخفف البلاء عن أمة محمد ﷺ.

* قال الأوزاعي:

كان ابن محيريز يشرب الماء ويقول:
- وأها لي - وهي كلمة أعجمية لا تصدع الرأس ولا تسرع في
الكيس -.

* قال رجاء بن أبي سلمة:

كان ابن محيريز يجيء إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
بصحيفة فيها النصيحة يقرئه ما فيها فإذا فرغ منها أخذ الصحيفة.

* قال أبو زرعة:

مر ابن محيريز برجل يكلم امرأة فهم أن يكلمهما.
فقال:

- الله أعلم بما يقولان:

فمضى ولم يكلمهما.

وبلغني أنه لم يكن أحد أشد استتارًا بعلمه من ابن محيريز.

* قال رجاء بن أبي سلمة:

كان ابن محيريز إذا غزا كان أعجب النفقة إليه في علف الدواب.

* قال ضمرة الشيباني:

كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه، فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه.

فقال رجل:

- كان بخيلاً.

فغضب ابن الديلمي وقال:

- كان جواداً حيث يحب الله، بخيلاً حيث تحبون.

* عبد الله بن محيريز وأحاديث خاتم النبيين ﷺ :

أسند عبد الله بن محيريز عن عدة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو محذورة، وفضالة بن عبيد، وأبو جمعة حبيب بن سباع وغيرهم.

وحدث عنه من التابعين: مكحول الشامي، وابن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وخالد بن دريك.

* حدثنا فاروق الخطابي وسليمان قالوا: ثنا الكشي ثنا إبراهيم بن

محمد الطويل، ثنا صالح بن أبي الأخضر، وحدثنا أبو العباس أحمد بن

محمد بن يوسف الصرصري، ثنا يوسف القاضي، ثنا عبد الله بن محمد بن

أسماء، ثنا جويرية عن مالك عن الزهري عن ابن محيريز عن أبي

سعيد الخدري أنه أخبره قال: أصبنا سبايا كنا نعزل عنها، ثم سألنا

رسول الله ﷺ عن ذلك فقال:

﴿لَوْ أَنكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ لَا عَلَيْكُمْ أَن تَفْعَلُوا ذَلِكَ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ نَسْمَةً

كتب الله أن تخرج إلا هي خارجة — (رواه البخاري ومسلم وابن

ماجة عن أبي سعيد).

* حدثنا فاروق الخطابي وحبيب بن الحسن قالوا: ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية عن عبد الله بن محيريز، عن معاوية بن أبي سفيان عن رسول الله ﷺ قال:

♂ إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه — (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن معاوية).
* حدثنا أبو بكر بن خالد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا العباس بن الفضل، ثنا همام، ثنا عامر الأحول، ثنا مكحول الشامي عن عبد الله بن محيريز عن أبي محذورة قال:
علمني رسول الله ﷺ الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة، (رواه ابن جريج وأبو نعيم في الحلية عن أبي محذورة).
* حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا حارثة بن أبي عمران، قال: ثنا ابن أبي عمران، ثنا محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن فضالة بن عبيد قال:

كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً في سفر أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين (رواه أبو نعيم في الحلية عن فضالة بن عبيد).
من أقوال عبد الله بن محيريز:

قال ابن محيريز:

* اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً.

* من مشى بين يدي أبيه - أمام أبيه - فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه، أو بكنيته فقد عقه، لا أن يقول:

- يا أبه.

* لأن يكون في جلدي برص أحب إليّ من أن ألبس ثوب حرير.

* كلکم یلقى الله غداً ولقیه کذبتہ، وذلك أن أحدکم لو كانت أصبعه من ذهب یشیر بها، وإن کان بها شلل لجعل یواریهها.

* یقول هشام بن مسلم الکنانی:

سألت ابن محیریز فأکثرت علیه فقال:

- یا هشام: ما هذا؟

قال هشام:

- ذهب العلم.

قال عبد الله بن محیریز:

- إن العلم لن یذهب ما دام کتاب الله عز وجل، ورجل سأل عن

أمر حتی إذا عرف ما علیه فیه مما أتاه وهو یعرفه کرجل أتاه وهو لا یعرفه؟

* قال ابن محیریز لصاحب نفقته:

- ما بقى عندک من نفقتنا؟

قال:

- بقى کذا وكذا.

قال ابن محیریز:

- أجل الرزق للرزق.

* کل کلام فی المسجد لغو إلا کلام ثلاثة:

مصلی، أو ذاکر، أو سائل حق، أو معطیه.

* ستكون فتن یصبح الرجل فیهها مؤمناً ویمسی کافراً.

فقال العباس بن نعیم:

- کیف یكون ذلك؟

قال ابن محيريز:

- يمنعه كثرة حادة أن يلحق بملاحقه.

عبد الله بن محيريز والقرآن العظيم:

كان ابن محيريز يختم القرآن كل سبعة أيام.

وسئل عبد الله بن محيريز عن قوله تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ

فَأَقْطَعُ أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ } [سورة المائدة الآية: ٣٨].

فقال ابن محيريز:

سألت فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق في عنقه أمن السنة

هو؟

فقال:

جاء رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده، ثم أمر بها فعلق في

عنقه (أخرجه الترمذي).

وسأل رجل ابن محيريز عن قوله تعالى: { فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ } [سورة يونس الآية: ٩٤].

قال:

إن هذه آية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها، وفي السورة

ما يدل على بيانها فإن الله عز وجل يخاطب حبيبه ﷺ وذلك الخطاب

شامل للخلق.

والمعنى:

إن كنتم في شك فاسألوا، والدليل عليه قوله في آخر السورة:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن

أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَوَفَّكُمْ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [سورة يونس الآية: ١٠٤].

أعلم الله تعالى نبيه ﷺ ليس في شك وإنما أراد الله سبحانه كفار مكة أن كانوا في شك وريب في دين الإسلام الذي أدعواهم إليه فلا أعبد من الأوثان التي لا تعقل ولكن أعبد الله الذي يميّتكم ويقبض أرواحكم وأمرت أن أكون من المصدقين بآيات ربهم.
وقيل:

إن أمر رسول الله ﷺ مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وحجة نبوة محمد ﷺ.

وكان ابن محيريز إذا قرأ: { قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ ٤ } [سورة ق الآية: ٤].
قال:

أي ما تأكل الأرض من أجسادهم فلا يضل عنا شيء حتى نتعذر علينا الإعادة.

وفي التنزيل: { قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ٥١ } قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥٢ } [سورة طه الآيتين: ٥١ - ٥٢].
وفي الصحيح:

كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب—.

وسئل ابن محيريز عن قوله تعالى: { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } [سورة التغابن الآية: ١٤].
قال ابن محيريز:
يقول ابن عباس:

سأله رجل عن هذه الآية فقال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم، فأنزل الله

تعالى: { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوَّالْكُم فَاحْذَرُوهُمْ } [سورة التغابن الآية: ١٤].

لذلك قال تعالى: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [سورة التغابن الآية: ١٥].

أي بلاء واختبار ويحملكم على كسب المحرم، ومنع حق الله تعالى فلا تطيعوهم في معصية الله.
وفي الحديث:

يُؤْتَى بِرَجُلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ أَكَل عِيَالَهُ حَسَنَاتِهِ—.

وكان ابن محيريز إذا قرأ: { مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَآ قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ } [سورة الحشر الآية: ٥].
قال:

لما نزل النبي ﷺ على حصون بني النضير وهي البؤيرة حين
نقضوا العهد بمعونة قريش في ربيع الأول أول السنة الرابعة من
الهجرة فأمر بقطع نخيلهم وإحراقها فشق عليهم ذلك وقالوا:
- يا محمد: ألسنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع
النخل، وحرقت الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد
في الأرض؟

فشق ذلك على النبي ﷺ.

ووجد - حزن - المؤمنون في أنفسهم حتى اختلفوا فقال بعضهم:

- لا تقطعوا مما أفاء الله علينا.

وقال بعضهم:

- اقطعوا لنغيظهم بذلك.

فنزل قوله تعالى: { مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَآ قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا }

[سورة الحشر الآية: ٥].

وذلك بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم
وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله.

وفاة ابن محيريز:

توفي عبد الله بن محيريز في ولاية أمير المؤمنين الوليد بن عبد
الملك بن مروان.

* * *

المراجع

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

المراجع

المراجع

القرآن العظيم	
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
البداية والنهاية	ابن كثير
حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني
صفة الصفوة	ابن الجوزي
صحيح البخاري	
صحيح مسلم	
صحيح ابن حبان	
كنز العمال	الهندي
المسند	الإمام أحمد
الجامع الصحيح	الترمذي
شعب الإيمان	البيهقي
كتاب جمل من أنساب الأشراف	ابن جابر البلاذري
مسند الفردوس	الديلمي
سنن أبي داود	
لسان العرب	ابن منذور
الطبقات الكبرى	ابن سعد كتاب الواقدي
دلائل النبوة	البيهقي
بستان الواعظين	ابن الجوزي

البلتاجي	من وصايا القرآن
ابن الجوزي	المواعظ والمجالس
الإمام مالك	الموطأ
الإمام أحمد	الزهد
السيوطي	سنن النسائي
	سنن ابن ماجه
	سنن الدارقطني
ابن الأثير	الكامل في التاريخ
ابن عدي	الكامل
الحاكم النيسابوري	المستدرک على الصحيحين
البيهقي	شعب الإيمان
ابن خلكان	وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان
البيهقي	السنن
المسعودي	مروج الذهب ج3

* * *

الفهرس

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

الفهرس

الفهرس

3.....	الحسن البصري
5.....	فضح الموت الدنيا:
5.....	الرضا بقضاء الله:
6.....	لما طبقت الكلام على نفسي:
7.....	الرأس في الخير، الرأس في الشر:
8.....	مساكن الجنة:
8.....	قضاء حوائج الناس:
9.....	كتاب أهل الإيمان:
10.....	لك فيها أجر:
10.....	التوبة:
11.....	الوليمة:
12.....	الحسن البصري والخليفة الخامس:
16.....	من سألتني المغفرة لم أبخل عليه:
17.....	أعددت الزاد للقاء ربي:
17.....	من سيديكم؟
18.....	دلال الحور العين:
18.....	الحسن البصري وميمون بن مهران:
20.....	طعم الموت:
20.....	ألبسهم الله عز وجل نورًا من نوره:
21.....	الفقيه:
21.....	انظروا إلى هذا البائس:
23.....	المفتاح بيد الفتاح:
24.....	موعظة بليغة:

25.....	لقد أدركت أقواما:
25.....	بلغني أنك أهديت إليَّ حسناتك:
26.....	اصرفوا ضيفكم بالكرامة:
26.....	بئس الخاطب أنت:
27.....	إن المؤمنين شهدوا الله في الأرض:
28.....	الحسن البصري وسفاح ثقيف:
32.....	الحسن البصري يرى خاتم النبيين ﷺ في منامه:
33.....	ما الإيمان؟
34.....	يا عمر بن هبيرة:
38.....	أول النهار.. وآخر النهار:
38.....	ويحك يا ابن آدم:
38.....	لا جرى بيننا وبينه صهر أبدًا:
39.....	الحسن البصري والقرآن:
52.....	الحسن البصري ورواية الحديث عن إمام الخير ﷺ :
54.....	من أقوال الحسن البصري:
60.....	الرجاء والخوف مطيتا المؤمن:
61.....	وفاة الحسن البصري:
62.....	قالوا عن الحسن البصري:
65.....	سعيد بن جبير
66.....	سعيد بن جبير وترجمان القرآن:
67.....	سعيد بن جبير وعبد الله بن عمر:
68.....	دعوة مستجابة:
68.....	عبادة سعيد بن جبير
71.....	الجهاد في سبيل الله:
71.....	جهاد العدو:
73.....	خلاف ابن الأشعث على الحاج:
75.....	لماذا فعل ذلك الحاج؟

- 76..... الثورة.. والعودة إلى العراق:
- 77..... هزيمة أصحاب الحجاج:
- 78..... لماذا ثار أهل العراق في وجه الحجاج؟
- 79..... عبد الملك بن مروان يعرض على الثوار عزل الحجاج:
- 81..... وقعة دير الجماجم:
- 82..... كتيبة القراء:
- 84..... فرار سعيد بن جبير:
- 85..... سعيد بن جبير في مكة:
- 86..... قال سعيد بن جبير:
- 87..... في عرفة:
- 88..... الواشي.. والطاغية:
- 89..... في الطريق إلى الحجاج:
- 90..... عامر الشعبي.. والحجاج:
- 92..... المحاكمة:
- 95..... القاضي والجلاد:
- 96..... الخنوع... والكرامة:
- 98..... في مواجهة الحجاج:
- 105..... الشهيد الضاحك:
- 109..... ماذا قالوا بعد مقتل سعيد بن جبير؟
- 110..... لما حضرت الحجاج الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول:
- 111..... سعيد بن جبير ورواية الحديث عن المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:
- 112..... سعيد بن جبير والقرآن:
- 123..... **محمد بن المنكدر**
- 124..... نسبه:
- 124..... كنيته:
- 124..... الألم... والنعمة:
- 124..... جننا لتفرج عنا... فزدتنا:
-
-

125.....	عليك بالبكاء:
126.....	المتكلم والمستمع:
126.....	في ذكر الله:
126.....	الموت:
127.....	ليبيك:
128.....	آل بني المنكر:
128.....	الرجل الصالح:
130.....	مائة دينار:
130.....	رحمة الله بالمسرفين:
130.....	بقية الأعمال:
131.....	حب الدنيا:
132.....	لو كان عندنا...:
132.....	محمد بن المنكر والقرآن العظيم:
137.....	من أقوال محمد بن المنكر:
139.....	محمد بن المنكر وأحاديث رسول الله ﷺ:
142.....	وفاته:
144.....	طاوس بن كيسان
146.....	فارسي جمع بين العبادة والزهادة:
146.....	هل أكون شريكاً لك في العذاب يوم القيامة؟
147.....	لا تذهب:
147.....	أفيها بركة؟
150.....	عيسى عليه السلام وزعيم أهل النار:
151.....	ذلك أهون له عليّ:
151.....	طاوس ومجاهد وخاتم النبيين ﷺ:
152.....	التوراة والإنجيل والقرآن:
153.....	المال:
153.....	الأسد:

154.....	الأمير.. والعالم:
156.....	ابن أمير المؤمنين وطاوس بن كيسان:
157.....	ابن نجيح:
158.....	طاوس بن كيسان وأمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:
159.....	المرأة والشيطان:
160.....	الأب والإبن:
161.....	ملبس طاوس بن كيسان:
161.....	الملائكة يكتبون صلاة بنى آدم:
162.....	أما تدري أنه أخي؟
164.....	ما رأيت مثل أحد:
164.....	يا عطاء:
164.....	طاوس بن كيسان وأمير المؤمنين هشام بن عبد الملك:
167.....	طاوس بن كيسان ورواية الحديث عن رسول الله ﷺ :
175.....	طاوس بن كيسان والقرآن:
187.....	من أقوال طاوس بن كيسان:
192.....	وفاة طاوس بن كيسان:
193.....	قالوا عن طاوس بن كيسان:
196.....	محمد بن سيرين
197.....	من هو محمد بن سيرين؟
197.....	ساعة غفلة:
198.....	إنها شهادة يُسأل عنها:
199.....	عرفت الذنب:
199.....	تفسير الأحلام:
205.....	ابن سيرين والحسن البصري:
207.....	ابن سيرين والوليمة:
207.....	لو رأى محمد بن سيرين؟
207.....	محمد بن سيرين.. والحلال والحرام:

208.....	محمد بن سيرين وخادم رسول الله ﷺ :
208.....	لو أردنا فقه الصحابة:
209.....	البرذون:
210.....	ابن سيرين والصحابة:
210.....	ابن سيرين والشعر:
211.....	الله عز وجل.. وكليمه:
211.....	قالوا عن محمد بن سيرين:
216.....	محمد بن سيرين وأحاديث رسول الله ﷺ :
219.....	من أقوال محمد بن سيرين:
222.....	محمد بن سيرين والقرآن العظيم:
229.....	وفاة محمد بن سيرين:
231.....	سليمان بن مهران
232.....	نسبه:
232.....	كنيته:
232.....	مولده:
232.....	الله عز وجل يحفظ عبده المؤمن:
233.....	أنا رحمة رحمك الله بها:
233.....	مزاح الأعمش:
237.....	أنا رسول الخاشعين إليك:
238.....	انظروا إلى لحيته:
238.....	أفظننت أني أبيع الحديث؟
239.....	ملك الموت:
239.....	لا شبعنا أبدًا:
241.....	احملني حتى أعبس النهر:
242.....	من سنة الإحرام ضرب الجمال:
243.....	أكثرهم لا يعقلون:
243.....	لست أنت من أولئك:

- 245..... ولكنه يمارس قرناء:
245..... لماذا سمى الأعمش؟.....
246..... من أقوال الأعمش:
246..... الأعمش وأحاديث المبعوث للناس كافة ﷺ :
253..... قالوا عن الأعمش:
255..... الأعمش والقرآن العظيم:
260..... وفاة الأعمش:
261..... الأصمعي
262..... مولده:
262..... نسبه:
262..... كنيته:
263..... نِعْمَ ما دعوت له:
264..... وأين مكوكبها؟.....
264..... فيك طبع الدواب:
265..... وما ألجأه إلى اليمين؟.....
267..... تقشف:
268..... صبر الصالحين:
269..... صاحب النَّقْبُ:
271..... بعد براذين الخلفاء تركب هذا؟
271..... قاتلك الله:
272..... لِمَ تصنع هذا؟.....
272..... ما معنى قولك: لاقتني بلاد بعدك؟
273..... أم نهر:
274..... لا عين ولا أثر:
275..... معنى قول الراعي:
276..... الفرس:
277..... اكتب ما أقول لك:
-
- —

278.....	رأنا في عمى فكره أن يزيدنا منه:
278.....	رضيت بما رضى الله:
279.....	الصبر ثلاثة:
279.....	الصبر والجزع:
280.....	أجبت وأجدت فاحتكم:
282.....	من روى عنهم الأصمعي:
283.....	من روى عن الأصمعي:
283.....	قالوا على الأصمعي:
283.....	الأصمعي والقرآن العظيم:
286.....	تصانيف الأصمعي:
286.....	وفاة الأصمعي:
287.....	أحمد بن أبي الحواري
288.....	استأنست بغيري:
289.....	الخليل وخليله:
289.....	زعيم أهل النار:
289.....	هل وجدت دارًا خير من داري؟
290.....	طريق النجاة:
291.....	الأنس بالله:
292.....	في سفر التوراة الرابع:
293.....	أرواح المؤمنين:
294.....	ما سمعت في الإسلام حكاية أعجب من هذه إلي:
294.....	مِمَّ تَبْكِي؟
297.....	أحمد بن أبي الحواري وزوجته رابعة:
298.....	قالوا عن أحمد بن أبي الحواري:
298.....	أحمد بن أبي الحواري وأحدث رسول الله ﷺ:
300.....	أحمد بن أبي الحواري والقرآن العظيم:
301.....	من أقوال أحمد بن أبي الحواري:

- 303..... وفاة أحمد بن أبي الحواري:
- 305..... **إياس بن معاوية القاضي**
- 306..... أخرجه الساعة من دمشق لا يفسد علي الناس:
- 307..... طست من نحاس:
- 308..... ما أنت بشيطان:
- 308..... قاضي البصرة:
- 310..... طفولة إياس بن معاوية:
- 311..... قاتلك الله من فتى:
- 312..... ورب الكعبة حق:
- 313..... تقدم يا فتى:
- 313..... هلال رمضان:
- 314..... والله إنك لخائن:
- 315..... خلقت نصف لحيتك:
- 316..... صدقت هو غزلها:
- 317..... عدة أهل الجنة، وعدة أهل النار:
- 317..... إنها مجنونة:
- 318..... ذات القميص الأحمر:
- 320..... كان جدي أفضل من أبي:
- 320..... ولد له غلام:
- 321..... هذا على رأس بئر:
- 321..... أخبرني عن عيوبي:
- 322..... المرضع والبكر والثيب:
- 322..... يا خبيث:
- 323..... النبيذ والماء والتمر:
- 325..... القاضي وابن شبرمة:
- 327..... لم أعد بعدها:
- 328..... إياس بن معاوية وغيلان القدري:
-
-

- 329.....يا أبا وائلة ما عيبك؟
- 332.....هذا فقيه كتاب:
- 332.....هو ابنها:
- 333.....هذه دراهم ومالى دنانير:
- 334.....إنما يعرف بالقلب:
- 335.....لم يخطئ ظني:
- 335.....في هذا الموضع حيّة:
- 336.....الميت حى:
- 336.....هذا دجاجكم وهذه دجاج أهل القرية البعيدة:
- 337.....الرضخ من شأنكم:
- 339.....لم أعرفك:
- 339.....من أقوال إياس بن معاوية:
- 341.....قالوا عن إياس بن معاوية:
- 343.....إياس بن معاوية والقرآن العظيم:
- 344.....إياس بن معاوية وأحاديث رسول الله ﷺ:
- 345.....وفاة إياس بن معاوية:
- 347.....أبو سليمان الداراني
- 348.....الحوراء:
- 350.....حب الدنيا:
- 351.....كن كوكبًا:
- 351.....إذا اغتنمت منها زادك:
- 352.....ملك الدنيا فزهد فيها:
- 353.....هل رأيتم حبيبًا يعذب أحبابه؟
- 353.....من أدب الدعاء:
- 354.....لا ينفع الهالك نجاة المعصوم:
- 354.....لا حول ولا قوة إلا بالله:
- 355.....كيف لا تستحي ممن لا تعرف؟

- 355.....صدق النية:
- 356.....دعته بطنه إلى ما ترى:
- 356.....لا لبيك ولا سعديك:
- 356.....سل حاجتك:
- 357.....امدحوني:
- 358.....الله تعالى هو الذي ابتلاه به:
- 358.....شهوة أصبتها:
- 358.....عاملوا ربهم بقلوبهم:
- 359.....طوبى لمن؟
- 359.....أين روحك؟
- 360.....الصمت:
- 360.....لكم اليوم عندي تحياتي وكرامتي:
- 361.....ليس في الدنيا أذى من النساء:
- 361.....عصفور اصطاد كركيا:
- 362.....أتحبين الموت؟
- 362.....أين السمكة؟
- 363.....من أقوال أبي سليمان الداراني:
- 369.....أبو سليمان الداراني والقرآن العظيم:
- 373.....أبو سليمان الداراني وأحاديث الرسول ﷺ :
- 375.....وفاة أبي سليمان الداراني:
- 376.....رؤية عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي في المنام:
- 377.....**بشر بن الحارث**
- 378.....كنيته ومولده:
- 378.....لماذا لُقِبَ بشر بن الحارث الحافي؟
- 378.....نسبه:
- 378.....ما كان بدء أمرك؟
- 379.....لو اشتريت نعلاً بدرهمين.

380.....	دعوة مستجابة:
380.....	اسمي بشر:
381.....	أخوات بشر:
381.....	اللهم إنك تعلم:
382.....	بين السكوت والكلام:
382.....	سؤالها لا يحتمل التأويل:
383.....	طاب المسير إلى الله عز وجل:
384.....	من لي سواك:
385.....	احذر سوء الظن:
387.....	محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي:
388.....	دعائك أبلغ له:
390.....	كما أفسدته فخذيه:
390.....	الرجل الصالح:
394.....	شغلت النفوس بالقليل الفاني:
395.....	يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب:
397.....	من أقوال بشر بن الحارث:
406.....	قالوا عن بشر بن الحارث الحافي:
407.....	وفاة بشر بن الحارث:
410.....	إبراهيم الخواص
411.....	الذي جاء بك عرف بيني وبينك:
412.....	أعجب ما رأيت في البادية:
414.....	لا تغتمى فإني الذي كنت أعمل ذلك:
415.....	مع الله:
415.....	اشتريت هذه الجلسة مع الله عز وجل:
416.....	دواء القلب:
416.....	الكلب:
417.....	اليهودي:

- أخوك رضوان يقرئك السلام: 419
- ما هذا التأوه؟ 420
- رجلٌ يمشي على الماء: 420
- إنه القبر الذي رأيت في منامي: 421
- أخوك الخضر يسلم عليك: 422
- اشرب هذا: 422
- الرزق ليس فيه توكل: 423
- الغني والفقير: 424
- لا تطلق لسانك: 424
- من أقوال إبراهيم الخواص: 425
- التوكل على ثلاث درجات: 427
- وفاته: 427
- يوسف بن أسباط** 429
- عابدة تخاطب ربها: 430
- الزهد والتواضع: 432
- الشهوات مفسدة للقلوب: 433
- قراء هذا الزمان: 433
- عميت الأبصار وصُمّت الأذان: 433
- الصدق قد رُفِعَ من الأرض: 434
- منافقو هذه الأمة: 434
- شيطانان: 435
- رسالة: 436
- من أقوال يوسف بن أسباط: 436
- يوسف بن أسباط وأحاديث النذير البشير ﷺ: 438
- وفاة يوسف بن أسباط: 443
- سفيان بن عيينة** 445
- نسبه: 447
-
-

447.....	كنيته:
447.....	مولده:
448.....	وصية أبي:
448.....	الأيام ثلاثة:
449.....	أول من مات:
449.....	إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب:
449.....	اللهم إليك خرجت:
450.....	لكل مفتر ومبتدع إلى يوم القيامة:
451.....	الزهد:
451.....	أحوج الناس إلى العلم:
453.....	أهل العدل:
454.....	العافية مع الشكر:
454.....	أهذه خير أم الأولى؟
455.....	أنت أنت يا رب!
456.....	خلت الديار:
458.....	كنا إخوة أربعة:
459.....	المطيع والعاصي:
459.....	أول من صيرني محدثاً:
460.....	خير الناس:
460.....	ذكر الله في الغافلين:
461.....	من أولى بالعفو منك؟
461.....	الإيمان:
462.....	هذا الخضر:
464.....	إن حزن يوم القيامة ورثني دموعاً غزيراً:
464.....	خذ أجرك ممن أحببت أن يراك:
464.....	إني على طريق السبيل:
466.....	هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء:

- 467..... قالوا عن سفيان بن عيينة:
- 468..... من أقوال سفيان بن عيينة.
- 472..... سفيان بن عيينة وأحاديث الصادق المصدوق ﷺ:
- 477..... سفيان بن عيينة والقرآن العظيم:
- 482..... وفاته:
- 482..... رؤيا سفيان بن عيينة في المنام بعد وفاته:
- 484..... **أبو يزيد البسطامي**
- 485..... يا بني قم الليل:
- 486..... رأيت رب العزة تبارك وتعالى:
- 487..... أبو يزيد في السماء الرابعة:
- 487..... يا عبي:
- 488..... أهل الغفلة:
- 488..... بيم وصلت إلى هذه المنزل؟
- 489..... أبو يزيد البسطامي يعظ نفسه:
- 489..... الصدق ينجيك:
- 491..... مفتاح الجنة:
- 498..... العلم والخلق الجميل:
- 499..... من تفل تجاه القبلة:
- 500..... هل في دينكم هذا الاحتياط؟
- 500..... العارف والمعرفة:
- 501..... أبو يزيد البسطامي والشيطان:
- 501..... أشد المحبوبين على الله ثلاثة:
- 502..... لأن صاحبي لا يسافر:
- 503..... أوصني:
- 504..... طلقت الدنيا ثلاثاً:
- 504..... يا مسكين:
- 505..... أبو يزيد البسطامي والقرآن:

- 507..... من أقوال أبي يزيد البسطامي:
- 512..... أبو يزيد البسطامي ورواية أحاديث خاتم النبيين ﷺ :
- 512..... وفاة أبي يزيد البسطامي:
- 513..... **يزيد بن أبان الرقاشي**
- 514..... كان يتمثل:
- 514..... يا معشر اليتامى:
- 516..... إني أقسمت على الله ألا يحرقه:
- 517..... صفة الخائفين:
- 518..... إني لست أعصيه:
- 518..... ويحك يا يزيد!
- 519..... أتعرف الذي يقول؟
- 533..... من أقوال يزيد بن أبان الرقاشي:
- 534..... يزيد بن أبان الرقاشي والقرآن العظيم:
- 539..... قالوا عن يزيد بن أبان الرقاشي:
- 540..... يزيد بن أبان الرقاشي وحديث رسول الله ﷺ :
- 542..... **محمد بن صبيح بن سماك**
- 543..... نسبه:
- 543..... كنيته:
- 544..... أنا من أهل الجنة:
- 545..... قلوب الواصلين:
- 547..... ابن سماك يكتب إلى هارون الرشيد:
- 548..... خرجت والله من معدن:
- 548..... والله لأجتهدن حتى ألحق بهم:
- 550..... القبر:
- 551..... الحمامة:
- 552..... لا شيء يعدل العافية:
- 554..... الواعظ والطبيب:

- 556..... فقهِت في أول أمرها وبدء ظهورها:.....
- 556..... قبرت نفسك قبل أن تُقْبَر:.....
- 557..... قتلتم ولدي:.....
- 558..... بين يدي أمر المؤمنين:.....
- 559..... ما أنت قائل؟.....
- 560..... لِمَ تشغلونا عن ربنا؟.....
- 562..... أبو العباس يكتب إلى أخ له:.....
- 563..... السوط:.....
- 563..... كان حيا وسط موتى:.....
- 565..... محمد بن صبيح وأحاديث رسول الله ﷺ :.....
- 570..... أبو العباس محمد بن صبيح يقرأ القرآن ويتفكر ويتدبر:.....
- 572..... من أقوال محمد بن صبيح بن سماك:.....
- 574..... وفاة محمد بن صبيح بن سماك:.....
- 575..... **طلحة بن مصرف الأيامي**.....
- 576..... نسبه:.....
- 576..... كنيته:.....
- 576..... والله لا أسبه أبداً:.....
- 580..... قالوا عن طلحة بن مصرف:.....
- 584..... طلحة بن مصرف والقرآن العظيم:.....
- 586..... من أقوال طلحة بن مصرف:.....
- 586..... طلحة بن مصرف وأحاديث طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:.....
- 590..... وفاة طلحة بن مصرف:.....
- 591..... **خالد بن معدان**.....
- 593..... نسبه:.....
- 593..... كنيته:.....
- 593..... إنما أبحث على طول الرِّيِّ والشَّبع في الآخرة:.....
- 593..... ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه:.....
-
-

- 594.....صفة الخائفين:
- 595.....خالد بن معدان والقرآن العظيم:
- 601.....من أقوال خالد بن معدان:
- 604.....خالد بن معدان وأحاديث المبعوث للناس كافة ﷺ:
- 608.....قالوا عن خالد بن معدان:
- 608.....وفاة خالد بن معدان:
- 609.....أبو عمران الجوني
- 610.....نسبه:
- 610.....كنيته:
- 610.....التسبيحة:
- 610.....الحاضر الغائب:
- 611.....أهل الجنة:
- 612.....من أقوال أبي عمران الجوني:
- 615.....أبو عمران الجوني والقرآن العظيم:
- 618.....قالوا عن أبي عمران الجوني:
- 618.....من دعاء أبي عمران الجوني:
- 619.....أبو عمران الجوني وأحاديث الرحمة المهادة ﷺ:
- 621.....وفاته:
- 622.....شقيق بن سلمة
- 623.....نسبه:
- 623.....كنيته:
- 623.....إني لأستحي من ذي العرش:
- 623.....شر على شر:
- 624.....عندما يصبح الذهب نحاسًا:
- 625.....قالوا عن شقيق بن سلمة:
- 628.....أبو وائل وأحاديث سيد الأولين والآخرين ﷺ:
- 633.....من أقوال شقيق بن سلمة:

634.....	أبو وائل والقرآن العظيم:
638.....	وفاة شقيق بن سلمة:
640.....	عبد الله بن محيريز
641.....	كنيته:
641.....	لسنا نشترى بديننا:
641.....	الجارية:
642.....	الزم الصمت:
643.....	قالوا عن عبد الله بن محيريز:
647.....	من أقوال عبد الله بن محيريز:
649.....	عبد الله بن محيريز والقرآن العظيم:
652.....	وفاة ابن محيريز:
654.....	المراجع
657.....	الفهرس

* * *

